

jabir.abbas@yahoo.com

٢٥٧
١٥ - ١٠

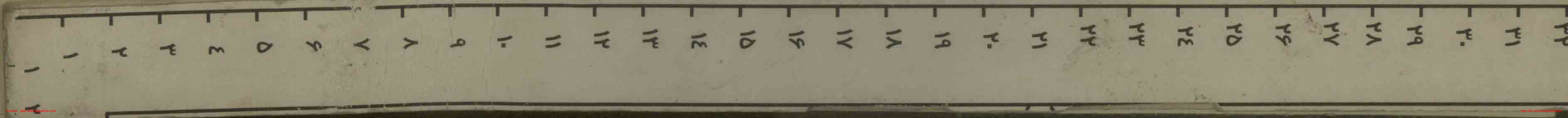
jabir.abbas@yahoo.com

١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

7

٢٧
١٥ - ٢١

jabir.abbas@yahoo.com



كتاب
التحفة والمكلايا

jabir.abbas@yahoo.com

مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة بإشراف سنت فارجانو مدير المعهد

مجموعة نصوص عربية ودراسات إسلامية - العدد ١٢

كتاب التحفة والمهدايا

لأبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد بن هاشم الخالديين

عني بنشره وتحقيقه وضع فهرسه

سامي الدهان

دكتوراه الدولة في الآداب من باريس

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

دار المعارف بمصر

الإهداء

إلى الأمة العربية الخالدة

آية الكبار لنضالها واعتزازها بجزءها

سامي الدهان

jabir.abbas@yahoo.com

مقدمة الناشر

تمهيد - التصنيف في الهدايا - كتاب التحف والهدايا
مخطوطات هذا الكتاب - طريقة النشر والتحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

آمن العلم بقيمة الآثار القديمة فبنى عليها خلاصة بحثه ودرسه ؛ وسعى جاهداً في استنطاق المعدن والصخر والورق والخشب عن أخبار المدينيات الماضية، يريد أن يعرف كيف عاشت الإنسانية في طفولتها وشبابها ، لعله يصل بين حلقات الحضارة الإنسانية ويصور مراحل عيشها .

والحضارة الإسلامية حلقة من حلقات هذه الحضارة العالمية تنبّه لها العلماء واهتموا بأمرها لعلهم ينتهون إلى تاريخ الفكر العربي وفهم الثقافة الإسلامية ، فقد كانت هذه الثقافة جسراً عبر عليه الفكر الإنساني من المشرق إلى المغرب .

ولكن جهود هؤلاء العلماء ما تزال قاصرة ، وما يزالون يعتقدون أن الحاجة ماسة إلى تاريخ واف للفكر الإسلامي ، وسجل كامل لهذه الحياة الإسلامية التي عاشت أربعة عشر قرناً من أقصى الهند إلى أقصى المغرب العربي ، لأنهم لم ينتهوا إلى إخراج هذه المصادر الدفينة كلها ، مما يصور آدابنا وفلسفتنا وتاريخنا وحياتنا ، ولم يستطيعوا إلى تمام دراستها دراسة موضوعية صرفة .

وإيمان العلماء بهذا جعلهم يواصلون البحث عن هذه المصادر المخطوطة يبعثونها حيناً بالتحقيق والنشر ، وحيناً بالإيجاز والتأخير ، ليكتبوا صفحات جديدة من تاريخنا الفكري أو يضيفوا معلومات جديدة إلى معلوماتنا .

فالمخطوطات القديمة — فيما يرون — أكبر عون على جلاء كثير من النواحي

الغامضة في تاريخنا الاجتماعي والأدبي والاقتصادي والسياسي ، ونحن أبناء هذه الحضارة ، نحسّ اليوم أن في عنقنا ديناً كبيراً هؤلاء الأجداد يجب أن نفيه في العناية بآثارهم وأمجادهم يعمل كل منا في ميدان محدود وساحة معينة ليضع لبنة في بنيان هذا الصرح الشامخ ، يذكرنا بالماضي الضخم ، ويبعثنا على بناء مستقبل ضخم كذلك ، فيتشابه الخلف والسلف ، وتتكامل الخطة والهدف ، ونتمسك بموقعنا من الدنيا ومكاننا من الحضارة الإنسانية . وبغير ذلك نضيع الوقت ونجا في الجد ونعبث في الحياة .

وقد آمنت منذ زمن بعيد بهذه الرسالة الملقة على عاتق الشباب العربي فانصرفت إلى زاوية هامة من زوايا تاريخنا ، وعصر من ألمع عصورنا : وهو القرن الرابع الهجري . فعملت على إحياء شعرائه وكتابه ، فنشرت ديوان أبي فراس الحمداني وديوان أبي الفرج الغساني المشهور بالوأواء الدمشقي ، وأخرجت تاريخ الأرض التي عاش عليها هؤلاء الحمدانيون ، فطبعته تاريخ حلب لابن العديم الحلبي ، وأنا جاد في إكمال هذا السمط النفيس ، لعل أنتهي إلى تصوير العصر تصويراً صادقاً صحيحاً في دراسة مفصلة تظهر بعد قليل من السنين .

ويسعدني أن أنشر اليوم في هذه الحلقة كتاباً من أجمل كتب الأدب للقرن الرابع الهجري ، ألفه الشاعران الخالديان وهما من شعراء سيف الدولة الحمداني ، وجعلاه في « التحف والهدايا » ، وصنفاه على فصول جميلة وأبواب طريفة منسقة ، تصوّر ما كان يقوم بين الناس من صلات الود والبغض والحب والكره ، وما كان بين العامة والخاصة والشعراء والأمراء والملوك والخلفاء من هدايا يتبادلونها وأدب يتقارضونه ، فيه الشعر والنثر وفيه المدح والهجاء وفيه الوصف والتصوير . فهو كتاب في مختار الأخبار والنوادر والقصص ، فيه عيون القول وأطيب الكلام ، جدير بأن يهدي المتأديين إلى ألوان الهدية وطريقة وصفها وأسلوب

عرضها ؛ قين بأن يأخذ بأيدي الباحثين والمؤرخين إلى دراسة الحياة الاجتماعية دراسة تفيض بالبركة والخير ، وتنير جوانب البحث فتضيف صفحات خالدة إلى أدبنا الجميل .

وقد عملت لهذا الكتاب ، كما عملت لغيره ، في صبر وأناة ؛ أبحث عن مخطوطاته ، وأفنئش عن مصادر أخباره ، وأتقصي تمامها في كتبنا العربية ليكون صدوره نافعاً شاملاً . وسأعرض فيما يلي من الصفحات طريقة العمل له ، وأسلوب البحث فيه ، وما وصلت إليه من جهود مؤلفيه ، وتحليل الهدية وبيان التراث الذي أنشر اليوم .

الطمع والتكالب والاستهتار؛ فيها الطهارة والبراءة والسذاجة، وفيها الخبث والفساد والدعارة، فهي صورة لجانب من حياتهم جديرة بالدرس . .
وأكثر هذه الفصول الخاصة بالهدايا والطرف والتحف، يورد الأحاديث النبوية في تفضيل الهدية وفي قبولها وفي الاشتراك بها عند حضورها، فينظر إليها من ناحية الدين حيناً ومن ناحية الأخلاق المرعية والآداب المصطلحة أحياناً أخرى. فابن قتيبة، مثلاً، يروى من ذلك صدراً صالحاً، ويورد أخباراً في الجاهلية والإسلام، ويعرض لأخبار الهدايا على أنواعها. ويشبهه في بعض ذلك ابن عبد ربه والجهشياري والعسكري والوشاء والأصبهاني^(١)، فتري الهدية في نعل أو مهارة أو قرية ألبان أو عبد أسود أو جراب ملح أو قلم أو كسيّ وطيب أو فواكه وزهر. وتراها كذلك في سلال فارغة أو ممتلئة بالغنم، أو في حوت ودرهم ودفاتر ودواة وصياغات وثياب وآنية من الذهب. فهي لا تقتصر على الحيوان أو المأكل والملبس، وإنما تتصل بالمال والزينة والذهب والرياش .
وهذه الأخبار عند هؤلاء المؤلفين ليست مبوبة أو معنونة، أو مرتبة على التاريخ أو نوع الهدية، وليست تنقسم إلى شعر حيناً ونثر حيناً آخر، وإنما هي أخبار ونوادر يمسك بعضها برقاب بعض، يختلط فيها الشعر والنثر والقديم والحديث، يكاد يتعذر الفصل بينها إلاّ بتبويب وتفصيل وسعى وجهد، فيها التافه الخفيف وفيها المهم الخطير. تجد بعضها في ذيل هذا الكتاب، نقلناها كما جاءت في مصادرها من غير أن نبدل في عرضها ورواياتها، لنقف القارى على ما كان من أمر الهدية والتحف في القرنين الثالث والرابع قبيل وفاة الخالدين .
فلما كان القرن الخامس وما بعده، ظهر التبويب في أمر الهدايا وعرضها،

(١) روى صاحب الأغاني كثيراً من أخبار الهدايا، تفرقت في كتابه الكبير، يعيننا حصرها في ذيل الكتاب .

الفصل الأول

التصنيف في الهدايا

فصول في الهدايا - كتب في الهدايا

فصول منذ قامت الصلات الاجتماعية بين العرب جعلوا العطية والهدية في الهدايا - فيما نظن - سبيلاً من السبل إلى دفع الحقد أو كسب الود، ولم يقصروا أمرها على المال وإنما تفننوا في ذلك على قدر عقولهم وميولهم أو غناهم وفقيرهم، حتى بلغوا إلى أصناف وأنواع وأساليب وطرق دعت الأدباء في العربية إلى عرضها والإلمام بها والتملح بأخبارها ورواية ما وقع فيها فكان من ذلك أدب في جملة آدابهم، خصّه بعضهم بفصول قصيرة وبعضهم بفصول طويلة، وانتهى آخرون إلى كتب مستقلة مفردة فيه .
وقد رجعنا إلى هذه الفصول في كتب الأدب والأخبار، فاستعرضنا ما ألف فيها منذ القرن الثالث للهجرة حتى منتصف القرن التاسع . واستقرأنا ما وقع فيها من أخبار الهدايا والطرف والعطايا والتحف، فرأيناها كثيرة وافرة غنية بالقصص والحكايات والنوادر، تروى من أخبار الهدايا عند العرب والمسلمين وشعوب المشرق على اختلاف العصور والطبقات والبيئات والأوطان، تكاد تصوّر جزءاً من الحياة الاجتماعية عندهم وتعين على رسم مجتمعاتهم ورسومهم وأعيادهم ومواسمهم، فيها أثر الحضارة الفارسية أحياناً، وفيها طابع البداوة أحياناً أخرى، فيها الذكاء والغباء، وفيها العلم والجهل؛ فيها الورع والتعسف والزهد، وفيها

فجعلها الثعالبى على أقسام : فيها الخبر المرفوع في الهدية ، وذم الهدية . وجعلها الراغب الأصبهاني على أنواع كذلك : فيها الحث على الإهداء وذكر فضيلته ، والحث على المقابلة ، وطلب الهدية ومعاقبة من تركها ، والاشتراك في الهدية ، والامتناع من أخذها ، واللين بعد شدة في أخذها ، واسترداد ظروف الهدايا وتركها ، والاعتذار من شيء طفيف ، والاقتصار في الهدية على الشكر ، أو الاقتصار على إهداء النفس ، وبيان أن الهدية أمانة لفضل صاحبها ونقصه ، وإهداء شيء سخيف ، أو المنة في الهدية ، أو شكر المهدى .

وقد فعل الوطواط مثل ذلك وقلده الغزولى والإبشيهى وغيرهما في القرن التاسع فكان للهدية أبواب وأنواع قريبة مما فعل الراغب الأصبهاني .

ولعل هؤلاء جميعاً تأثروا طريقة الثعالبى ، أو لعل الثعالبى نفسه أخذ بطريقة الخالدين ، ولكننا على ذلك لم نجد عندهم أخبار الهدايا نفسها ، ولم نرأى واضحاً لكتاب الخالدين في فصولهم هذه ؛ فلو وقعوا عليه لنقلوا منه وزينوا صفحاتهم بأخباره . وقد جاءت عندهم أشياء مهداة لم يرد مثلها في كتابنا هذا ، فهم قد زادوا في الألوان والأنواع ، فكانت هدايا في بطيخ وكرنيجان ، وديك وقلنسوة واسطربلاب . وكانت هدايا قديمة إلى كسرى ملك الفرس من ملوك الهند والصين والتبت ، وهدايا لعهد الأنبياء والأمويين . ومن هذه الهدايا الثمين في قضيب زمرد ، وعقد في ألف ألف درهم ، وقدر فيروزج ، وطائر ياقوت ، وثلاثين قنطاراً من الذهب . ومن هذه الهدايا كذلك الحقيق مما جاء مثله عند الخالدين .

وقد امتزجت هذه الأخبار والنوادر بالآداب والقواعد في الإهداء والآثار المروية عن النبي وسليمان الحكيم وعن بلقيس ، وهي كلها جديرة بالنظر والدراسة ، فيها الشعر والنثر قد اختلطاً معاً كذلك ، فتماسكت الرويات منهما في أدب رفيع

وغير رفيع . وقد نقلنا أحاسنها في ذيل هذا الكتاب لنتم ما بدأ به الرجلان ، ونكمل ما نقلناه ، فقد اعترفا — كما قلنا — بأنهما اختارا وأوجزا ، ولم يقصدا إلى التوفر على جمع الأخبار كلها .

وهذه الأخبار تلم بحياة الأفراد وما كان بينهم من صلوات ، وتلم بحياة القصور وما قام بينها وبين أبناء الشعب من روابط وعلائق فيها الخير والشر ، وهي إلى ذلك تشير إلى ما وقع من هدايا بين الملوك في الشرق والغرب ، مما يتجاوز به الحصر ويعيبه العد ، ويبلغ به حد الأسطورة والأكذوبة .

وقد كنا نحس ونحن نستعرض هذه الفصول ونثبتها من الكتب أنها جديرة بأن تبوّب وأن تفصل ، وأن تتناولها أيدي المؤلفين فتجعلها في كتاب يضم هذه الأخبار ، ويكون عنوان الكتاب « الهدايا » .

ولعل القدماء من الاخباريين والأدباء شعروا بهذا الذي شعرنا به ، فجمعوا كثيراً من هذه الأخبار المتناثرة ، وجعلوها في كتب مستقلة ، ورسموا عنوانها « الهدايا » وأرسلوها في الناس . وقد ضاع كثير من كتبهم فيما ضاع من تراثنا فلم يصل إلينا . وقد رجعنا في معرفتها إلى كتاب الفهرست لابن النديم تنسقط عناوينها وأسماء مؤلفيها كما بلغت في القرن الرابع عصر الخالدين ، قبل أن تتناولها الكوارث وتصيبها الأحداث ، فوجدنا أن بعضها لمؤلفين في أواخر القرن الثالث الهجري . ثم عجبنا إلى المراجع الأخرى غير ابن النديم نحصى فيها ما كان من كتب مستقلة في الهدايا فوصلنا إلى عدد منها نثبتها فيما يلي :

١ — كتاب الهدايا^(١) : — نسب إلى الجاحظ (المتوفى ٨٢٥٥) في جملة كتبه

(١) إرشاد الأريب ، طبعة دار المأمون ١٠٨/١٦ ، وطبعة هندية ٧٧/٦ .

العديدة . وياقوت هو الذى أشار إليه وحده بقوله : « كتاب الهدايا منجول » .

٢ - كتاب الهدايا^(١) : - ألفه أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور ، وهو من أبناء خراسان ، ولد ببغداد ، وتأدب فأصبح أحد البلغاء الشعراء ، وتوفى سنة ٢٨٠ هـ ، ودفن بباب الشام فى بغداد .

٣ - كتاب الهدايا والسنة فيها : - ذكره ياقوت^(٢) ؛ وقال إنه لإبراهيم بن إسحاق الحربى . وذكره كشف الظنون كذلك فيما بعد^(٣) . والحربى اشتهر بالفقه ، وأخذ عن الإمام أحمد بن حنبل ، وتوفى سنة ٢٨٥ هـ^(٤) . فلعله كتب فى الهدية من جانبها الدينى وما قيل فيها من الأثر .

٤ - كتاب الهدايا : - ألفه أبو عبد الله محمد بن خلف بن المرزبان^(٥) وكان حافظاً للأخبار والأشعار والملح ، عاش فى بغداد بباب المحول ومات فيها سنة ٣٠٩ هـ ، وقد بلغ إلينا كتاب لابن المرزبان عنوانه : « منتخب من الهدايا لأبى بكر بن المرزبان »^(٦) ؛ فلعله هو نفسه الذى ذكره ابن النديم^(٧) ، على اختلاف الكنية .

٥ - كتاب الهدايا : - ذكره ابن النديم^(٨) فى جملة المؤلفين فقال : « ذكر ما وجدت من الكتب المصنفة فى الآداب لقوم لم يعرف حالهم على استقصاء :

(١) الفهرست لابن النديم ، طبعة مصر ، ص ٢٠٩ ، والطبعة الأوربية ص ١٤٦

(٢) إرشاد الأريب ، طبعة دار المأمون ١١٢/١

(٣) كشف الظنون ، طبعة استانبول الجديدة ١٤٧١/٢ : « كتاب الهدايا لإبراهيم الحربى » .

(٤) انظر فوات الوفيات ٤/١

(٥) انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٢٣٧/٥ ، وبروكلمن ١٢٥/١ ، وذيله ١٨٩/١

(٦) بين يدينا مخطوطة لابن المرزبان تقع فى إحدى عشرة ورقة ، ولها مختصر فى ليدن .

(٧) الفهرست طبعة مصر ٢١٤ ، وطبعة أوربة ١٤٩

(٨) الفهرست طبعة مصر ٢٤٣ ، وطبعة أوربة ١٧١ .

..... كتاب الهدايا للجنديسابورى . ولا نستطيع أن نضيف إلى ما قال ابن النديم ما ينقع الغلة ، على كثرة بحثنا عنه .

٦ - كتاب الهدايا : - ألفه أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد ابن عبد الله^(١) . أصله من خراسان ، راوية صادق اللهجة واسع المعرفة بالروايات كثير السماع . ولد سنة سبع وتسعين ومائتين ذكره ابن النديم وأضاف إلى ذلك قوله : « ويحيا إلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة^(٢) » - ونسأل الله له العافية والبقاء - وتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة رحمه الله^(٣) . ونسب إليه بعد ذلك « كتاب الهدايا نحو ثلاثمائة ورقة . وكتاب الهدايا نسخة أخرى بخطه » .

٧ - التحف والطرف : - ذكره الثعالبي فقال : « وقرأت فى كتاب التحف والطرف لابن لينب غلام أبى الفرج البغلاء »^(٤) . والبغلاء الشاعر توفى سنة ٣٩٨ هـ . ولا نعرف عن الكتاب إلا اسمه فلعله يدخل فى الهدايا والتحف .

٨ - التحف والطرف : - ذكره المقرئ^(٥) : « وقال الأديب أبو الحسن بن زنون وقع يدي وأنا أسير بقيجاجة ، أعادها الله دار الإسلام كتاب ترجمته كتاب التحف والطرف لابن عفيون ، وهذا العنوان شبيه بأخيه قبله ، ولعله يدخل فى كتب الهدايا والتحف » .

٩ - التحفة والطرفة : - ذكره ابن ظافر الأزدي^(٦) قال : « وذكر

(١) انظر إرشاد الأريب لياقوت ، طبعة دارالمأمون ٢٧١/١٨ ، حيث ذكره « كتاب الهدايا نحو ثلاثمائة ورقة » .

(٢) ذكر بعض المؤلفين وفاته سنة ٣٨٤ هـ .

(٣) انظر الفهرست لابن النديم ، طبعة مصر ١٩٠ ، وطبعة أوربة ١٣٢

(٤) انظر يتيمة الدهر ، طبعة الصاوى بمصر ٢٠٥/١ .

(٥) فصح الطيب ، طبعة أوربة ٤٢٤/٢ .

(٦) بدائع البدائى ، طبعة مصر ١٢٧٨ هـ ، ص ٢٢٢ .

عبد الرحمن بن نصر الدمشقي في كتابه المسمى بالتحفة والطرفة أن الوزير المزدقاني خرج . . . » وهو مثل شقيقه لا نعرف عنه إلا اسمه .

١٠ - الذخائر والتحف : - لشهاب الدين أحمد المقرئ الشافعي المتوفى في القرن الخامس (؟) . ومنه مخطوطة في أفيون قره حصار^(١) بتركيا ، وصل إلينا وأورد حكايات وأخباراً قريبة مما في كتابنا التحف والهدايا .

١١ - كتاب التحف والهدايا : - لأبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين . وقد أغفله ابن النديم حين ترجم للخالدين فلم يذكره في جملة كتبهما ، ولم يرد شيء عنه في كشف الظنون . وقد بلغ إلينا في مخطوطات عدة ، تفاولناه بالتحقيق ، وهو هذا الكتاب الذي نشره وتحدث عنه في الفصل التالي .

(١) عرف به صديقنا العالم الدكتور محمد حميد الله في مقالة له بالإنكليزية ، عن صلات برقا ملكة رومة بالخليفة المكتفي في بغداد ، ونشرها في كراتشي ، أكتوبر ١٩٥٣ ، بمجلة J. P. H. S. K. في تسع وعشرين صفحة بعنوان :

"Embassy of Queen Bertha of Rome to Calif al-Muktafi in Baghdad".

والنص عنده شبيه بما في كتاب الخالدين ، نشرنا تعليقتنا عليه مطولاً في تضاعيف هذه الطبعة .

الفصل الثاني

كتاب التحف والهدايا

عصر الخالدين - الخالديان - تأليف التحف والهدايا - نسبة الكتاب -
خطة الكتاب وموضوعاته .

عصر بلغت الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ذروتها ،
الخالدين فانتعشت العلوم والفنون والآداب^(١) ، وسار النثر إلى جانب
الشعر ينافس ويواكبه ، فظهرت الرسائل والتأليف النثرية ،
واشتهر أعلام البيان في الكتابة كابن العميد والمهلب والهمداني وابن مقلة وابن
عباد والاسكافي والصابي والحوارزمي وغيرهم . وتكسب الكتاب كما تكسب
الشعراء من قبل ، فتقربوا بتصانيفهم إلى الملوك والأمراء ومن إليهم من أصحاب
السلطان والنفوذ .

وخرج بعض الكتاب من باب الرسائل والقصص والحكاية فألفوا في
النوادر والأخبار كما ألفوا في النقد والموازنة ، واجتمع الشعر إلى النثر في كتبهم .
كما اجتمع التاريخ والتراجم والسير بعضاً إلى بعض فكان التنوخي ومسكويه
وحمة الأصفهاني وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهم . وتلفت كثير من الشعراء إلى
منافسة الكتاب والمؤرخين في هذا الباب فصنفوا في الأخبار والنوادر ليكشفوا
عن جمال القول أو يدلوا على خصائص النكتة والملمحة والتعبير . ولسنا في سبيل

(١) انظر في تفصيل ذلك الكتاب النفيس الذي ألفه آدم متز عن الحضارة الإسلامية في القرن
الرابع ، وترجمة الأستاذ عبد الهادي أبو ريذة مع التعليقات ، في جزئين بمصر .

دراسة العصر وأدبه ، وإنما نريد أن نشير إلى بعض من كان في بلاط الحمدانيين من معاصري الخالدين ، كالسرى الرفاء حين ألف كتابه في الحب والمحبوب والمشموم والمشروب ، وكشاجم حين كتب في أدب النديم ، والخالدين حين صنفا في التحف والهدايا .

وهؤلاء الشعراء أدركوا فيما نعلم أسرار الجمال في الشعر وعرفوا مواطن البيان فيه فالتفوا حول ممدوح كريم يقدر الأدب والفن وهو سيف الدولة الحمداني ، فقدموا إليه يحملون إلى بلاطه أدبهم وفنهم ، فوجدوا عنده مرتعاً خصباً ومكاناً رحباً للقول والتأليف ، فقد كان الأمير على حرب ضد القبائل الثائرة حيناً والدول المغيرة أحياناً . وكان يحرس العواصم والثغور فيشن الغارة طوراً ويدفعها أطواراً ، وفي ذلك يثور الشعر ويستيقظ الوحي وتكثر موضوعات النظر والمجادلة والمنافسة . وكان في القصر خزانة عامرة بالكتب قام على شأنها الشاعر الصنوبري^(١) ، وتعهدها الخالديان كذلك فيما تروى كتب الأدب .

وقد أجمعت المصادر والتراجم على أن هذين الأخوين أبا بكر الخالديان محمد وأبا عثمان سعيد قد اشتركا في قرض الشعر وصنعه وتفسيره وجمعه واختياره ، والتأليف فيه اشتراكاً عجبياً ندر أن يقع مثله في العصور العربية . وقد قال فيهما الثعالبي : « وما كان ما يجمعهما من أخوة الأدب مثل ما ينظمهما من أخوة النسب . فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة . ويشتركان في قرض الشعر وينفردان . ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان »^(٢) . ولم يستطع الصابي أن يوازن بينهما أو أن ينتهي إلى تفضيل أحدهما على الآخر فوقف منهما حائراً كما وقف غيره ، ووصف ذلك بقوله :

(١) مطالع البدور للغزولي ١٧٦/٢ ، والحضارة الإسلامية لمتز ٣٠/١

(٢) يتيمة الدهر ، طبعة مصر ١٦٥/٢ .

تنازع قوم فيهما وتناقضوا ومرّ جدالٌ بينهم يتردّد فطائفة قالت (سعيدٌ) مقدّمٌ وطائفة قالت لهم بل (محمدٌ) وصاروا إلى حكى فأصلحت بينهم وما قلتُ إلا بالتي هي أرشدُ هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف ومعنهما من حيث ثبت مفردٌ ووصفهما العمري فقال فيهما : « وشقيقين تشاطرا الألفاظ والمعاني ، وتشارطا أن تطبعها الجواهر وترفعها المباني ، وصقرين خطّا إلى وكر ، وقلبين اتخذا في فكر »^(١) . وقد عجب أبو العلاء المعري لحالهما فقال : « ولهما ديوان ينسب إليهما لا ينفرد فيه أحدهما بشيء دون الآخر إلا في أشياء قليلة ، وهذا متعذر في ولد آدم ، إذ كانت الجبلة على الخلاف وقلة الموافقة »^(٢) .

وقد ذكر ابن العديم في بغية الطلب^(٣) كامل نسبهما فقال : « الخالديان الموصليّان : وهما أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبد الله بن يثربي بن خالد العبدي . قيل نسبهما الأعلى إلى خالد العبدي وقيل إلى قرية من قرى الموصل يقال لها الخالدية ، ويحتمل الأمران جميعاً » .

ومهما يكن من أمر فقد ولد الرجلان في قرية قرب الموصل وراحا يعبان من معين واحد ، ويأخذان عن أساتيد العصر وشيوخ العلم ، وينشدان الشعر باسمهما جميعاً . ويجمعان دواوين الشعراء ويختاران منها عيون القول^(٤) ، فقد عرفنا

(١) مسالك الأبصار ، مخطوطة مصر ١٤٨/١٠ و (٢) رسالة الغفران ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٠ ، وتحقيق الدكتور بنت الشاطي ص ٣٥٦ .

(٣) بغية الطلب ، مخطوطة استانبول ٢٦٤/١٠ و .

(٤) انظر إرشاد الأريب لياقوت ٢٠٨/١١ ، والوفاء بالوفيات ٤٧/١ ، وبغية الطلب لابن العديم ٩٦/١ ، والغيث المسجم للصفي ١٤٣/١ ، وابن النديم ٢٤٠ ، وكشف الظنون ١٩١/١ . وفوات الوفيات ١٧٠/١ وشرح مقامات الحريري ٣٥٦/١ ، والبداية لابن كثير ٢٧٤/١١ ، والنجوم الزاهرة ٦٧/٤ ، وثمار القلوب ١٨٣ ، وتاريخ بغداد ١٩٤/٩ ، والمنظّم لابن الجوزي ٦٢/٧ و يتيمة الدهر ١٦٥/٢ ، ٣٦٥ ، وعيون التواريخ ٢١٢/١٢ ، ومقالات في مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق للسنين الأخيرة بقلم كتاب معاصرين استخدموا بعضاً من هذه المصادر المذكورة .

أنهما اختارا شعر البحترى و بشار وابن الرومي ومسلم بن الوليد وأبي تمام وابن المعتز والخباز البلدي . وألفا أخبار الموصل والديارات^(١) ، وصنفا الحماسة وكتاب التحف والهدايا وغيرها من الكتب ، مما لا نستطيع حصره لفقدان المصادر في الحديث المفصل عن حياتهما .

وظلّا من غير شك في نشاط أدبي حافل حتى قضى أبو بكر محمد - وهو أكبر الأخوين - سنة ٣٨٠ هـ على أغلب الظن . ومات أبو عثمان سعيد قرابة سنة ٣٩٠ هـ .

ولن نعرض هنا لنشأتهم على شيوخ ذلك الزمان ومبلغ أخذهما من علوم ذلك العصر . ولن نقص كذلك سيرة حياتهما في العراق والشام وما كان من خصوصية بينهما وبين السرى الرفاء ، أو صلات ودية بينهما وبين كشاجم والصابي . ولن نرسم عيشهما في بلاط سيف الدولة أو بلاط الوزير المهلبى . بل لن ندرس أدبهما وشعرهما هنا ، فلذلك مكان آخر نبسط فيه القول في صدر ديوانهما الذى حققناه منذ سنين وهو في سبيل الصدور مع هذا الكتاب . وإنما أردنا أن نعرض أمر اشتراكهما في التأليف والتجوير ونظم الشعر ، لنصل من ذلك إلى البرهان على اشتراكهما في تصنيف هذا الكتاب الذى بين أيدينا اشتراكاً سنبيته فيما يلى :

تأليف
التحف والهدايا
ومن الحق علينا أن نبيّن أمر هذا الاشتراك في تأليف « التحف والهدايا » فإن من الواضح أن يكون شأنهما فيه كشأنهما في كل ما خلفا من كتب ومؤلفات ، لأنهما نسباه إليهما مجتمعين وجعلاه باسمهما متفقين ، فلعل أحدهما ألفه وأتمه الآخر

(١) انظر في ذلك وفيات الأعيان ٢٩١/١ وإرشاد الأريب ١١٦/٤ ، وقد نقل عنهما ياقوت في معجم البلدان كثيراً من النصوص ، وكذلك العمري في مسالك الأبصار .

كما يقع عادة للمعاصرين من الغربيين^(١) أو للمؤلفين من رجال العربية اليوم . فقد يكتب أحدهما فصلاً ويكتب شريكه فصلاً آخر ، وقد يضع الكتاب كله مؤلف واحد وينقحه شريكه ، ويظهر الكتاب باسم المؤلفين جميعاً . ولعل بعض ذلك قد وقع للخالدين . فالمعري يرى في التأليف لهذه الحال رأياً جديراً بالنظر حين تحدّث عن الرجلين فقال : « فأما أن يعمل الرجل شيئاً من كتاب ثم يتمه الآخر فهو أسوغ في المعقول من أن يجتمع عليه الرجلان »^(٢) . والمخطوطات المتوارثة لا تعيننا في شيء على معرفة أحد الأخوين الذى ألف الكتاب قبل أخيه ، وإنما تنسبه إليهما معاً بذكر الأخ الأكبر محمد ثم الأصغر سعيد .

وليس هذا وحده فحسب هو الذى نجعله منهما ، وإنما نجعل كذلك السنة التى ألفاه فيها والشخص الذى قدما إليه الكتاب ، فهما يريان فيه أمراً مطاعاً فيقولان في المقدمة : « وبعد ، فإنك أدام الله عزك أمرتنا لا زال أمرك نافذاً ونهيك مطاعاً أن نختار لك بعض ما قيل في التحف والهدايا من النظم والنثر ، وأن نتجنب ما لا معنى فيه ولا فضيلة له وأن نختصر ذلك ونحذف فضولة ، فبادرنا إلى ما أمرت وسارعنا إلى ما رسمت لنوفى الخدمة حقها ونعطيها قسطها » . فعملهما صنعاه لسيف الدولة الحمداني إكباراً له أو وفاء بخدمته أو طمعاً في جائزته كما فعل أبو الفرج الأصبهاني بكتابه الأغاني ، فنالا على ذلك جائزة كبيرة كما نال الأصفهاني . أو أنهما صنعاه للوزير المهلبى فقد انقطعا إليه كما انقطع الأصفهاني سواء بسواء .

(١) يستطيع البصير بالآداب الغربية أن يقارن بينهما ، وبين الأخوين غونكور أو الأخوين تارو أو الأخوين غريم في اللغات الفرنجية ، وقد كدنا نفعل لولا خوف الإطالة .
(٢) رسالة الغفران ، الطبعة المذكورة ، ص ٣٥٦ .

وقد عرفنا أنهما اتصلا بمجلس سيف الدولة خلال حياة المتنبّي كما تقول المصادر بين عامي ٣٣٧ - ٣٤٦ هـ ، في عشر سنوات تقريباً ، وأصبحا خازني كتبه ، وحظيا عنده بالهدايا والأموال ثم انصرفا على حد مغاضبة كما يقول المعري ، وليس ذلك غريباً ، فقد انصرف عنه المتنبّي على حد مغاضبة كذلك وكان أحبّ الناس إليه ، لما كان يحدث من مناقشات ومناقشات .
وعرفنا كذلك أنهما اتصلا بالوزير المهلب أبي محمد الحسن بن محمد ، وكان على ديوان رسائله أبو إسحاق الصابي حوالي سنة ٣٤٩ هـ ، ثم عادا إلى بغداد قبل وفاة المهلب وقد انتقل إلى ربه سنة ٣٥٢ هـ^(١) .

ومن هذا يتبين أنهما عاشا في كنف سيف الدولة ثم في كنف الوزير المهلب ثم عادا إلى بغداد ، ففي أية مرحلة ألفا هذا الكتاب ، وإلى أيّ ممدوح قدماه ؟! ذلك ما نجعله كل الجهل لأن كتابهما التحف والهدايا لا يعيننا على ذلك فلا يذكر شيئاً من تأليفهما قبله ، ولا يحدد سنة في ثناياه نستشف منها هذا التاريخ ، كما قلنا قبل قليل .

بل لعلهما ألفاه بعد لقاءهما المهلب ، فقد نقلنا عنه في صفحات هذا الكتاب وقال^(٢) : « حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد المهلب » . ثم كرر النقل عنه . ولكنهما لم يضيفا إلى العبارتين كلمة تشير إلى موته بالترحم عليه ، كما أنهما لم يضيفا عبارة « أعزه الله » ، في الدعاء له بالبقاء والعز مما قد يشير إلى وجودهما عنده أو تقديمهما الكتاب إليه . ولستنا نقطع في الأمر ، فليس في صلب الكتاب عبارة

(١) هو أبو محمد الحسن بن محمد بن هرون . . . ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي المهلب كان وزير معز الدولة البويهّي أبي الحسين أحمد ، تولى وزارته سنة ٣٣٩ هـ ، وكان غاية في الأدب والمحبة لأهله ، توفي سنة ٣٥٢ هـ ، في طريق واسط ، وجعل إلى بغداد - انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ط . مصر ١٣١٠ هـ ، ١٤٢/١ .

(٢) انظر الصفحتين ٣٨ ، ٣٩ من هذا الكتاب .

تدل على الترحم أو الدعاء إلا في محل واحد عند ذكر القاضي التنوخي . فقد جاء في النسخ عبارة « رضى الله عنه » ، وقد توفي الرجل سنة ٣٤٢ هـ ، فلعل ذلك من كتابة المؤلفين وعبارتهما ، أو من عمل النساخ وإضافاتهم .
ولم نجد في الكتاب كذلك عبارة تدل على الترحم أو الدعاء عند ذكر الأمراء أو الوزراء والخلفاء والشعراء ممن عاصروا المؤلفين أو اتصلوا بهما . وقد روي عن الصولي أنه حدثهما فلم يشيرا إلى وفاته ، والصولي انتقل سنة ٣٣٥ هـ ، ونقلنا عن جحظة البرمكي في كثير من مواضع الكتاب ولم يشيرا كذلك إلى وفاته ، والبرمكي قضى سنة ٣٢٤ هـ

بل لعل الخالدين نقلوا هذه الأخبار عن كتاب قبلهما فيه : حدثنا ، وأخبرنا ، فأغفلا اسم المؤلف الذي حدث وأخبر ، وأبقيا العبارة كما يصنع بعض المؤرخين والمؤلفين ؛ فأصبحا كأنهما هما اللذان سمعا وحدثنا وأخبرا ، وذلك كثير الوقوع ، فقد روي في مصادر الأحاديث والأخبار عن جماعة ماتوا سنة ٣١٦ هـ ، أو ٣٢٧ هـ وما نحسب أن سنهما كان يعين على استقاء هذه الأخبار وتسجيلها ، فهما في الصبي وقد توفيا بين سنتي ٣٨٠ هـ - ٣٩٠ هـ .

وقد ذكرنا مرة واحدة مصدرهما في النقل حين أخذنا عن جحظة البرمكي فقالا : « وحدثنا جحظة في كتابه الملقب بكتاب المشاهدة قال » ، فلعلهما نقلنا عن كتابه هذا ، ولم يأخذا عنه مشافهة ، وفعلا مثل ذلك في نقولهما عن كثير من المؤلفين .

هكذا سكت الخالديان عن ممدوحهما فلم يذكر اسمهما ولم يدلّا عليه ، ولكنهما حين وصفاه قالوا : « يزف من سمعك إلى بعل كفي » ، ويرد من معرفتك إلى بحر لجي » فمن هو هذا العالم الكف والمطلع العظيم ؟ إنه من الصعب أن تقع عليه في عصر طفى فيه سيل الإطناب على لسان الشعراء ، وهو ينطبق على كل أمير أو

وزير أو وجيه تقدم إليه المادح بكتابه لينال به جوائز. أهو سيف الدولة الحمداني وقد اجتمع إليه من الأدباء ما لم يجتمع لغيره، فيهم المتنبي وأبو فراس وكشاجم والصنوبري والبيغاء، والسري الرفاء، والوأواء الدمشقي، والشيظمي، والأصفهاني وغيرهم من شعراء وكتاب أحالوا البلاط إلى سوق أدبية رفيعة، وطرزوا العصر بجميل الشعر وبديع القول حتى سمي بالطراز المذهب، فلم يكن يشبهه إلاً بلاط الرشيد في العصر العباسي، وعصر لويس الرابع عشر في الغرب.

وهؤلاء الشعراء امتدحوا سيف الدولة بشعر كثير لو جمع لكان ديواناً ضخماً فيه من أطايب القول ما يدل على أريحية هذا الأمير وسخائه وقد قالوا إنه كان يهدم قرية ليحيز شاعراً، وتحدثوا عن مشاركته في الأدب والنقد والفهم حتى نسبوا إليه شعراً لا يقوله إلاً الفحول من الشعراء. وقد غصت يتيمة الدهر وغيرها من كتب الأدب بأخباره ومجالسه بما لا يدع شكاً لناقد، في أن الأمير الحمداني كان كأبناء قومه وعمومته في الساحة والشجاعة والندى والشعر، فيهم الشعراء والأبطال والحكام والأمراء. فهل قدّم الخالديان كتابهما هذا ووصفا سيف الدولة نثراً بما وصفه زملاؤهما شعراً فكان بعلاً كفيّاً وبحراً لجيًّا؟

أم قدّما «التحف والهدايا» إلى الوزير المهلبى وقد استولى على بغداد عام ٣٣٤ هـ، وذكر الأصفهاني وغيره أن له نظماً كالدرر ونثراً رقيقاً يفوق في حسنه الجوهر، وذكروا من روائعه ما يخلد على الزمان، وقال المؤرخون إنه كان قائداً محسناً وحاكماً عظيماً، أدب العابثين بدهائه وبطشه وذكائه. ثم قالوا إن ندماء كانوا أعيان الفضل وسادة ذوى العقل^(١) من أهل الأدب والعلوم، وأنهم

(١) انظر الحضارة الإسلامية لآدم متز ١٧٠/١ حيث ينقل عن كثير من المؤرخين وفيهم التوحيدي لكتابه في الصداقة والصديق ٣٣، رأيهم في المهلبى.

كانوا يجتمعون أحياناً على كثير من الشرب والطرب^(١)، وأنه كان على سخاء كثير وكرم وافر في عطايه وهدايا. والمهلبى - كما قلنا قبل قليل - ينسب إلى آل المهلب ابن أبي صفرة فهو سليل السادة الكرام من الإسلام الأولين وأمرائهم المشهورين، لا يقل في ذلك عن نسبة الأمراء الحمدانيين إلى بنى تغلب وموقعهم في الجاهلية والإسلام.

لعلنا أطلنا في بيان موقع هذين الرجلين المهلبى وسيف الدولة بين ممدوحى الخالديين في عصرهما لتساءل مع القارئ إلى من أهدى الشاعران كتابهما، ولنتنهي إلى خطورة الجواب على ذلك، لئلا يقول ناقد أننا وقفنا دون التحرى عن شخصية الممدوح الذى قدّم إليه كتاب التحف والهدايا. ولعلّ الزمان يكشف عن ذلك حين تطبع آثار هذين الشاعرين فنعرف الزمان الذى ألف فيه، والشخص الذى أهدى إليه وبدون ذلك نظل في حيرة من أمر هذا الإهداء.

* * *

نسبة الكتاب بلغ إلينا من كتب الخالديين كتاب «الأشباه والنظائر» وهو ما يزال مخطوطة في دور الكتب، فلما تصفحناه وجدناه في خطته قريباً من خطة «التحف والهدايا». ففي مقدمة الأشباه والنظائر يخاطب الخالديان ممدوحهما بقولهما: «وبعد فإننا رأيناك بأشعار المحدثين كلفاً وعن القدماء والمخضرمين منجرفاً»^(٢) ويقولان في صدر التحف والهدايا: «والشعر أدام الله عزك في هذا المعنى كثير الضروب متشعب الفنون، غير أنه قليل في

(١) ذكر ياقوت في معجم الأدباء مجالس القضاة عند الوزير المهلبى، وأنهم كانوا يجتمعون عنده ليلتين في الأسبوع على أطراح الحشمة، انظر كتاب «أبو الفرج الأصبهاني»، طبعة دار المعارف ص ٣٤.

(٢) مخطوطة الأشباه والنظائر، دار الكتب المصرية رقم ٥٨٧، بالورقة اظ.

أشعار المتقدمين موجود في أقاويل المحدثين . فلعل المدوح كان يميل إلى المحدثين ، أم لعلهما في هواهما مع المحدثين اقتصر على رواية أشعارهم . والذين يقرءون شعر الخالدين يجدونه في المحدثين تجديداً للمعاني والأساليب والأغراض ، يكادان بفتحان أبواباً جديدة في التصوير والتشبيه والتمثيل .

وقال المؤلفان كذلك في صدر الأشياء والنظائر : « ولو أردنا أضعاف ذلك لما تعذر علينا ولكنا نقوم به . إلا أننا ملنا إلى الاختصار وتجنبنا الاكثار » .

وقد قال في صدر التحف : « وأن نختصر في ذلك ونحذف فضوله » .

وفي الذي أوردناه من عبارة الكتاتين نجد وحدة الطريقة والأسلوب مما قد يعيننا على نسبة التحف والهدايا إلى الخالدين ، وقد قلنا من قبل أن الفهرست لم يذكره في كتب الخالدين ، وأن كشف الظنون لم يورده في المؤلفات التي وقع عليها في القسطنطينية لعهدده ، وسنرى أن فيها ثلاث نسخ من الكتاب استقرت في خزائنها منذ عهد غير قريب .

وقد رأينا في كتاب التحف شعراً نسب إلى محمد بن هاشم الخالدي في هدية أرسلها إلى صديقه^(١) . ورأينا كذلك في صفحاته قوله : « وأهدينا إلى أبي الفوارس سلامة بن فهد منشوراً من بستان في دارنا وقد تقدم وقته وكتبنا معه^(٢) » . وعرفنا أن سلامة بن فهد صديق للخالدين كان يقدرهما ويرى الشعر عندهما ويفضلهما على السرى الرفاء ، حتى أن السرى عاتبه في ديوانه بقصائد كثيرة واستعطفه بها ومدحه لعله يكون في جانبه دونهما . فلعل الشعر لأبي عثمان سعيد الخالدي وهو الأخ الأصغر ، لم ينسبه على عادته إلى أحد — فيما نرى — لأنه من شعره ، ولو كان لأخيه لنسبه إليه كما فعل قبل قليل .

(١) انظر هذا الكتاب ، صفحة ٣٣ .

(٢) انظر كتابنا هذا صفحة ٢٢ .

وهذا الافتراض يقودنا إلى الاعتقاد بأن هذا الأخ الأصغر قد ألف الكتاب وجمعه وجعله منسوباً إليه وإلى أخيه معاً ، كما فعل حين جمع ديوان شعره وشعر أخيه فقد قال ابن النديم ، وهو معاصر للأخوين : « وقد عمل أبو عثمان شعره وشعر أخيه قبل موته^(١) » . وقال الثعالبي في القرن الخامس حين الحديث عن غلام أبي عثمان سعيد هذا : « يضرب فيه المثل في الكياسة والشهامة والنفاز في حسن الخدمة وجمع محاسن الممالك ومناقب العبيد ؛ وهو غلام أبي عثمان الخالدي أحد الأخوين الخالدين » ثم قال بعد ذلك : « وحدثني أبو الحسين محمد ابن الحسين القارسي النحوي أن اسم هذا الغلام رشاً ، وأنه رآه بعد موت مولاه أبي عثمان في ناحية أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف . . . » وقال بعد ذلك : « قال مؤلف الكتاب : قرأت أنا بخطه — أي بخط الغلام — في مجموع من شعر الخالدين بخط أحد الأخوين في دفتر أعارنيه أبو نصر سهل بن المرزبان : كتب ابن سكرة الهاشمي إلى أبي عثمان يسأله عن فكتب إليه :

ما هو عبد لكننه ولد خولنيه المهيم الصمد^(٢) »

وهذا الخبر يدلنا على أن الثعالبي رأى ديوان الخالدين معاً بخط أحد الأخوين في صدر القرن الخامس^(٣) أو أواخر القرن الرابع ، بعد سنوات من موت الخالدين ، وبذلك أكد رواية ابن النديم بأن أحدهما كتب الديوان وهو فيما نرى أبو عثمان سعيد . ولعله كتب بعد موت أخيه الأكبر ، وقد فعل ذلك إجلالاً لأخوتهما وإكباراً لصحبة غريبة جمعت النسب والأدب مما لا يقع إلا نادراً . وقد دفعنا إلى هذا الاعتقاد أنه ذكر شعر أخيه فنوه باسمه ، وأغفل اسمه حين

(١) الفهرست ، طبعة مصر ، ص ٢٤٠ .

(٢) انظر ثمار القلوب للثعالبي ، طبعة مصر ١٩٠٨ ، ص ١٨٣ ، والقصيدة طويلة

بحيلة .

(٣) توفي الثعالبي سنة ٤٢٩ هـ .

أورد شعره الخاص لأنه كاتب النسخة وجامع الكتاب . وربما كان هو نفسه جامع المؤلفات التي صدرت باسمهما معاً ، فدام قد جمع الشعر فقد جمع غيره من كتبهما . ونحن نتصور أن الأخ الأكبر يُدلى برأيه وفنه والأخ الأصغر يشركه فيه ويقلده ، ويجمع ما كان من أخيه ومنه في كتاب واحد كلما فكراً في التصنيف والتأليف .

على هذا ، نظن أن كتاب التحف والهدايا قد جمعه الأخ الأصغر أبو عثمان سعيد وأرسله كما أرسل غيره موقعاً باسمهما معاً . وظل الكتاب يتداول بين الأيدي بعد وفاتهما في القرنين الخامس والسادس ، ينقل عنه الأدباء .

فإذا كان القرن السابع رأينا ابن دحية الكلبي المتوفى ٦٣٣ هـ ، يورد في كتابه « النبراس »^(١) نصاً من هذا الكتاب يقول فيه : « ذكر هذا كله أبو بكر محمد وأبو عثمان أحمد^(٢) ابنا هاشم في كتاب الهدايا والتحف من تأليفهما » . وهذا النص وقع في كتابنا وقابلناه على ما أورد ابن دحية فوجدنا فيه اختلافاً يسيراً من صنع الناسخ أو من عمل المؤلف ، أو من رداءة النسخة ، أشرنا إليه في مكانه^(٣) . ورأينا ابن العديم المؤرخ الحلبي^(٤) ، المتوفى ٦٦٠ هـ ، يورد ذكر الكتاب فيقول : « قرأت في كتاب التحف والهدايا لأبي بكر محمد وأبي عثمان أحمد ابني سعيد بن هاشم الخالدين » . ويروي ابن العديم بعد ذلك نصوصاً أربعة قابلنا ما فيها على ما عندنا ، فوجدناها لا تختلف كذلك ، بل لعلها منقولة بحروفها عن

(١) انظر كتاب « النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس » حققه الصديق البحاثة الأستاذ عباس المزوى وطبعه ببغداد ١٩٤٦ ، وارجع فيه إلى الصفحة ٢٤٠ وحاشيتها .
(٢) كذا في الأصل ، وهو تصحيف ، وصحيحه « سعيد » كما أخطأ في ذلك كتاب ابن العديم بعده .

(٣) يحسن الرجوع إلى كتابنا هذا بالصفحة ١٥٩ وما يليها للموازنة بين الروایتين .
(٤) كتاب التذكرة لابن العديم ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٠٤٢ أدب ، بالورقة ١٣٥ ظ وما بعدها .

نسخنا ، إلا ما كان من خطأ الناسخ أو خطأ ابن العديم نفسه حين نسب أبياتاً لابن حمدون ونسبها الخالديان إلى الهاشمي^(١) ، وقد أوضحنا ذلك في حواشي الكتاب .

ونقل عنه كذلك ابن أبي أصيبعة^(٢) المتوفى ٦٦٨ هـ ، فقال : « ونقلت من كتاب الهدايا والتحف لأبي بكر وأبي عثمان الخالدين قالا » . وقد عارضنا النصين^(٣) ووازننا بينهما فلم نجد اختلافاً في الرواية بينهما ، وإنما افترضنا أن نسخة من نسخنا التي بين أيدينا وقعت لابن أبي أصيبعة ، فنقل عنها كما جاءت على تصحيفها وروايتها .

ونقل عنه ابن خلكان^(٤) المتوفى ٦٨١ هـ ، ثلاثة نصوص ، قدّم للأول منها بقوله : « وحكى الخالديان الشاعران في كتاب الهدايا والتحف^(٥) » وذكر الثاني بقوله : « والشئ بالشئ يذكر . وجدت في هذا الكتاب نادرة طريفة فأحببت ذكرها وهي^(٦) » . وذكر النص الثالث : « ونقلت من هذا الكتاب أيضاً^(٧) » . وقد عرضنا هذه النصوص على ما عندنا وأشرنا إلى اختلافها في الحاشية ، فوجدناها في المواضع الثلاثة تتفق تمام الاتفاق ورواية مخطوطاتنا إلا ما يقع عادة من تحريف النساخ .

هؤلاء المؤلفون الأربعة ابن دحية وابن العديم وابن أبي أصيبعة وابن خلكان أعلام فحول جمعوا في كتبهم تراجم الرجال ، ورجعوا إلى ذخائر الكتب فنقلوا

(١) انظر كتابنا بالصفحات ٢١ ، ٣٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، حيث تجد الموازنة بين الروايات .
(٢) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، طبعة مصر ١٢٩٩ ، ١٨١/١ .
(٣) للتأكد من ذلك ارجع إلى كتابنا هذا بالصفحة ٢٨ وما يليها .
(٤) وفيات الأعيان ، طبعة مصر ١٣١٠ هـ ، ١٥٥/٢ .
(٥) انظر كتابنا هذا بالصفحة ٢٣ .
(٦) انظر كتابنا بالصفحة ١٧٦ .
(٧) انظر كتابنا هذا ، بالصفحة ٩٤ .

أورد شعره الخاص لأنه كاتب النسخة وجامع الكتاب . وربما كان هو نفسه جامع المؤلفات التي صدرت باسمهما معاً ، فإدام قد جمع الشعر فقد جمع غيره من كتبهما . ونحن نتصور أن الأخ الأكبر يدلي برأيه وفنه والأخ الأصغر يشركه فيه ويقلده ، ويجمع ما كان من أخيه ومنه في كتاب واحد كلما فكرا في التصنيف والتأليف .

على هذا ، نظن أن كتاب التحف والهدايا قد جمعه الأخ الأصغر أبو عثمان سعيد وأرسله كما أرسل غيره موقعا باسمهما معاً . وظل الكتاب يتداول بين الأيدي بعد وفاتهما في القرنين الخامس والسادس ، ينقل عنه الأدباء .

فإذا كان القرن السابع رأينا ابن دحية الكلبي المتوفى ٦٣٣ هـ ، يورد في كتابه « النبراس »^(١) نصاً من هذا الكتاب يقول فيه : « ذكر هذا كله أبو بكر محمد وأبو عثمان أحمد^(٢) ابنا هاشم في كتاب الهدايا والتحف من تأليفهما » . وهذا النص وقع في كتابنا وقابلناه على ما أورد ابن دحية فوجدنا فيه اختلافاً يسيراً من صنع الناسخ أو من عمل المؤلف ، أو من رداءة النسخة ، أشرنا إليه في مكانه^(٣) . ورأينا ابن العديم المؤرخ الحلبي^(٤) ، المتوفى ٦٦٠ هـ ، يورد ذكر الكتاب فيقول : « قرأت في كتاب التحف والهدايا لأبي بكر محمد وأبي عثمان أحمد ابني سعيد بن هاشم الخالدين » . ويروي ابن العديم بعد ذلك نصوصاً أربعة قابلنا ما فيها على ما عندنا ، فوجدناها لا تختلف كذلك ، بل لعلها منقولة بحروفها عن

(١) انظر كتاب « النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس » حققه الصديق البحاثة الأستاذ عباس العزاوي وطبعه ببغداد ١٩٤٦ ، وارجع فيه إلى الصفحة ٢٤٠ وحاشيتها .

(٢) كذا في الأصل ، وهو تصحيف ، وصحيحه « سعيد » كما أخطأ في ذلك كتاب ابن العديم بعده .

(٣) يحسن الرجوع إلى كتابنا هذا بالصفحة ١٥٩ وما يليها للموازنة بين الروایتين .

(٤) كتاب التذكرة لابن العديم ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٠٤٢ أدب ، بالورقة ١٣٥ ظ وما بعدها .

نسخنا ، إلا ما كان من خطأ الناسخ أو خطأ ابن العديم نفسه حين نسب أبياتاً لابن حمدون ونسبها الخالديان إلى الهاشمي^(١) ، وقد أوضحنا ذلك في حواشي الكتاب .

ونقل عنه كذلك ابن أبي أصيبعة^(٢) المتوفى ٦٦٨ هـ ، فقال : « ونقلت من كتاب الهدايا والتحف لأبي بكر وأبي عثمان الخالدين قالا » . وقد عارضنا النصين^(٣) ووازننا بينهما فلم نجد اختلافاً في الرواية بينهما ، وإنما افترضنا أن نسخة من نسخنا التي بين أيدينا وقعت لابن أبي أصيبعة ، فنقل عنها كما جاءت على تصحيفها وروايتها .

ونقل عنه ابن خلكان^(٤) المتوفى ٦٨١ هـ ، ثلاثة نصوص ، قدّم للأول منها بقوله : « وحكى الخالديان الشاعران في كتاب الهدايا والتحف^(٥) » وذكر الثاني بقوله : « والشئ بالشئ يذكر . وجدت في هذا الكتاب نادرة طريفة فأحببت ذكرها وهي^(٦) » . وذكر النص الثالث : « ونقلت من هذا الكتاب أيضاً^(٧) » . وقد عرضنا هذه النصوص على ما عندنا وأشرنا إلى اختلافها في الحاشية ، فوجدناها في المواضع الثلاثة تتفق تمام الاتفاق ورواية مخطوطاتنا إلا ما يقع عادة من تحريف النساخ .

هؤلاء المؤلفون الأربعة ابن دحية وابن العديم وابن أبي أصيبعة وابن خلكان أعلام فحول جمعوا في كتبهم تراجم الرجال ، ورجعوا إلى ذخائر الكتب فنقلوا

(١) انظر كتابنا بالصفحات ٢١ ، ٣٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، حيث تجد الموازنة بين الروايات .

(٢) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، طبعة مصر ١٢٩٩ ، ١٨١/١ .

(٣) للتأكد من ذلك أرجع إلى كتابنا هذا بالصفحة ٢٨ وما يليها .

(٤) وفيات الأعيان ، طبعة مصر ١٣١٠ هـ ، ١٥٥/٢ .

(٥) انظر كتابنا هذا بالصفحة ٢٣ .

(٦) انظر كتابنا بالصفحة ١٧٦ .

(٧) انظر كتابنا هذا ، بالصفحة ٩٤ .

منها ، وكان في جملة مصادرهم هذا الكتاب نقلوا منه كما رأينا ، فلم تختلف نقولهم عما جاء عندنا . بل نكاد نظن أن إحدى نسخنا الخطية وقد كتبت في صدر القرن السابع قد وقعت إليهم ، بل لعلّ النسخ كانت متوفرة لعصرهم . ولكن الغريب أن ثلاثة من هؤلاء ذكروا الكتاب بعنوان الهدايا والتحف ، وابن العديم وحده ذكره بعنوان : « التحف والهدايا » ولهذا سبب نبسطه بعد قليل لأنه هام ، حين نتكلم عن مخطوطات الكتاب بين أيدينا .

* * *

خطة الكتاب قرأ الخالديان كتب الأدب والأخبار والتاريخ فأحصيا ما جاء فيها من فصول عن الهدية والعطية - كما قلنا - ثم عادا إلى الكتب المؤلفة في الهدايا قبلهما ، فجمعا منها عيونها ولطائفها ، وسجّلا ما وقع من نوادر وقصص في الهدية لعصرهما مما سمعاه أو نقل إليهما ، فجعلنا ذلك كله تحت أيديهما ، ثم راحا يختاران منها ما يطرب الأديب ويرقص السامع ، وأهملنا عدا ذلك مما فيه « فضول » وقد عرفنا بحميل اختيارهما حين عرضا لدواوين الشعراء وأخبارهم ، فألفا فيها كتباً وصل منها بعض ما كان في بشار بن برد^(١) .

والخالديان شاعران محسنان يبدعان فيما يصنعان - كما يقول الثعالبي فيهما - ويجودان حين يؤلفان ، فقد توفرت لهما خزانة سيف الدولة ، وتجمعت لديهما أخبار البلاط البويهى وما كان حوله من قصص ونكت ومصادر ، فاجتمعت لهما أسباب الرحلة والقراءة والسمع والنقل والذوق والإبداع ، فطفقا يبوبان هذا الكتاب تبويماً طريفاً في أحد عشر باباً ، تتلخص فيما كان من مدح الشعراء

(١) طبع من هذا الكتاب ما وصل إلى الأيدي ، وكتب الراجكوتى العالم مقدمة يحسن الرجوع إليها في نسبة هذا المؤلف وفي صاحبيه .

للهدية أو ذمهم لها . وما كان من أخبار العامة وما فوقهم في الهدية وطلبها أو رفضها وقبولها على شعر أو نثر من مدح أو ذم . فاجتمع في كتابهما خبر الهدية على اختلاف أنواعها من استحسان أو استهجان وتوفر لدينا وصفها في العصور العباسية منذ صدر القرن الثانى حتى أيامهما في القرن الرابع ، خلال قرنين وبعض القرن .

وقد حوى هذا الكتاب من شعر الشعراء منذ أوائل القرن العباسى إلى زمنهما من الشعراء المعاصرين لهما ، وجمع من نثر النثرين وكتابة المترسلين ممن دخل في هذا الباب . فالكتاب ديوان لمختار الشعر والنثر في الهدية ، ومجموعة من الأخبار تشبه ما جاء في كتب القرن الثالث والرابع من نوادر وأقاصيص وحكايات تزيد في ثروتنا الأدبية والتاريخية والاجتماعية ، وتعرفنا ألوان الهدية وأوصافها ، وما كانت عليه من رسوم ونقوش وصور ، تعين رجال الآثار وعلماء الاجتماع ودارسى الأدب ، على صغر الكتاب ودقة حجمه .

وأكثر هذه الأخبار لم يقع في كتب الأدب المعروفة المتداولة ، وأكثر هذا الشعر والنثر لم يصل إلينا في المصادر المطبوعة ، فكتاب الخالدين يكمل كتب الأدب . ويحتل مكاناً خاصاً في جملتها ، لا يقل عن غيره من أمهات الكتب في الأخبار والنوادر والأمالى .

ونحن حين ننظر في الهدايا المتبادلة المذكورة فيه ، نجدها مختلفة متنوعة : فيها الجاد من عطر وما كل ومشرب وملبس . وفيها الحيوان على أنواعه . تصف ما كان في بعض بيئات المسلمين وغير المسلمين وبيوتهم وأسواقهم ومتاجرهم وأثاثهم ورياشهم ، وبعض ما كانوا يتمتعون به من حضارة وارفة الظلال .

وهذه الأنواع تدعو إلى النظر والإعجاب لكثرة ما تحوى ، وسنعرض بعضها هنا على سبيل المثال لا الحصر .

ففي العطر والطيب : ورد ومنتور ، ودهن الحماحم وماء الورد والبخور والزعفران . وفي المأكول : شمامة وتفاحة وممقور ومزورة ولوزينج وفراريج وشبايط ، وكثيرى ورماني ورطب وتمر . وفي اللباس والأثاث والرياش : فرو ومروحة ومرفقة ودراعة وسراويل وسبحة وخاتم وشمع ودفتر وسهم ، ودواة وأقلام وطيلسان ، وسكين ومسواك وسيوف وسهام وخيام ، ودنانير ودراهم وأقداح ، وعقد وجلود ونعل . وفي الحيوان : باز وفرس وبغلة ، وكلب وقرى ومهر ، وجل وشاة وحمار وبرذون .

وهذه أشياء قد تخطر على بال المهدى وقد لا تخطر ، ولكنها جاءت في هذا الكتاب على صفحات يسيرة وأسلوب جميل وعرض واضح وتبويب حسن ، فهي مجموعة من نقول صدّرها الخالديان بصفحتين من نثر بيّن ، يقع من بيان القرن الرابع موقع الصدارة ، وهما كلّ ما في الكتاب من أسلوب الخالديين ، يدلّان على أدب متميز وذوق متمكن ، وفيما عداها اختيار حسن يدل على ذكاء وخبرة ، وقديماً قيل : ودليل على اللبيب اختياره .

لذلك لا نستطيع أن نحكم على الرجلين حكماً قاطعاً جازماً ، ولا نستطيع أن نحلل ما كان منهما في الكتاب ، إلّا ما وقع من ربط النوادر وتسلسلها وطريقة عرضها وتبويبها ، وليس هذا بالقليل وليس هذا بالهين اليسير .

ويجدر أن نلاحظ أمراً هاماً في هذا الكتاب وهو أنه لم يعرض لأدب الهدية والبحث في أصولها والكلام عن قواعدها وأساليبها . فهو لم يورد أحاديث الرسول الأعظم في عظم الهدية وفائدتها وقبولها والاشتراك فيها حين حضورها وعدم ردّها والدفع إليها . ولم يرو من آيات القرآن الكريم شيئاً فيها كما فعلت الكتب قبله كابن قتيبة في عيون الأخبار للقرن الثالث قبلهما . ولعل الخالديين أرادوا أن يرويا النكت والأخبار في الهدايا ، وأن يتجنبوا ما يمسّ أدب الهدية ورسم القواعد لها ،

لذلك خلا كتابهما مما جاء في الفصول الخاصة بالهدايا قبلهما وبعدهما . ونلاحظ كذلك أن كتابهما اقتصر في جملته على أخبار الهدايا لعهد العباسيين ، فلم يتطرق إلى عهد بني أمية وما قبله . وقد جاءتنا نقول عن هدايا الأنبياء وهدايا معاوية وغيره من الخلفاء والأمراء . ولعلّ مرد ذلك إلى أمرين اثنين أولهما أن المؤلفين أحبوا المحدثين وفضّلوا أخبارهم على من سواهم ، وثانيهما أنهما أغفلا ذكر بني أمية ومعاوية فيهم لتشيعهما أو تشيع من أهدى إليه الكتاب وصنع برسمه سواء أكان سيف الدولة أم الوزير المهلب !

والعجيب أن كثيراً من أخبار الكتاب لم ترد في كتب الأدب المطبوعة مما ألف قبل الخالديين ، ولم ترو كذلك بعدهما للقرنين الخامس والسادس ؛ ولو وقعت لكانت جوهرة من جواهر « العقد الفريد » ، أو زهرة في « زهر الآداب » أو غاية في اللطف من « نهاية الأرب » ، فكأنها فصل من هذه الكتب أغفله الناقلون ، فحلقوه لنا بكرة على الزمان ، ننشره بعد عشرة قرون ، على أنه تحفة من تحف الأدب لا يستغنى عنه المؤرخ والأديب والعالم .

وهذا الذي بسطنا من أهمية الكتاب هو الذي جعلنا نحثي به ونسعى له ؛ ونعمل لإخراجه ، ونبحث عن مخطوطاته ونتخير طريقة نشرها كما سنبيّن في الفصل التالي .

ولقد سافر العلامة شيخ العروبة المرحوم أحمد زكي باشا^(١) في صدر القرن العشرين، قبيل الحرب العامة الأولى إلى إستانبول، وراح يفتش في دوائرها ذخائر الكتب العربية النفيسة، وعاد منها إلى مصر بعدد كبير من المصنوعات النفيسة، فقال في تصديره لكتاب «التاج» المنسوب إلى الجاحظ ووصفه لمخطوطته^(٢): «فسرعان ما تجردت لنقل هذه المجلدة من أولها إلى آخرها بالتصوير الشمسي! وقد أحضرتها معي إلى مقرها الأصيل على ضفاف النيل في جملة ما تصيدته من مفاخر العرب وكنوز الإسلام من غرر التصانيف وروائع الأسفار».

وأخبرنا هذا العلامة بأنه دخل خزانة طوبقوب بمدينة القسطنطينية واجتلب منها مصورات كذلك. ومن هاتين الخزانتين: كوبريلي وطوبقوب حمل أحمد زكي باشا صورتين شمسيتين لنسختي التحف والهدايا بإستانبول، واستقرت الصورتان في خزانته الزكية؛ وما زالتا إلى اليوم.

وفي شهر ديسمبر ١٩١٩، كتب العلامة المرحوم أحمد تيمور باشا مقالة في الهلال وصف فيها نوادر المخطوطات وأماكن وجودها قال: «الهدايا والتحف للخالدين في الكوبريلية بالأستانة، ونسختان في الزكية بالقاهرة»^(٣).

وفي سنة ١٩٢٧، صدر الجزء الثالث من فهرس دار الكتب المصرية بالقاهرة، وفيه ذكر الكتاب: «التحف والهدايا، تأليف العلامةين الأديبين أبي بكر وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين». وقد عدّ الفهرس أبواب

(١) ولد أحمد زكي باشا سنة ١٨٦٧ بالإسكندرية، وتوفي بالقاهرة ١٩٣٤، وخلف خزانة عامرة بالمخطوطات، وقد نقلت إلى دار الكتب المصرية.

(٢) انظر كتاب التاج في أخلاق الملوك للجاحظ، بتحقيق الأستاذ أحمد زكي باشا، كاتب أسرار مجلس النظار، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩١٤، ص ٢٧ من التصدير.

(٣) مجلة الهلال، السنة ٢٨، العدد الثالث، ديسمبر ١٩١٩، ص ١٢٠٩.

الفصل الثالث

مخطوطات هذا الكتاب

شهرة النسخ - السعي وراء النسخ - وصفها

عرضنا في الفصل الماضي لبعض المصادر القديمة التي ذكرت شهرة النسخ كتاب «التحف والهدايا للخالدين» خلال المصنوع الإسلامية. ونريد أن نعرض هنا للعصور الحديثة، فنتحرى المصادر المطبوعة التي ذكرت، لعلنا نتبين شهرة الكتاب في دنيا اللغة العربية ومبلغ عناية القدماء والمحدثين به. وقد بدا لنا أن ذكره بدأ مع نهاية القرن التاسع عشر للميلاد، أي في مطلع القرن الرابع عشر للهجرة، حين طبعت نظارة المعارف العثمانية، فهارس الخزان الخطية في القسطنطينية، حوالى سنة ١٨٨٥ م / ١٣٠٣ هـ، فجاء اسمه في «فهرس كتيبخانة كوبريلي زاده» في جملة كتب الأدب بالنص التالي^(١): «الهدايا والتحف، عربي، خط تعليق، لمؤلفه أبي بكر محمد بن سعيد». وهذا الاقتضاب شائع في ذكر المخطوطات كلها، لا يزيد وصفها على سطر غالباً. ولعل الفهرس نقل بعض ما على الغلاف من عنوان الكتاب ومؤلفه. فمن هو أبو بكر محمد بن سعيد، ومتى توفي، وكم عدد الورقات، وما تاريخ النسخة؟ ذلك أمره إلى من يسافر وراء المخطوطة، فيدخل المكتبة ويتصفح الكتاب.

(١) انظر «كوبريلي زاده محمد باشا كتيبخانه سنده محفوظ كتب موجودنك دفتريدر»

هذه المخطوطة وسطوراً من فاتحتها وقال : « مخطوطة بخط قديم ناقصة من آخرها^(١) » .

وفي سنة ١٩٣٧ ، صدر الذيل الأول لتاريخ الأدب العربي تأليف المستشرق بروكلن ، وفيه تذييل على ترجمته للخالدين ، ذكر فيه مخطوطة دار الكتب لكتاب التحف والهدايا ، وأضاف في وصفه « أنه في نشر وشعر عن الهدايا^(٢) » .

وفي سنة ١٩٤٢ ، صدر كتاب « التصوير عند العرب » للمرحوم أحمد تيمور باشا جاء فيه ذكر التحف والهدايا للخالدين ، حين الحديث عن التحف المصورة ، نقلها العلامة من مخطوطة هذا الكتاب^(٣) .

وهكذا ذكر الكتاب على أقلام هؤلاء العلماء خلال نصف قرن ، وعلم القراء بوجود مخطوطة منه في القاهرة واثنين في إستانبول ، ولكن هذه النسخ لبثت في الرفوف تنتظر من يهتم بها أو يخرجها محققه للنشر .

* * *

وحين هبطت مصر في أبريل ١٩٤٨ ، كان أول همي أن السعى أقع على النسختين في الخزانة الزكية ، فسعيت إلى فهرسها وراء النسخ المخطوط ، فإذا في السجل^(٤) ذكر النسخة الأولى كما يلي : « كتاب الهدايا والتحف تأليف الشيخين أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين ، منقولة بالتصوير الشمسي عن إحدى مكاتب الآستانة بقلم

(١) انظر « فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار لغاية إلخ . . » الجزء الثالث ، القاهرة ١٩٢٧ ص ٤٤ .

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلن ، الذيل ١/٢٢٦ .

(٣) انظر التصوير عند العرب لتيمور باشا ، حققه وذيل عليه الدكتور زكي محمد حسن ، بالقاهرة ١٩٤٢ ، ص ٢٧ ، ٣٠ ، ٥٣ .

(٤) الفهرس المخطوط ، بالصفحة ٤ من الفوتوغرافات ، بالخزانة الزكية رقم ٢٤ .

حسين بن أسعد بن عبد الرحمن العلواني سنة ١٠٦٧ هـ . وفي السجل نفسه ذكر النسخة الثانية كما يلي^(١) : « كتاب الهدايا والتحف تأليف الشيخين أبي عثمان وأبي بكر الخالدين منقول بالتصوير الشمسي عن نسخة محفوظة بإحدى المكاتب ، كتب سنة ٧٤٦ هـ . وأما النسخة الثالثة التي رأيته ، فهي مخطوطة دار الكتب المصرية رقم (٨٣ ش) .

وحين سافرتُ إلى إستانبول في ٨ أكتوبر ١٩٥١ ، وقعتُ على نسخة رابعة في خزائنها بمكتبة ملت . وهكذا تم لي جهاز العمل والتحقيق ، فصورتها جميعاً ، وسأصفها فيما يلي ، مرتبة على قدم توارينها وخطها .

* * *

١ - مخطوطة القاهرة (ق)

نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية^(٢) . برقم (٨٣ ش) وصف النسخ ورقم (عام ٤٢٩٧٣) ، وهي في ٣٢ ورقة ، بقياس ١٤ × ١٩ سم ؛ ٢١ سطراً في كل صفحة .

كتبت هذه النسخة بخط قديم مضبوط مشكول في أكثر كلماته ضبطاً جيداً جداً ، على إشارات تدل على المعجمة والمهملة ، مزودة بحركات المد والشدة ، وعلى هوامشها ما قد ينقص من كلماتها أو يصحح من ألفاظها . والعناوين في هذه المخطوطة كتبت بخط كبير ، وورقها قديم جداً ، وهي من مخلفات كتب الأستاذ الشنقيطي .

وعلى الورقة الأولى منها : « كتاب التحف والهدايا تأليف أبي بكر محمد

(١) الفهرس المخطوط ، بالصفحة ٥ من الفوتوغرافات ، بالخزانة الزكية رقم ٣٩ .

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ٤٤/٣ .

وأبى عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين رضى الله عنهما « ؛ وعليها تعليقات وكتابات لمالك النسخة ، قد تأكل بعضها لقدم الورقة وتأثرها بالرطوبة ، وبقي منها هذه العبارة التالية : « في نوبة العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى يونس بن شاهين العامري ^(١) وتصريحاً أنه أعتق فتاه المدعو بخيت الأسود اللون البالغ . . . نسال الله سبحانه وتعالى القبول والتوبة والمغفرة بمنه وكرمه » ؛ فلعله من سكان مصر الموسرين العلماء في القرن السابع الهجري .

وهذه النسخة مخرومة ، أشار الفهرس إلى نقصها في آخرها ؛ ولكننا بعد الدراسة والموازنة تبيننا أنها تنقص سبع ورقات ، وهي : (٢ ، ٢١ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) ، فالنقص وقع في بدء النسخة وفي وسطها وختامها ، لذلك رحنا نتكهن عن تأريخ كتابتها واسم كاتبها . وذهب بنا الظن إلى أنها كتبت في القرن الخامس للهجرة بعد زمن قريب من وفاة الخالدين .

ويشاء الحظ أن نقرأ « كتاب التصوير عند العرب » للمرحوم أحمد تيمور باشا ، وأن نطالع التعليقات النفيسة التي كتبها ناشر الكتاب الدكتور زكى محمد حسن ، وهو يشير إلى مصادر النصوص ومواضع الكتب مخطوطة ومطبوعة ، فإذا به يعلق على السطور التي نقلها تيمور باشا من نسخة « الهدايا والتحف » ، ويقول : « في دار الكتب المصرية نسخة خطية من كتاب الهدايا والتحف للخالدين ، وفي الخزانة التيمورية بتلك الدار أوراق من كتاب في الهدايا ، يظهر أنه الهدايا والتحف للخالدين ، التيمورية ، أدب ١٠٤٢ » ^(٢) . ولذلك رجعنا إلى هذه الأوراق ، فإذا هي أربع فحسب ، قد جلدت وجمعت

(١) رأينا في الدرر الكامنة ٤/ ٨٦ في ترجمة القاضى الهذلى المصرى : « وسمع من عمر بن يونس العامري » ، فلعل هذا ابن ذلك العالم يونس العامري ، انظر الطالع السعيد ص ٤٢١ .
(٢) انظر كتاب « التصوير عند العرب » تعليقات الدكتور زكى محمد حسن ، ص ١٦٦ .

معاً من غير ترتيب ، فجاءت مقلوبة أولها في آخرها وعكست وجهة الصفحات . وبعد موازنة يسيرة تبين أن هذه الورقات هي نفسها التي سقطت من نسخة دار الكتب المصرية ، قد بيعت للأستاذ تيمور باشا ، فجعلها في خزانته ، فلما توفي عادت الأوراق إلى دار الكتب المصرية لتجاور نسخة الأم التي انفصلت عنها ، من غير أن تضم إليها أو تكون بين جلديها ، وذلك لأن المفهرسين لا يعامون بالأمر حتى الآن . ويبدو أن المرحوم تيمور باشا نفسه كان يجهل ذلك ، ولعله لم ينظر في نسخة دار الكتب ، ولا يعلم بوجودها ، ولو عرف هذا لأشار إليه أو لنقل عنها في التحف المصورة إلى كتابه ، ولتفضل بإهداء الأوراق إلى الدار لإكمال نسختها ، وقد شهد له العلماء بالسخاء والتضحية وخدمة العلم . وقد صورنا هذه الأوراق ، ووضعناها في أماكنها من الحرم في النسخة ، فإذا هي الورقات (٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥) ولم تقع على الورقة (٣٤) فقد ضاعت . وهكذا كملت نسخة الشنقيطى القديمة بدار الكتب المصرية ، وقد منها ثلاث أوراق وهي (٢ ، ٢١ ، ٣٤) وهي خسارة قليلة .

وعلى الورقة الأخيرة من هذه الأوراق التي وجدناها في خزانة تيمور كتابة هامة ، هذا ما توصلنا إلى قراءته منها : « أودعت في هذا المكان شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكتبه العبد الفقير يونس ابن شاهين بن يونس بن إسماعيل غفر الله له ولوالديه وأحسن . . . إليه ، وكتبه حادى عشرة وستائة » . وهذا الاسم هو نفسه الذى جاء على الورقة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية ، كما رأينا قبل قليل ، ولكنه جاء هناك من غير ذكر لتاريخ .

وهذه النسخة أقدم النسخ الخطية للكتب وأثمنها ، فقد ملكت في القرن السابع ، وكتبت فيما نظن خلال القرن الخامس كما قلنا ، وفي أطراف الورقة

الأخيرة هذه (٣٥ و) : « قوبل هذا الكتاب من أوله إلى آخره » ، فلعلها قوبلت على نسخة الأصل التي خلفها أحد الأخوين الخالدين .
ومهما يكن من أمر فهي أم لما عندنا من مخطوطات وأساس للطبعة التي ننشرها ، لولا ضياع ثلاث ورقات في صلب النسخة .

* * *

٢ - مخطوطة طوبقبو (ط)

نسخة محفوظة في طوبقبو سراي بإستانبول ، خزانة أحمد الثالث ، برقم ٢٦١٨ ، في ٣٦ ورقة ، بقياس ١٣ × ١٨ ١/٢ سم ، ١٩ سطراً في كل صفحة ، وهي مرقمة بالصفحات لا بالأوراق .

وهي في جملة مخطوطات مجموعة معاً ، أولها المنتقى من كتاب المجازة والمجازاة للصفدي ، وثانيها المختار من ديوان ابن عقيل الزرعي ، وثالثها كتاب الهدايا والتحف ، وهو يقع بالورقة (١٠٤ و - ١٣٩ ظ) .

كتبت هذه النسخة بخط دقيق وكتابة معني بها جميلة^(١) ، مشكولة كذلك في أكثر كلماتها . مضبوطة ضبطاً صحيحاً في الغالب ، مزودة كذلك بحروف المد والشدة . والمداد فيها هو الأسود . وقد كتب في آخرها : « بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه » . وعلى الورقة الأخيرة منها : « تم كتاب الهدايا والتحف في ليلة يسفر صباحها عن تاسع عشر جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وسبعائة ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً » . وعلى أطراف

(١) لن نصف الخط والكتابة ورسم الحروف على عادة الناشرين ، وإنما نعوض عن ذلك كله بعرض الفاتحة من كل مخطوطة ، فنثبت راموزاً منها مصوراً ، يعرف القارئ به ما يتطلع إلى معرفته من هذه الأمور . وذلك بعد تمام هذه المقدمة مباشرة بالصفحات (م ٥٥ - م ٥٨) .

الكتابة إكمال ما نقص من الكلام أو تصحيح ما تصحف منه ، ولعلها قوبلت على نسخة أقدم منها .

وهذه المخطوطة على تأخرها في الزمن عن النسخة السابقة ، لا تقل عنها ضبطاً وإحكاماً للعبارة ، ووقوفاً على العربية . وهي كاملة لا نقص فيها ، فلا خرم في أوراقها ، وبذلك تبذ النسخة السابقة وتكملها وتدعم رواياتها وتعزز النص ، فكأنهما منقولتان عن نسخة قديمة جيدة ، ولكن ناسخ كل منهما اتخذ وجهة خاصة في النقل ، فوقع تصحيف أو تبديل ، وكان من وراء ذلك روايات لا تبدل كثيراً من جوهر الكتاب .

ونظراً لأقدم هذه النسخة وكما لها اتخذناها أساساً ، وأما لهذه النشرة ، نرقم أوراق الطبعة بها ، ونعتمد عليها في العناوين ، ولكننا لا نفرد بها ، ولا نقبل رواياتها إلا إذا قابلناها وعارضناها قبل كل شيء على النسخة الأولى (ق) . فكأنهما متماسكتان متساندتان ، أو كأنهما أم واحدة ، توأمت كل منهما الأخرى وتكملها ، لا تغني إحداها عن الأخرى ، إلا حين يقع الخرم فنعتمد هذه النسخة (ط) أساساً ونشير إلى روايات النسختين الباقيتين ، وذلك كما قلنا لنقص الأوراق الثلاث في النسخة الأولى .

وهذه المخطوطة هي إحدى النسختين اللتين صورها العلامة أحمد زكي باشا ، وحملهما إلى مصر ، واستقرت هذه في خزائنه الزكية بالرقم (٣٩ مصورات) وذكر في فهرسه (ص ٥) .

وقد عني بها وكتب على الورقة الأولى منها الكتب المصنفة في الهدايا والكتب التي عقدت فصولاً في الموضوع . فلعله كان يريد أن يطبع الكتاب ، فأعد لذلك العدة ولكنه لم ينته إلى تحقيق مشروعه .

* * *

٣ - مخطوطة كوبريلي (ك)

نسخة محفوظة في خزانة كوبريلي باستانبول ، رقم ١٤٠٨ ، في ٤٣ ورقة ، بقياس ١٤ × ٢٠ سم ، في ١٧ سطراً لكل صفحة ، وهي مرقمة بالصفحات لا بالأوراق .

كتبت هذه النسخة بخط متعجل ، لا ضبط فيها للكلمات ولا حركات تحدد رسمها . وخطها بالمداد الأسود ، وفواصلها وعناوينها بالمداد الأحمر . والشعر فيها قد فصلت مصاريعه فصلاً كفيفاً ، فالناسخ ضعيف في العربية ، ضعيف العدة في العروض ، يخطئ في الإملاء أخطاء فاحشة لأنه أعجمي . ولن نحصر هنا الأمثال ، وإنما نضرب منها مثلاً أو مثليين من كتابته فيها : « فقامة القيامة . . . ابنت فلان . . . واكسوها . . . تساوروني » وصحيحها : « فقامت القيامة . . . ابنة فلان . . . واكسها . . . تساورني » .

وعلى الورقة الأولى من هذه المخطوطة ما يلي : « هذا كتاب الهدايا والتحف تأليف الشيخ أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين رحمه الله ! » وفي الورقة اظ : « حضرة أسعد أفندي جادى . . . تملك بخطه لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه الغنى حسين بن أسعد العلوانى ، عفى الله عنه سنة ١٠٦٧ هـ ، ثم آل إلى نوبة العبد الفقير حسين الشهير بالبتروني الحلبي العلوانى ، غفر الله ذنوبه وستر عيوبه آمين » .

وفي ختام النسخة بالورقة ٤٣ ظ : « تمت الهدايا والتحف والحمد لله رب العالمين والحمد لله على حسن توفيقه ، على يدى أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رحمة الله حسين

ابن أسعد بن عبد الرحمن ابن أبي الجود الشهير بالبتروني^(١) العلوانى ، أحسن الله معاشه ومعاده ، حامداً لله ومصلحاً لرسول الله ، وذلك في يوم الاثنين شهر جمادى الأولى من شهور سنة سبع وستين بعد الألف ، سنة ١٠٦٧ هـ . ولعل مصدر هذه النسخة من حلب ، أو أنها كانت في حوزة آل البتروني ممن تنقلوا في القتيا والقضاء خلال ديار الأتراك العثمانيين فاستقرت في الأستانة .

وهذه المخطوطة تطابق النسخة السابقة طوبقو (ط) من حيث الروايات واختلاف النص . فكأنها منقولة عنها ، ولكنها زادت في الأخطاء وأسرفت في إهمال اللغة والقواعد والعروض ، وهي على ذلك تكمل ما نقص من نسخة القاهرة (ق) وتدعم نسخة طوبقو ، لذلك تراها مذكورة معها كلما أثبتنا اختلاف الرواية . وهي ثانية النسختين اللتين صورهما العلامة أحمد زكى باشا من استانبول وحملها إلى القاهرة ، فاستقرت في خزانته الزكية برقم (٢٤) وفي السجل بالصفحة (٤) .

وقد أشار أحمد تيمور باشا إلى هاتين الصورتين في نوادر المخطوطات ، على أنهما نسختان في الخزانة الزكية لا مصورتان ، وهذا يدفعنا إلى الظن بأن العلامة لم يرهما عند صديقه زكى باشا .

* * *

(١) البتروني : ونسبة إلى بترون بليدة بالقرب من طرابلس الشام ، خرج منها جماعة من العلماء ودخلوا حلب الشهباء وتوطنوها وبرعوا فيها في ميادين الأدب والتاريخ ، وتجد تراجم أكثرهم في خلاصة الأثر للمحيي ١/١١ ، ٣٩٩ وغيرها من الصفحات .

٤ - مخطوطة حكيم أوغلو (ح)

نسخة محفوظة في خزانة حكيم أوغلو، بمكتبة ملت في إستانبول ضمن مجموع برقم (٩٤٠ حكيم أوغلو) في ٣٦ ورقة، بقياس $20 \times 12 \frac{1}{2}$ سم في ٢١ سطراً لكل صفحة، وهي من كتب يحيى باشا .

وفي المجموع كتب مختلفة جاء ذكرها على الورقة الأولى، وهي « التحف والهدايا لأبي بكر الخالدي، تفضيل الشعر لأبي منصور الثعالبي، الطرائف واللطائف لأبي منصور الثعالبي، ترجمة الكتاب في آداب الصاحب لأبي منصور الثعالبي، أخبار أبي نواس لأبي هفان، ملخص تلخيص الحواس بأخبار أبي نواس، الفرح والتهاني بأخبار أبي نواس ابن هاني ». وكتابنا كما ترى يقع في صدر هذه المجموعة التي تبلغ ٢٠٦ ورقات .

وعلى الورقة الأولى من المجموع، بخط جميل مجدول بماء الذهب : « هذا مجموع مبارك يشتمل على كتاب التحف والهدايا لأبي بكر محمد الخالدي وعلى غيره من الكتب الشريفة، رحم الله مؤلفيها » .

والنسخة مجدولة بالمداد الأحمر وعناوينها بالمداد الأحمر كذلك، وأما خطها فقد كتب على شكل متعجل لا عناية فيه ولا رعاية، وقد قطعت أبيات الشعر فيه إلى صدر وعجز على أسلوب ضعيف . وروايات هذه النسخة تتفق وروايات مخطوطة القاهرة (و) اتفاقاً عجيباً وتشبهها شبهاً غريباً، فكأنهما منقولتان من أم واحدة، لذلك تراها تذكر مع نسخة (و) كلما ذكرت هذه . وعنوانها كما رأينا هو « التحف والهدايا » كعنوان نسخة القاهرة على خلاف نسختي إستانبول، فلعلها نقلت عنها، وهي على تأخيرها صحيحة الرواية كأنها صورة شمسية لمخطوطة الشنقيطي . والغريب أنها مخرومة في الوقع الذي خرمت فيه

نسخة القاهرة؛ فلعلها نقلت منها بعد خرمها، وبذلك تدعم نسخة (و) وهي بذلك ثمينة

وفي الورقة الأخيرة منها : « هذا آخر ما أنتهى إلينا مما يتعلق بالهدايا . تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه، وذلك على يد أفقر خلق الله وأحوجهم إلى مغفرته الفقير يوسف بن عبد الله الديري - رحمه الله - وذلك في ثاني عشر شهر جمادى الآخرة سنة خمس عشرة ومائة وألف، والصلاة والسلام على محمد وآله » .

وهذه النسخة لم يذكرها فهرس أوباحت، وإنما ساقنا البحث إليها ونحن نراجع جزازات الخزائن في إستانبول، ففرحنا بها لأنها تعيننا على تأكيد الروايات في نسخة القاهرة .

طريقة النشر والتحقيق

على هذا الوصف الموجز للنسخ الأربع الخطية تبين القارئ أننا نملك طائفتين من النسخ . أولاهما في مخطوطي القاهرة وحكيم أوغلو، وثانيتهما في مخطوطتي طوبقو وكوبريلي . وقد دفعنا إلى هذا التقسيم توافق الروايات واشتراكها في كل طائفة منها . ولن نضرب الأمثال لذلك فحواشي الطبعة تزخر بها، وبمجرد النظر إلى تعليقاتنا يكفي في فهم الاختلاف بين كل من الطائفتين . على أن هذا الاختلاف لا يبلغ إلى مدى بعيد، فهو من عمل النساخ واختلاف العصور وتباين الثقافة والعناية، وهذا كله لا يوحى بخوف أو تردد لأنه لا يوجد ثغرة قوية على عادة الكتب القديمة . لذلك نستطيع أن نقول إن الاختلاف سطحي يجعلنا نعتقد

أن النسخ كلها متفقة في الخطوط الكبرى والترتيب والنص ، وهذا ما يمهّد إلى الاطمئنان بقوة الكتاب وصحته .

وقد كنا على أن نتخذ مخطوطة القاهرة (ق) أمّا لولا نقص ورقاتها الثلاث في الأصل ، وبعض النقص في نسخة حكيم أو غلو (ح) التي تشابهها وتتفق معها . لذلك اتخذنا مخطوطة طوبقبو (ط) أساساً وقد برهننا على قدمها وصحتها وكاملها وتماثل أوراقها ، واتفاقها غالباً ومخطوطة القاهرة . وقلنا إنهما تتفقان في دعم النص ، فلا نفضل رواية الأم هذه ولا نرفض رواية المخطوطة القاهرية القديمة . وإنما نختار الرواية التي تبدو أنها راجحة وأنها أقرب إلى الصحة والكمال ، على أن نثبت في الحاشية الرواية المرجوحة على عادتنا في تحقيق النصوص ، لا نستبدل ولا نستقل ، فلعل القارى يرى غير ما رأينا ، فإذا وقع هذا فارجو أن يسوقه حسن الظن إلى أننا بلغنا إلى ذلك باجتهادنا الشخصى سعيًا وراء إبراز نصّ كامل صحيح ليس غير .

ونحن حين نفعل لا نتقيد بقدّم الورق أو سبق التاريخ في النسخة كما يفعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريدوهم في أقطارنا العربية . فقد تخطى النسخة القديمة وتضلّ ، ولم يعصم الله القدماء عن الخطأ لقدّمهم ولم يصرف الصواب عن المتأخرين لتخلّفهم في الزمان . والزمان المتأخر قد يهب ناسخين علماء والزمن القديم قد يهب ناسخين ضعفاء ، والقدم نفسه هنا نسبيّ لأن بين النسختين قرناً وبعض قرن فحسب .

على هذا سرنا في عرض النص من مخطوطة طوبقبو ، وذيلناه باختلاف الروايات عن المخطوطات الأخرى أمانة ووفاء لنشر القارى معنى في الحكم . ولقد أشركنا المصادر القديمة في الرأى كذلك نعرض رواياتها ، نتبعها حيناً ونتركها أحياناً لأننا على غير ثقة بسداد مطبوعاتها وتحقيق نصوصها كما صدرت عن

القدماء . وقد عدنا إلى القرن السابع الهجرى فوجدنا نصوص هذه الكتب قد تصرف في النص فأصابت وأخطأت ، وأثبتنا ما رأينا منها وأشرنا إلى اتفاق النصوص واختلافها .

ونؤكد ثانية أن هذا الاختلاف يسير لا يعدو حدود النقل والنسخ ، وهذا نفسه يقع لنا نحن أنفسنا حين نكتب ونقل ثانية ما نكتب فننسى ونصحف ونضيف ، وخاصة إذا كان في نصنا ما يشبه نصوص القدماء مما حفظنا ووعينا ، والذين وقفوا أنفسهم على التحقيق الصحيح مارسوا ذلك وأدركوا موقف الناشر الحق وحيرته وصعوبة الحكم في مثل هذه المواقع .

وشئ آخر يثير الصعوبة وحده في هذا الكتاب لا يعود إلى مشا كل اللغة وحدها ، وإنما يعود إلى التاريخ والأعلام ، فقد ذكر الخالديان أعلاماً لعصرهما كان السامع يكتفى عندها بمعرفة السكنية أو اللقب أو مجرد الاسم المشهور لذلك الزمان . ولكن عشرة قرون أضاعت كثيراً من هذه المعرفة وأفقدت كثيراً من هذه المصادر ، فلم نجد فيما بقي بين أيدينا ذكراً لكثير من الأشخاص الذين جاءوا في التحف والهدايا ، ولعل ذلك لأنهم لم يحتلوا الصدارة في كتب التراجم والتواريخ ، فهم حيناً من طبقة العامة لم يتصلوا بالحكم ، وهم أحياناً من هؤلاء الذين عاشوا من غير أن يثيروا في التاريخ دويّاً أو ضجيجاً أو ذكراً .

وكثرة الأعلام في هذا الكتاب الصغير وقفتنا مرة ومرة ، وكادت تصرفنا عن نشره ، ولكننا عملنا بالحكمة المأثورة : مالا يدرك كله لا يترك جله ؛ فسرنا في سبيل وعرة حباً في إحياء هذا النصّ لفائدته في الأدب العربى ، ولأنه يحمل في طوياه صورة لأدب قديم يعين الدارس والباحث على تفهم حضارتنا السابقة . ونحن على فقر شديد حين نسعى إلى اصطلياد الألوان والصور لحياة القدماء وخاصة حياة العامة وأشباهاها ممن ضاعت أخبارهم ونواديرهم . وهذا هو الذى دعانا إلى

الإكثار من التعليقات في ترجمة بعض الأعلام أو تفسير بعض الكلمات ليكون الكتاب قريباً من العقول كلها والثقافات جميعها .

ولم نكتف بنص الخالدين ، فقد علمنا أنهما اختصرا في أخبار التحف والهدايا ، واقتصرا على أهمها كما قالوا في صدر كتابهما . فقد وقفاه غالباً على ذكر العصر العباسي . ولهذا أثبتنا الفصول المتممة في الهدايا والتحف ، نقلناها عن كتب الأدب والأخبار ، وسعينا وراءها على مختلف العصور قبل الخالدين وبعدها ، ليكون كتابنا مشتملاً على أخبار الهدايا في كثير من العصور ، لعل هذه النشرة تجمع بين دفتيها ما يشوق الباحث والدارس والأديب حين يسعى إلى تأليف في الهدية وأنواعها ، وفي حياة العصور الإسلامية من هذا الباب .

ولا ندعى أننا أحطنا علماً بالمصادر كلها ، أو وقفنا عليها جميعها ، فليست كتبنا هينة أو ميسورة ، وإذا وجدت فإنها لا تحوى الفهارس الدقيقة المتوفرة التي تشير في سهولة إلى فصول التحف والهدايا أو ذكرها ، لذلك قرأناها ونقلنا منها ما بدا لنا أنه هام قريب من بحوث الخالدين أو مكمل لها ؛ فكأننا افترضنا وجود المؤلفين لعصرنا ، وقد قاما من جديد بجمع ألوان الهدية ففعلنا ما قد يفعلانه في سبيل الأدب والبحث .

ولا يضير القارئ العربي اليوم صفحات زائدة مضافة على ما عند الخالدين إن كان ذلك لا يشوقه ، لأنها مطبوعة منتشرة بين أيدي القراء ، فقد دفعنا جزية ذلك في سبيل السكال وسعياً وراء التمام ، فنشرنا نص الخالدين نشرًا علمياً ، وجعلنا الترقيم واسطة لبيان النص ، وقطعنا بين الأخبار ، وفصلنا بين الأبواب ورسمنا العناوين بخط الخطاطين ، لعلنا نقف لجمال النصوص عند الحسنين من النساخ القدماء حين يكتبون للخاصة أو يزينون ما يخطون للملوك والأمراء ، لذلك استعملنا الإشارات المطبعية فحسب .

ولكننا على ذلك كله لم نضف كلمة واحدة أو عنواناً واحداً إلى مدرسم الخالدين لكتابهما ، فلم نخن بذلك الأمانة العلمية . والمؤلفان رحمهما الله قد وقرا علينا ذلك فقد كانا على عناية فائقة بكتابهما الصغير . رسماً له فاتحه وجعلاً بين يديه فهرساً للأبواب ، ثم طرقاً أحد عشر باباً أعلننا عنها فكأنهما في ذلك يعيشان في عصر التأليف الحديث . فهما خازنان وأديبان ، عرفا كيف تنظم الكتب وتبويب الفصول فبلغنا بذلك منزلة لا يدانيهما فيها كاتب أو مؤلف لعصرهما .

وقد بينا مواقع الورقات في نسخة الأصل (طوبقو = ط) ؛ وفعلنا ما وصل إليه علمنا من إبراز النصوص وعرضها في أسلوب حديث فيه الإشارات والترقيم ووضع الفهارس .

ولا بد هنا من الإشارة إلى ما وقع في الكتاب من عبارات وألفاظ قد تمجها اليوم الأذن السليمة والنفس العفة السكرية ، وكانت سائرة رائجة لعصور كتابنا وأدبائنا ، فوقفنا مترددين حيناً من زمن ، ولكننا عمدنا إلى إسقاط النقاط وإهال الحروف وجعلها مهملات ، لئلا تقع العين على ما يؤذى النظر ، فاخترنا طريقاً وسطى بين حذف هذه العبارات وبين الإبقاء عليها . وذلك أمانة ووفاء لنص قديم نريد أن يظهر كاملاً غير مشوه . وهذا في رأينا حل مقبول ، صيانة للأخلاق ورعاية للأذواق مع العلم بأن مصادرنا القديمة تفصّل بمثل هذا ، نشره علماء قبلنا فلم يتحرجوا ولم يترددوا ، وهو كثير في كتبهم ، قليل في هذا الكتاب يكاد يشغل بعض الصفحات الأربع الأخيرة منه ، والله يعفو عن كثير .

وختاماً نتقدم بهذا النص إلى باحثي الآداب العربية ، والمختصين بالقرن الرابع الهجري ، والدارسين لحياة العصر الحمداني ، راجين أن يجدوا فيه ضالة كانت منشودة فقد أخرجناه من صناديق دار الكتب المصرية خلال الحرب الثانية ، واستجلبنا من المقطم بعض المخطوطات الهامة للاستشارة بها مستعينين بهمة عالم

كبير وصديق وفي المصادر الإسلامية القديمة . وهو المربي الأستاذ أمين مرسى قنديل مدير دار الكتب المصرية آنذاك . فقد كان يسبق الظن والحدس والوفاء والأمانة إلى تلبية رغباتنا ، ويقوم بنفسه بمعاينة هذه المخطوطات واجتلابها والسعى إلى تحقيقها فله الشكر والثناء .

وقد طلب إلينا المستشرق شارل كونس حين كان مديراً لهذا المعهد أن ندفع إليه من هذه النصوص الإسلامية المحققة سعياً في تحويل رسالة المعهد إلى خدمة الإسلام وآثار العرب ، ورأينا عنده رغبة صادقة في العناية بها فأجبناه إلى طلبه وأرسلنا التحف والهدايا على رأس ما كنا نرزع نشره في مصر .

والله يعلم أننا أنفقنا زمناً غير قصير في العمل لهذا الكتاب وتصحيح تجاربه لا نطلب على ذلك أجراً إلا الثواب عند الله ، وإلا خدمة اللغة العربية وإخراج كنوزها إخراجاً ميسراً واضحاً ، كما بلغ إليه علمنا ووصل إليه جهدنا وهو جهد المقل ، معذرين عن أخطاء وقعت فيه ، لم تنتبه لها خلال التصحيح ، من مصاريع الأبيات المدورة ، وضبط الكلمات المتنونة وغيرها ، وذلك لبعثنا عن مكان الطبع وإسرافنا في ضبط الحروف ، وكثرة أسفارنا خلال إخراج ونشره .

والله من وراء القصد ، له الحمد والشكر والمنة أن أعاننا على تمام تحقيقه وطبعه .

سامي الدهان

مراكش الحمراء في ٢٤ سبتمبر ١٩٥٦

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

- م : تسبق الأرقام لتدل على صفحات المقدمة التي كتبها الناشر المحقق
- ص : صفحة
- ج : جزء
- ط : طبعة
- و : وجه الورقة من المخطوطة
- ظ : ظهر الورقة من المخطوطة
- ق : مخطوطة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٨٣ ش
- ط : مخطوطة طوبقبو بأستانبول ، رقم ٢٦١٨
- ك : مخطوطة كوبريلي بأستانبول ، رقم ١٤٠٨
- ح : مخطوطة حكيم أوغلو باشا بأستانبول ، رقم ٩٤٠
- [] : وضعنا بينهما ما رأينا إضافته سواء أدلت النسخة على طمس أو نقص أم لم تدل
- || : للدلالة على نهاية الصفحة و بدء الصفحة التالية في مخطوطة طوبقبو(ط)
- [٣٣] : وضعناها في الهامش ، وبينهما الرقم للدلالة على رقم الورقة من مخطوطة طوبقبو مع بيان وجه الورقة أو ظهرها .

(وفي فهرس الكتب والأعلام بيان بالاختصار من أسماء المصادر ومؤلفيها)

jabir.abbas@yahoo.com

كِتَابُ
التَّحْفِ وَالْمَعَادِيَا

لَا بِي بَكْرٍ مُحَمَّدٌ وَأَبِي عُثْمَانُ سَعِيدٌ ابْنُ هَاشِمٍ الْخَالِدِيُّ

jabir.abbas@yahoo.com

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ

”إِنْ هُذَانِ لَسَاحِرَانِ ، يُغْرِبَانِ
بِمَا يَجْلِبَانِ ، وَيُبْدِعَانِ فِيمَا يَصْنَعَانِ“
أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خَصَّكَ اللَّهُ بِتُحَفٍ^(١) إِحْسَانِهِ ، وَمَنَحَكَ مِنْ هَدَايَا أُمْتِنَانِهِ ،
وَأَجَزَلَ مِنْ أَخْيَرِ قَسَمِكَ ، وَوَفَّرَ مِنَ الْيُمْنِ سَهْمَكَ ، وَأَطَالَ
لِلْمَجْدِ بَقَاكَ ، وَلَأَهْلَ الرَّجَاءِ نِعْمَاكَ ؛ فِي دَوْلَةِ تَغُضٍّ^(٢) عِيُونَ
الْخُطُوبِ ، وَرُتْبَةِ تَخْرُسُ لِسَانَ الْعِيُوبِ ، وَلَا زَلْتَ لِلْأَدَبِ مَعْقِلًا ،
وَلَأَهْلِهِ مَوْئِلًا ؛ يَصْبِحُهُمْ تَطَوُّلُكَ ، وَيَغْبِقُهُمْ تَقْضُّلُكَ . مَا أُمْتَدَّ
الْعَصْرَانِ ، وَتَرَادَفَ الْمَلَوَانِ^(٣) .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّكَ — أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ — أَمَرْتَنَا ، لَا زَالَ أَمْرِكَ نَافِذًا
وَنَهْيِكَ^(٤) مَطَاعًا : أَنْ نَخْتَارَ لَكَ بَعْضَ مَا قِيلَ فِي التُّحَفِ وَالْهَدَايَا
مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، وَأَنْ نَتَجَنَّبَ مَا لَا مَعْنَى فِيهِ ، وَلَا فَضِيلَةَ لَهُ ،
وَأَنْ نَخْتَصِرَ ذَلِكَ ، وَنَحْذِفَ فُضُولَهُ^(٥) ، فَبَادِرْنَا^(٦) إِلَى مَا أَمَرْتَ ،

(١) التحفة والتشفة : (بسكون الحاء وفتحها) الهدية ، والبر واللاطف ، ج تُحَفٌ .

(٢) ق ، ط ، ح : « تَغُضُّ عِيُونَ » — ك : « تَعَزُّ عِيُونَ » .

(٣) الملوان : الليل والنهار ، أو طرفاهما ؛ الواحد ملا — والغبوق : شراب العشي وهو خلاف الصبوح .

(٤) ك : « لَا زَالَ أَمْرِكَ مَطَاعًا » فهي تنقُصُ « نَافِذًا وَنَهْيًا »

(٥) ك ، ح ، ق : « وَنَحْذِفُ فُضُولَهُ » — ط : « وَنَتَقِي فُضُولَهُ »

(٦) ط : « فَأَجْبِنَا إِلَى مَا أَمَرْتَ » — ك ، ح ، ق : « فَبَادِرْنَا إِلَى مَا أَمَرْتَ »

وسارعنا إلى ما رَسَمْتَ ، لِنُوفِّيَ الخِدْمَةَ حَقَّهَا ، ونُعْطِيَهَا قِسْطَهَا .
والشعرُ - أدام الله عزَّكَ - في هذا المعنى كثيرُ الضُّرُوبِ ،
متشعِّبُ الفنون ، غَيْرَ أَنَّهُ قَلِيلٌ في أشعار المُتَقَدِّمِينَ ، موجودٌ في
أَقْوَيلِ المُحَدِّثِينَ .

ووجدنا - أَيَّدَكَ اللهُ - سائرَ ضُرُوبِهِ وَجَمِيعِ فُنُونِهِ أَحَدَ
عَشَرَ ضَرْباً^(١) ؛ فَاخْتَرْنَا مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ جَيِّدَهُ وَالْفَيْنَا رَدِيَّهُ .
واقْتَصَرْنَا مِنْ كُلِّ فَنٍّ عَلَى رُوحِهِ ، وَاطَّرَحْنَا جِسْمَهُ ، لِيَكُونَ جَمِيعُ
مَا يَنْضَمُّ إِلَيْهِ ، وَتَشْتَمِلُ أَقْطَارُهُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ وَالْأَخْبَارِ ،
وَالنَّوَادِرِ وَالْآثَارِ ، عَيْنًا تَبْهَجُ الْقُلُوبَ ، وَلَا تَعْجَبُ الْآذَانَ . وَرَغَبْنَا
عَمَّا يَذْكُرُهُ مُصَنِّفُو الْكُتُبِ مِنْ تَقْضِيلِهَا وَتَقْرِيطِهَا لِأَنَّ كِتَابَنَا
[١٠٥] يَصِفُ نَفْسَهُ وَيُبَيِّنُ عَنْ مَحَلِّهِ ، وَلِأَنَّهُ يَزِفُّ مِنْ سَمْعِكَ ۥ إِلَى بَعْلِ
كُنْفٍ^(٢) ، وَيَرِدُ مِنْ مَعْرِفَتِكَ إِلَى بَحْرِ لُجِّيٍّ . وَنَرْجُو أَنْ يَقَعَ
مِنْ قَلْبِكَ - أَيَّدَكَ اللهُ - بِحَيْثُ أَمَلْنَا ، وَمِنْ رَأْيِكَ بِحَيْثُ
تَوَخَّيْنَا . وَلِلَّهِ الْقُوَّةُ وَ[بِهِ] الْمَعُونَةُ^(٣) .

(١) ك : « أحد عشر باباً » - ق ، ح ، ط : « أحد عشر ضرباً »

(٢) من هنا يبدأ الحرم في نسخة (ق)

(٣) الزيادة عن ح

ذِكْرُ

الْأَبْوَابُ الَّتِي نُوَدِّعُهَا الْكِتَابُ^(١)

- الباب الأول - في ذكر من أَهْدَى هَدِيَّةً مَعَهَا شِعْرٌ .
الباب الثاني - في ذكر من أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً فَشَكَرَ
عنها بِشِعْرٍ .
الباب الثالث - في ذكر من أَسْتَدْعَى الهَدِيَّةَ بِشِعْرٍ .
الباب الرابع - في ذكر من اسْتَدْعَى^(٢) الهَدِيَّةَ بِغَيْرِ شِعْرٍ .
الباب الخامس - في ذكر شيء من أخبار الهدايا .
الباب السادس - في ذكر من ذَمَّ مَا أَهْدَى إِلَيْهِ بِنَظْمٍ أَوْ نَثْرٍ .
الباب السابع - في ذكر من اسْتَهْدَى شَيْئًا فَمُنِعَ مِنْهُ أَوْ مُطَّلَّ
به فَذَمَّهُ وَاسْتَبْطَأَ بِشِعْرٍ .
الباب الثامن - في ذكر من لَمْ يَقْبَلِ الهَدِيَّةَ تَرْفَعًا وَرَدَّهَا تَنْزَهًُا

(١) تختلف صيغ العناوين في جوهر الكتاب عما أعلنه المؤلفان بإيجاز هنا .

(٢) ط : « من استهدى الهدية » - ح ، ك : « من استدعى الهدية » .

الباب التاسع - في ذكر شيء من أشعار مَنْ قصرت يده عن
الهدية فَأُقْتَصَرَ على الدعاء وأُعْتَمَدَ
على الثناء .

الباب العاشر - في ذكر شيء من هدايا ملوك الأطراف [للسلطان] ^(١)
وكتبهم إليه .

الباب الحادي عشر - في ذكر هدايا النوكي ^(٢) وتُحَفِّفُ الْمُتَخَلِّفِينَ

البَابُ الْأَوَّلُ

في ذكر
مَنْ أَهْدَى هَدِيَّةً مَعَهَا شِعْرٌ

(١) الزيادة عن العناوين داخل الكتاب ؛ تشترك النسخ في إيرادها .

(٢) ح : « في ذكر هدايا » - الأنوك : الأحمق ، وقيل العاجز الجاهل ، وقيل العبي
في كلامه ج نوكي ونوك - في ط ، ك ، بعد ذكر الأبواب جملة : « تمت التراجم » .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ : أَهْدَى الرَّقَاشِيُّ^(١) إِلَى يَزِيدِ

ابن مَزِيدٍ^(٢) سَيْفًا ॥ مَوْصُوفًا بِالْعِتْقِ وَالْجُودَةِ وَكُتِبَ مَعَهُ : [١٠٥ ظ]

بَعَثْتُ مَا أَنْتَ بِهِ أَوْلَى إِلَيْكَ يَا بَنَ الشَّرَفِ الْأَعْلَى
سَيْفًا رَقِيقَ الْحَدِّ تَعْلُو بِهِ هَامَ الْعِدَى رَاحَتُكَ الْعُلْيَا
أَنْتَ تَرَاهُ مِقَّةً نِعْمَةً^(٣) كَمَا أَرَاهُ بَغْضَةً بَلَوَى
وَهُوَ حَرَامٌ قَبْلَ ذَا أَنْ يُرَى لِلْعَبْدِ مَا يَصْلَحُ لِلْمَوْلَى

(١) الرَّقَاشِيُّ : هو الفضل بن عبد الصّمد مولى رقاش ، وهو من ربيعة ؛ وكان مطبوعاً ، سهل الشعر ، نقى الكلام . وقد ناقض أبا نواس وغيره من الشعراء . ومدح الخلفاء والبرامكة ورثاهم — انظر في ترجمته الأغاني ٣٤/١٥ . ومعجم الشعراء للمرزباني ٣١١ ، وفوات الوفيات ١٢٥/٢ ، وتاريخ بغداد ٣٤٥/١٢ .

(٢) يَزِيدُ بْنُ مَزِيدِ بْنِ زَائِدَةَ ، هو ابن أخي معن بن زائدة الشيباني ، من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين ، كان والياً في عهد الرشيد ، وقد مدحه مسلم بن الوليد وله معه أخبار طويلة في الأغاني وغيرها من كتب الأدب والتاريخ — انظر وفيات الأعيان ٢٨٣/٢ .

(٣) ح : « أَنْتَ تَرَاهُ نَعْمَى كَمَا ! » — وَمِقَّةٌ : يَمِقُّهُ وَمِقَّةٌ وَمِقَّةٌ : أَحَبَّهُ فَهُوَ وَامَقُّ

وقد أخذ هذا المعنى يَعْقُوبُ التَّمَارُ^(١) فقال ، وقد أهدى إلى

محمد بن عبد الله بن طاهر بازيًا في يوم عيد :

قُلْ لِلْأَمِيرِ الَّذِي يَدَاهُ قَدْ صِيغَتَا مِنْ رَدَى وَجُودِ
مَا كَانَ مِنْ حَاجَةِ الْمَوَالِي فَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الْعَبِيدِ
وَمَعَ رَسُولِي إِلَيْكَ بَازٍ أَبْرَشٌ^(٢) ذُو نَخْلٍ حَدِيدِ
جَمَلَتُهُ تَحْفَةً لِعِيدٍ لَأَقَاكَ بِالطَّالِعِ السَّعِيدِ

ومثل هذا ما حَدَّثَنَا الصُّوْلَى^(٣) عن يزيد بن محمد المهلبى^(٤)

أَنَّ الْحَرِيرَى^(٥) أَهْدَى إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فَرَسًا وَكُتِبَ مَعَهُ :

يَا أَمِينَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَلِلْخَلْقِ إِمَامٌ

(١) يعقوب بن يزيد التمار أبو يوسف : من شعراء العسكر . كان متصلاً بالمنتصر

ومات في آخر أيام المعتمد — انظر معجم الشعراء للمرزباني ٥٠٧ .

(٢) أبرش أبرشاً : كان على جلده نقط بيض ، فهو أبرش

(٣) محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى : من كبار علماء الأدب نادم ثلاثة من خلفاء

بنى العباس ، وله تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٣٣٥ هـ — انظر ابن خلكان ٥٠٨/١

(٤) يزيد بن محمد المهلبى : شاعر اتصل بالمتوكل العباسى ، ومدحه ورثاه بعد

وفاته ، توفي سنة ٢٥٩ هـ — انظر الفهرست ١٠٩

(٥) الحريرى : صالح بن محمد كان ينادم المنتصر العباسى — انظر مروج

الذهب ٣١١/٧

مُلْكٌ مَا يَصْلَحُ لِلْمَوْلِ عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ
وَلَدَى عَبْدِكَ مِنْ طَوْءٍ لَكَ آلاءُ جِسَامٍ
وَكَمِيتُ اللَّوْنِ تَحْكِي^(١) لَوْنٌ عِطْفِيهِ الْمُدَامُ
قَلِقُ الْعَذْرِ^(٢) يُغْنَى بَيْنَ لَحْيَيْهِ اللَّجَامُ
فَإِذَا رَامَ صَهِيلاً زَمَرَ الشَّيْخُ « زُنَامٌ »^(٣)
فَتَطَوَّلَ بِقَبُولِ الطَّرْفِ^(٤) مِنِّي وَالسَّلَامُ

|| وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا مَا يُرْوَى أَنَّ بَعْضَ مَنْ كَانَ فِي جُمْلَةِ أَبِي [١٠٦]

دُلْفُ الْقَاسِمِ بْنِ عَيْسَى الْعَجَلِي^(٥) أَهْدَى إِلَيْهِ سَيْفًا وَكُتِبَ مَعَهُ :

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ قِدْحَ الْمَعَالَى وَرَسُولَ الْأَمَالِ وَالْآجَالِ

(١) الكميت : من الخيل الذى خالط حمرة سواد غير خالص ، وقيل بين الأسود والأحمر .

(٢) العذر : جمع عذار وعذرة ، وهو علامة تعقد فى ناصية الفرس ، والناصية ، وخصلة الشعر .

(٣) زنام : زمار حاذق كان للرشيده — وهذا البيت ناقص فى (ط) وحدها .

(٤) تطوّل : امتنّ وهى من الطول أى الفضل — والطرف : الكريم من الخيل .

(٥) أبو دلف العجلى القائد ، القاسم بن عيسى : شاعر شريف فاضل

أديب ، شجاع جواد ، قلده الرشيد ، وهو حديث السن ، أعمال الجبل ،

توفى سنة ٢٢٥ هـ — انظر أخباره فى الأغاني ١٤٦/٧ وقد جاءت بعض

أخبار أبي دلف فى اختيار المنظوم والمنثور ، مخطوطة بالقاهرة أدب ٥٨١ ،

بالورقة ١٤٩ ظ .

وَحَرَامٌ عَلَى الْعَبِيدِ إِذَا مَا مَلَكَوْا مَا تَخَيَّرْتَهُ الْمَوَالِي

وَمَا نَعْرِفُ فِي هَذَا الْمَعْنَى بَعِيْنَهُ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا ، وَبِئْسَ آخِرُ
فِي آيَاتٍ نَحْنُ نُثَبِّتُهَا فِي خَبَرٍ حَدَّثَنَا عَنْ جَحْظَةَ الْبَرْمَكِيِّ^(١) قَالَ :
كَانَ أَوْكَدَ الْأَسْبَابِ فِي قَتْلِ عَمِي جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ^(٢)
وَزَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ أَهْلِهِ آيَاتًا عَمَلَهَا بَعْضُ الشُّعْرَاءِ لَمَّا بَنَى جَعْفَرُ دَارَهُ
« بِيَابِ الشَّمَاسِيَةِ »^(٣) وَأَلْقَاهَا فِي الْقَصَصِ ، فَوَقَعَتْ فِي يَدِ الرَّشِيدِ
وَقَدْ جَلَسَ لِلْمَظَالِمِ ، فَلَمَّا قَرَأَهَا تَغَيَّرَ وَجْهُهُ ، وَأَعَادَ النَّظَرَ فِيهَا

(١) جَحْظَةُ الْبَرْمَكِيِّ : أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ
ابْنِ بَرْمَكٍ وَكَانَ فِي عَيْنِهِ نَتَوءٌ ، فَلَقِبَهُ ابْنُ الْمَعْتَزِ بِجَحْظَةِ ، وَكَانَ كَثِيرُ
الرَّوَايَةِ لِلْأَخْبَارِ ، مَلِيحُ الشَّعْرِ ، مُتَصَرِّفًا فِي فَنُونٍ كَثِيرَةٍ ، تَوَفَّى بِوَسْطِ ٣٢٤ هـ
— انظر إرشاد الأريب ٢/٢٤١ ، وَذِيلُ زَهْرِ الْآدَابِ ١٨٢ ، وَابْنُ
خُلِكَانٍ ٥٧/١ .

(٢) جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ : وَزِيرُ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ أَثِيرًا عِنْدَهُ ثُمَّ قَتَلَهُ
سَنَةَ ١٨٧ هـ — انظر وفيات الأعيان ١/١٣٠ ، وَالْفَخْرِيُّ ، طَبَعَ أَوْرُبَةَ
ص ٢٨١ .

(٣) فِي الْوُزَرَاءِ وَالْكِتَابِ لِلْجَهْشِيَارِيِّ ١٨٩ : « وَكَانَ خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ يَتَزَلُّ بِبَابِ
الشَّمَاسِيَةِ فِي الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِسُوقَةِ خَالِدٍ ، وَهِيَ قِطَاعٌ مِنَ الْمَهْدِيِّ ،
وَبَنَى يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ قَصْرًا يَعْرِفُ بِقَصْرِ الطَّيْنِ ، ثُمَّ بَنَى فِيهِ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى
وَجَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى قَصْرَيْنِ كَانَا يَعْرِفَانِ بِهِمَا »

مَرَّاتٍ ، ثُمَّ خَتَمَهَا ، وَدَفَعَهَا إِلَى بَعْضِ خَدَمِهِ وَأَمَرَهُ بِحِفْظِهَا ،
فَكَانَ يَدْعُو بِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ^(١) ، وَيَنْظُرُ فِيهَا وَيُعِيدُ خَتَمَهَا ، وَيُدْفَعُهَا
إِلَى الْخَادِمِ إِلَى أَنْ أَوْقَعَ بِالْبَرَامِكَةِ ، ثُمَّ أَظْهَرَ مَا فِيهَا ، وَكَانَتْ^(٢) :
قُلْ لِلَّامِينَ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ^(٣) وَمَنْ إِلَيْهِ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ
هَذَا ابْنُ يَحْيَى جَعْفَرُ قَدْ غَدَا^(٤) مِثْلَكَ مَا بَيْنَكُمَا حَدُّ
أَمْرُكَ مَرْدُودٌ إِلَى أَمْرِهِ وَأَمْرُهُ لَيْسَ لَهُ رَدُّ
وَنَحْنُ نَخْشَى أَنَّهُ وَارِثٌ مُلْكِكَ إِنْ غَيَّبَكَ اللَّحْدُ^(٥)
وَقَدْ بَنَى الدَّارَ الَّتِي مَالَهَا شِبْهُهُ عَلَى الْأَرْضِ وَلَا نَدُّ
|| مَا بَنَتْ الْفُرْسُ نَظِيرًا لَهَا كَلَّا وَلَا الرُّومُ وَلَا الْهِنْدُ^(٦)

[١٠٦ ظ]

- (١) ح : « فِي كُلِّ يَوْمٍ » — ك ، ط : « فِي كُلِّ أَيَّامٍ »
(٢) فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١/١٠٨ : « رَفَعَتْ إِلَى الرَّشِيدِ قِصَّةَ لَمْ يَعْرِفْ رَافِعَهَا
فِيهَا : قُلْ لِلَّامِينَ اللَّهُ . . . » — وَوَرَدَتْ الْآيَاتُ كَذَلِكَ فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ
٣١٢/١ لَكِنَّمَا لَمْ تَنْسَبْ إِلَى شَاعِرٍ مُعَيَّنٍ .
(٣) الْوَفَيَاتُ ، وَالشُّذَرَاتُ : « فِي أَرْضِهِ » .
(٤) يَخْتَلِفُ الصَّدْرُ فِي الْوَفَيَاتِ وَالشُّذَرَاتِ فَيُورِدَانِ : « هَذَا ابْنُ يَحْيَى قَدْ غَدَا
مَالِكًا » .
(٥) فِي الْوَفَيَاتِ تَرْتِيبُهُ مُتَأَخِّرٌ .
(٦) فِي الْوَفَيَاتِ جَمْعٌ بَيْنَ صَدْرِ الْبَيْتِ السَّابِقِ وَعَجَزِ هَذَا الْبَيْتِ فَرُوي :
وَقَدْ بَنَى الدَّارَ الَّتِي مَالَهَا مِثْلًا وَلَا الْهِنْدُ
(٢)

وَجَدْتُكَ «الْمَنْصُور» لَوْ حَلَّهَا لِمَا أَطْبَاهُ^(١) قَصْرُهُ «الْخُلْدُ»
الدرُّ وَالْيَاقُوتُ حَصْبَاوُهَا وَتُرْبُهَا الْعَنْبَرُ وَالنَّدَى
سَاوَاكَ فِي الْمَلِكِ فَأَبْوَابُهُ أَهْلُهُ يَعْمُرُهَا الْوَفْدُ
وَمَا يُبَاهِي^(٢) الْعَبْدُ أَرْبَابَهُ إِلَّا إِذَا مَا بَطَرَ الْعَبْدُ
الْبَيْتُ الْآخِرُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ مَعَكُوسُ قَوْلِ الْحَرِيرِيِّ :
مُلْكُ مَا يَصْلُحُ لِلْمَوْتِ لِي عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ

وحدثنا أبو الفرج قدامة بن جعفر^(٣) قال : أهدى الأخيطل
الأهوازي^(٤) إلى ابن حُجْر في يوم نَوْرُوز وَرْدَةَ ، وسهماً ،
وديناراً ، ودرهماً ، وهذه الآيات^(٥) :

- (١) طباه : يطبوه ويطبئه إذا دعاه ، وكذلك : أطباه ؛ على افتعله — وفي تاريخ بغداد ٧٥/١ : « وإنما سمي قصر المنصور الخلد تشبيهاً له بجنة الخلد »
(٢) في الوفيات والشذرات : « ولن يباهي » .
(٣) قدامة بن جعفر : أبو الفرج ، كان نصرانياً وأسلم على يد المكتفي بالله وكان أحد البلغاء ، توفي ٣٣٧ هـ — انظر إرشاد الأريب ١٢/١٧ .
(٤) الأخيطل الأهوازي : محمد بن عبد الله بن شعب مولى بني مخزوم ، ويكنى أبا بكر من أهل الأهواز ، وهو مليح الشعر يسلك طريق أبي تمام — انظر معجم الشعراء للمرزباني ٤٣٢ ، والآلاء ٥٩٥ .
(٥) في محاضرات الأدباء للراغب ٢٥٣/١ : « أهدى بعض الأدباء يوم نوروز وردة وسهماً وديناراً فقال : قل لابن . . . »

قُلْ لَا بَنَ حُجْر ذِي السَّمَاخِ الْخَضِرِ^(١) لَا زِلْتَ كَالْوَرْدِ نَضِيرِ الْمَيْسَمِ^(٢)
وَنَافِذًا مِثْلَ نَفَازِ الْأَسْهَمِ فِي عِزِّ دِينَارٍ ، وَنُجْحِ دِرْهَمِ

وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ قَالَ : حَدَّثَنِي هَبَةُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ^(٣)
قَالَ : كَانَ أَبِي قَدْ رَبَّى جَارِيَةً مِنْ أَكْمَلِ الْجَوَارِي جَمَالًا وَظَرْفًا
وَأَدَبًا وَصَنَعَةً ، وَاتَّصَلَ بِهَا بِالْأَمِينِ ، فَتَطَلَّعَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهَا^(٤) ،
وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ دَنَا مِنْهَا ، وَعَلِمَ أَبِي بِذَلِكَ فَأَتَفَذَهَا
إِلَيْهِ فِي عَقَبِ^(٥) كَلَامِ جَرَى لَهُ مَعَهُ ، وَعَلَيْهَا قَيْصُ وَشْيٍ^(٦) ، مَكْتُوبٌ
عَلَى ذِيْلِهِ بِذَهَبٍ :

- (١) الخَضِرِ : الجواد المعطاء ، والسيد الحمول للعظام ؛ ج : خضارم وخضارمة وخضرمون .
(٢) ط : « نظير المنسم » — في المحاضرات : « لذيد المنسم » .
(٣) هبة الله بن إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور يكنى أبا القاسم : كان أسود اللون ، جالس الخلفاء ، وكان عالماً بالغناء ، توفي ٢٧٥ هـ وقيل ٢٩٥ هـ — انظر معجم الشعراء للمرزباني ٤٩٢ ، وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ص ٥٠ — ١٠٦ .
(٤) ك : « إليه » — وهنا يقف الحرم في نسخة (ق) ، وتنتظم مع أخواتها في المقابلة ونستفيد من ضبطها ورواياتها .
(٥) ك ، ط ، « عقيب كلام » — ح ، ق : « في عقب كلام » .
(٦) ق : « قميص وشي وشي » مكتوب .

لَا وَالَّذِي تَسْجُدُ الْجِبَاهُ لَهُ مَا لِي بِمَا تَحْتَ ثَوْبِهَا خَبِرُ
[١٠٧] وَلَا بِفِيهَا وَلَا هَمَمْتُ بِهِ مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ
فَرَدَّهَا وَلَمْ يَقْبَلْهَا ، فَرَدَّهَا إِلَيْهِ وَمَعَهَا عَوْدٌ مِنْ عَوْدٍ^(١) هِنْدِي ،
فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الْأَمِينِ غَنَّتُ^(٢) :
هَتَكْتَ الضَّمِيرَ بِرَدِّ اللَّطْفِ وَكَشَفْتَ هَجْرَكَ^(٣) لِي فَأَنْكَشَفَ
فَإِنْ كُنْتَ تَحْقِدُ شَيْئًا مَضَى فَهَبِ لِلْخِلَافَةِ مَا قَدْ سَلَفَ
فَقَبِلَهَا مِنْهُ وَرَضِيَ^(٤) عَنْهُ .

وحدثنا أبو النصر بن^(٥) أسباط المصري : أهدى المريعي^(٦) إلى

(١) ق ، ح : « عود عود » — ط ، ك : « عود من عود » .

(٢) في غرر الخصاص الواضحة للوطواط ، ط . ١٢٨٤ هـ ؛ ص ٣٨ : « وكان في قلب الأمين من إسحق الموصلي شيء فأهدى له جارية ، فردّها فكتب إليه إسحق : هتكت ... »

(٣) غرر الخصاص : « وكشفت أمرك » — ويزيد بعد الثاني : « وجد لي بالعفو عن زلتي فبالفضل تأخذ أهل الشرف » .

(٤) ط : « فقبلها ورضي عنه » — ح ، ق : « فقبلها منه ورضي عنه » .

(٥) ق ، ك : « أبو النصر » — ط ، ح : « أبو النصر » .

(٦) المريعي : القاسم بن يحيى بن معاوية ، كان مختصاً بخدمة خمارويه ، وذكر المسبّحي أنه توفي سنة ٣١٦ هـ — انظر المغرب ط . ليدن ص ١٠٢ .

أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون^(١) في يوم عيد مرآة
وكتب معها :

وَمَا أَتَى عَيْدٌ عَلَيْكَ مُبَارَكٌ تُقَابِلُ فِيهِ طَالِعَ السَّعْدِ لَا النَّحْسِ^(٢)
وَلَمْ أَرْضَ مَدْحِي وَحْدَهُ لَكَ تَحْفَةٌ
بَعَثْتُ بِأَخْتِ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ وَالَّتِي
بِأَحْسَنِ مِرَاةٍ لِأَحْسَنِ طَلْعَةٍ
مُكَشِّفَةً سِتْرِ الْعَمَى عَنْ ذَوَى الْعَمَى
بُحَيْرَةً نُورٍ مَوْجِهَا مُتَدَافِعٌ
لَهَا نُورٌ إِفْرَنْدٌ^(٥) وَرَوْنَقُ جَوْهَرٍ
صَفَتْ وَأَسْتَوَتْ بِالْمَاءِ وَالنَّارِ وَاكْتَسَتْ
أَتَاكَ مُحَلَّةً تُزَفُّ كَانَهَا
مِنْ اللَّيْلِ ثَوْبًا وَهِيَ كَامِنَةُ الْيَبَسِ
عَرُوسٌ تُوَانِي بَعْلَهَا لَيْلَةَ الْعُرْسِ

(١) خمارويه بن أحمد بن طولون ، تولى في أيام المعتمد على الله ، وقتل سنة ٢٨٢ هـ — انظر وفيات الأعيان ١/٢١٨ .

(٢) ق ، ك ، ح : « تقابل فيه طالع السعد لا النحس » — ط : « تقابل فيه بالكواكب لا النفس » .

(٣) ط ، ك : « من وصفها » — ق ، ح : « في وصفها » .

(٤) ق ، ح : « وليس له » — ط ، ك : « وليس لها » .

(٥) الإفزند : جوهر السيف وشبهه . ج إفزندات .

وَلَمْ أَهْدِهَا إِلَّا وَنَفْسِي تُحِبُّهَا وَلَكِنَّ نَفْسِي آثَرَتْكَ عَلَى نَفْسِي

وَأَهْدَيْنَا إِلَى أَبِي الْفَوَارِسِ سَلَامَةً بْنُ فَهْدٍ^(١) مَنُشُوراً مِنْ بَسْتَانَ فِي دَارِنَا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ وَقْتُهُ وَكَتَبْنَا مَعَهُ :

[١٠٧ ظ] || يَا بَنَ فَهْدٍ وَأَنْتَ مَنْ مَا تَرَانَا^(٢) فِي الْمَعَالَى نَرَى لَهُ مِنْ ضَرِيبِ زَعَمِ الزَّهْرِ أَنَّهُ كَسَجَايَا^(٣) كَ شَبِيهِ فِي حَالِ حُسْنٍ وَطِيبِ فَأَرَيْنَاهُ أَنَّهُ يَكْذِبُ الدَّءَ وَيُفْلِمُ يَلْتَفِتُ إِلَى التَّكْذِيبِ فَبَعَثْنَا بِهِ إِلَيْكَ لَتَلْقَاهُ بِتَصْدِيقِ قَوْلِنَا مِنْ قَرِيبِ

وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْخُبَزَارِزِيِّ^(٤) الْبَصْرِيُّ قَالَ : أَهْدَيْتُ إِلَى

(١) أَبُو الْفَوَارِسِ سَلَامَةُ بْنُ فَهْدٍ : صَدِيقُ الْخَالِدِيِّينَ ، يَقْدِرُهُمَا وَيُرَى الشَّعْرَ عِنْدَهُمَا وَيَفْضُلُهُمَا عَلَى السَّرِيِّ الرَّفَاءِ ، وَقَدْ عَاتَبَهُ السَّرِيُّ فِي دِيْوَانِهِ بِقِصَائِدٍ كَثِيرَةٍ ، وَاسْتَعْطَفَهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاقِعِ وَمَدَحَهُ وَأَخْلَصَ لَهُ ، وَتَجَدَّ أَخْبَارُهُ فِي دِيْوَانِ الرَّفَاءِ — انْظُرْ ص ٢٥٨ وَمَا يَلِيهَا ط . الْقُدْسِيُّ ١٣٥٥ هـ .

(٢) ح ، ط : « تَرَانَا » — ك ، ق : « نَرَانَا » .

(٣) نَقَصَ هَذَا الصَّدْرُ مِنْ نَسْخَةِ (ط) .

(٤) الْخُبَزَارِزِيُّ : هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ ، بَصْرِيُّ الدَّارِ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْهَاشِمِيَّةِ ، أَحَدُ الْمَطْبُوعِينَ الْخُجُودِيِّينَ ، وَكَانَ أَمِيّاً ، تَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٧ هـ — انْظُرْ إِرْشَادَ الْأَرِيبِ ٢٠٦ / ٧ . وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١٥٣ / ٢ ، وَفِي يَتِيْمَةِ الدَّهْرِ ٣٣٧ / ٢ : « وَكَانَتْ حَرْفَتُهُ

ابن يزداد وهو يتقلد البصرة فصاً حسناً وكتبت معه^(١) :

أَهْدَيْتُ مَا لَوْ أَنَّ أضعافَهُ مُطَّرَحَ عِنْدَكَ مَا بَانَ
كَمِثْلِ « بَلْقَيْسَ » الَّتِي لَمْ يَبْنِ إَهْدَاؤُهَا عِنْدَ « سُلَيْمَانَ »
هَذَا امْتِحَانٌ لَكَ إِنْ تَرْضَاهُ بَانَ لَنَا أَنَّكَ تَرْضَانَا

* * *

حَدَّثَنَا الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ^(٢) قَالَ : أَهْدَى إِلَى نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ الْخُبَزَارِزِيِّ سَبْحَةً سَبَّحَ وَكَتَبَ مَعَهَا :

[بَعَثْتُ يَا بَدْرَ بَنِي يَعْرُبٍ بِسَبْحَةٍ مِنْ سَبَّحٍ مُعْجَبٍ^(٣)

خَبَزَ خَبَزَ الْأَرْزَ فِي دِكَانِهِ بِمَرْبِدِ الْبَصْرَةِ ، فَكَانَ يَخْبِزُ وَيُنَشِدُ أَشْعَارَهُ الْمَقْصُورَةَ عَلَى الْغَزْلِ وَالنَّاسِ يَزْدَحْمُونَ عَلَيْهِ . وَيُرَى الثَّعَالِي أَنَّ كَلَامَهُ سَفْسَفَةٌ ، وَأَنَّهُ كَانَ عَلَى طَيِّ شَعْرِهِ لِإِسْفَافِهِ — وَفِي ابْنِ يَزْدَادِ انْظُرِ الْفَهْرَسْتَ لَا بَنَ النَّدِيمِ ١٧٩ .

(١) فِي وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٥٥ / ٢ : « وَحَكَى الْخَالِدِيُّانِ الشَّاعِرَانِ الْمَشْهُورَانِ فِي كِتَابِ الْهَدَايَا وَالتَّحْفِ أَنَّ الْخُبَزَارِزِيَّ أَهْدَى إِلَى ابْنِ يَزْدَادِ إِلَى الْبَصْرَةِ فَصّاً وَكَتَبَ مَعَهُ : أَهْدَيْتُ . . . »

(٢) التَّنُوخِيُّ : هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، كَانَ عَلَى الْقَضَاءِ بِجَزِيرَةِ ابْنِ عَمْرٍ ، وَهُوَ مُؤَلِّفٌ مَشْهُورٌ ، صَاحِبُ النُّشُورِ وَالْمُسْتَجَادِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٤ هـ — انْظُرْ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٤٤٥ / ١ ؛ وَأَبُوهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَخَبَرَهُ فِي الْيَتِيْمَةِ ٣٠٩ / ٢ — انْظُرْ فِي تَرْجُمَةِ الْحَسَنِ كِتَابَ إِرْشَادِ الْأَرِيبِ ط . هِنْدِيَّةُ ٢٥١ / ٦ .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ نَاقِصٌ فِي ط ، أَخَذْنَاهُ عَنْ ق ، ك ، ح — وَالسَّبَّحُ : الْخُرْزُ الْأَسْوَدُ ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ .

يَقُولُ مَنْ أَبْصَرَهَا طَرْفُهُ : نَعَمْ عَتَادُ أَخَائِفِ الْمَذْنِبِ !
لَمْ تُخْطِ إِنْ فَكَّرْتَ فِي نَظْمِهَا وَلَوْ أَنَّ مِنْ نَحْمَةِ الْعَقْرَبِ

وَأَهْدَى بَعْضَ الشُّعْرَاءِ إِلَى رَجُلٍ جَلِيلٍ ثَوْبًا طَرِيفًا^(١) وَكُتِبَ مَعَهُ :
هَذِي هَدِيَّةٌ وَاثِقِ بِمَكَانِهِ مِنْكُمْ مُدِلٌّ
يَرْنُو بِمَقَالَةٍ مُعْظَمٍ لَكَ عَنْ هَدِيَّتِهِ مُجَلِّ
وَالظَّرْفِ كُلِّ الظَّرْفِ مِنْكَ قَبُولَ الْطَافِ الْمُقَلِّ

وَحَدَّثَنَا جَحْظَةُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَمْدُونَ
[١٠٨ و] النَّدِيمُ عَنْ أَبِيهِ || قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ الْمُأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ بِلَدِ الرُّومِ فَأَهْدَى
إِلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ^(٢) وَنَحْنُ بِالْبَذَنْدُونِ^(٣) شَرَابًا عَتِيقًا

- (١) ح ، ق : « طريفاً » - ك ، ط : « ظريفاً » .
(٢) محمد بن عبد الملك الزيات : وزير المعتصم ، أصله من قرية دسكرة ،
وكان أبوه من وجوه تجار الكرخ ببغداد ، توفي سنة ٢٣٣ هـ - انظر معجم الشعراء
للمرزباني ٤٢٥ ، وإرشاد الأريب ٣٨٣/١ ، والفهرست ١٧٧ ، والفخرى
٣٢٦ ، ووفيات الأعيان ٥٤/٢ ، وقد طبع ديوانه أخيراً الدكتور جميل سعيد .
وفي عبد الله بن أحمد بن حمدون : انظر الفهرست لابن النديم ٢٠٧ .
(٣) ح ، ق : « بالندندون » - ك : « بالزيون » - ط : « بالبذنون » --
وفي معجم البلدان ١/٥٣٠ : « البذندون » : قرية قرب طرسوس .

[عراقياً^(١)] وَكُتِبَ مَعَهُ هَذِهِ الْأَيَّاتُ^(٢) :
مَا إِنْ تَرَى مِثْلِي قَيِّ أَنْدَى يَدًا وَأَعْمَ جُودًا^(٣)
أَسْقَى الصَّدِيقَ بَيْلِدَةً لَمْ يَرَوْهَا الْمَاءَ عَوْدًا^(٤)
صَفَرَاءَ صَافِيَةٍ^(٥) كَأَنَّ عَلَى جَوَانِبِهَا الْعُقُودَا
فَإِنْ اسْتَقَلَّ^(٦) بِشُكْرِهَا أَوْجَبْتُ بِالشُّكْرِ الْمَزِيدَا
خُذْهَا إِلَيْكَ كَأَنَّمَا كَسَيْتَ زَجَاجَتَهَا فَرِيدَا^(٧)

- (١) هذه الكلمة ناقصة في ط ، أخذناها عن ق ، ك ، ح .
(٢) جاء في ذيل زهر الآداب ٢٥٠ : « وقال ابن حمدون النديم : أهدى إلينا
محمد بن عبد الملك - ونحن بالبذندون - شراباً عتيقاً وكتب رقعة فيها :
ما إن ترى . . . » - وقد وردت الأبيات كذلك في ديوان ابن الزيات ٢٦ .
(٣) الشطر الأول في الديوان : « لم تلق مثلي صاحباً » - وفي ذيل الزهر :
« ما إن ترى مثلي أخاً » - ك ، ط ، ذيل الزهر : « أندى يداً » -
ق ، ح : « أندى ندأ » - في الديوان : « وأعز جوداً » - ذيل الزهر :
« وأدر جوداً » - وفي المخطوطات كلها : « وأعم جوداً » .
(٤) في الديوان : « أسقى الصديق بيمتل » - ذيل الزهر : « لم يسق فيها الماء »
(٥) في الديوان : « صهباء صافية » .
(٦) في الديوان : « فاذا استقل » - وبعد هذا البيت جاء بيتان في ذيل زهر
الآداب :
« فإذا خشيت على الصنيعة بالتقادم أن تبيدا
أنشأت أخرى غيرها ففكرتها غصاً جديداً »
(٧) ط : « كسيت أحاسنها » - ق ، ك ، ح ، والديوان : « كسيت زجاجتها »

فَأَجْعَلْ عَلَيْكَ^(١) بَأَنْ تَقُوْ مَ بِشُكْرِهَا أَبَدًا عَهْدًا

وأهدى علي بن العباس الرومي^(٢) إلى بعض الرؤساء^(٣) دواة سوداء محلاة بذهب وكتب إليه :

قد بعثنا إليك أم المنايا والعطايا زنجية الأحساب
قد تحللت بصفرة وكذا الزن : ج تحلى شكلاً بصفر الثياب^(٤)
في حشاها بغير حرب حراب هن أمضى من مرهفات الحراب

(١) في الديوان : « واجعل عليك » - في ذيل الزهر : « بأن تقيم » .

(٢) علي بن العباس الرومي : شاعر مشهور يعدّ عند القدماء أشعر أهل زمانه بعد البحري توفي سنة ٢٨٣ هـ . ولم يطبع ديوانه حتى اليوم طبعة علمية كاملة ، على أنه صدر جزءان من ديوانه بتحقيق الشيخ محمد شريف سليم ، ومع ذلك لم تقع الأبيات فيهما . ولكنها وقعت في أدب الكتاب للصولي ص ٩٢ : « قال أبو بكر : أما المشهور مما قيل فيها فشعر بعض الكتاب وقد أهدى دواة محلاة بذهب وهي من الأبنوس » - فلعل هذه الأبيات نسبت إلى ابن الرومي وهماً وخطأ .

(٣) ك : « إلى أحد الرؤساء » .

(٤) في أدب الكتاب ، اختلفت رواية البيت فجاءت كما يلي :

« تترياً بصفرة وكذا الزن ج تزيًا عجباً بصفر الثياب »

قال : وأهدى أبو العتاهية^(١) إلى الفضل بن الربيع^(٢) نعلًا وكتب معها^(٣) :

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لَتَلْبَسَهَا تَمْشِي بِهَا قَدَمٌ إِلَى الْمَجْدِ^(٤)
لو كان يصلح أن أشركها خدّي جعلت شراكها خدّي^(٥)

حدّثنا النوبختي^(٦) قال : افتصد المتوكل فقال لخاصته ونُدُمائه :

(١) أبو العتاهية : هو أبو اسحق إسماعيل بن القاسم نشأ في الكوفة وسكن بغداد . وتوفي سنة ٢١١ هـ - انظر وفيات الأعيان ٩٠/١ .

(٢) الفضل بن الربيع : وزير أديب حازم ، ولي الوزارة إلى أن مات الرشيد فوزر للأمين ثم توفي بطوس ٢٠٧ هـ - انظر معجم الشعراء ٣١٢ .

(٣) في عيون الأخبار لابن قتيبة ٣٩/٣ : « وبعث أبو العتاهية إلى الفضل ابن الربيع بنعل وكتب معها . . . » - وفي العقد الفريد ٢٨٧/٤ ط . ١٩١٣ بمصر : « أهدى أبو العتاهية إلى بعض الملوك نعلًا وكتب معها » - وفي الموشى للوشاء ١٨١ : « وأهدى سعيد بن حميد نعلًا إلى صديق له وكتب عليها » - وقد رجعنا إلى ديوان أبي العتاهية طبعة بيروت فلم تقع فيه على الأبيات .

(٤) في ابن قتيبة : « تسعى بها قدم إلى المجد » - الموشى : « قدم بها تسعى إلى المجد » - العقد الفريد : « نعلٌ بعثت . . . رجل بها تسعى إلى المجد » .

(٥) شَرَك نعله : جعل لها شراكًا - والشَرَك : سير النعل على ظهر القدم ؛ ج شُرُكٌ وأشْرُكٌ .

(٦) ط ، ك : « أبو يحيى » - ق ، ح : « النوبختي » - والنوبختي : أبو الحسن علي بن العباس أحد مشايخ الكتاب وأهل الأدب ، روى من أخبار البحري وابن الرومي ، توفي سنة ٣٢٧ هـ - انظر معجم الشعراء للمرزباني ٢٩٥ ، وأخبار الرازي للصولي ٧٦ .

أَهْدُوا إِلَى يَوْمِ فَصْدِي! فاحتفل كل واحدٍ منهم في هديته ،
 [١٠٨ظ] وأهدى إليه الفتح || بَنُ خَاقَانَ^(١) جاريةً لم يرَ الرَّأوُونَ مِثْلَهَا حُسْنًا
 وَظَرْفًا وَكَمَالًا ، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ وَمَعَهَا جَامٌ ذَهَبٌ فِي نَهَايَةِ الْحُسْنِ ،
 وَدَنَّ بَلُورٌ لَمْ يَرِ مِثْلَهُ ، فِيهِ شَرَابٌ يَتَجَاوَزُ الصِّفَاتِ ، وَرُقْعَةٌ
 فِيهَا مَكْتُوبٌ^(٢) :

(١) الفتح بن خاقان : قائد أديب ظريف له شعر مليح ، وزر للمتوكل وقتل
 معه - انظر معجم الشعراء للمرزباني ٣١٨ ؛ وفوات الوفيات ٢ / ١٢٣ .

(٢) في المستطرف للأبشي ٢ / ٦٨ : « وحكى أن الخيزران جارية المهدي
 كانت أديبة شاعرة ، فعزم المهدي على شرب دواء فأنفذت إليه جام بلور
 فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال ، وكتبت إليه تقول :
 إذا خرج . . . » - وفي محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ١ / ٢٠٦ :
 « وشرب الرشيد دواء فأهدت إليه الخيزران جارية بكرًا معها جام كتب عليه
 إذا خرج . . . » - ويروي الراغب في مكان آخر خبر المتوكل
 وجاريته وينسب إليها غير هذا الشعر فيورد في كتابه ١ / ٢٠١ :
 « اقتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه إلا أهدي إليه فأخبرت
 (قبيحة) بذلك وكانت معشوقته فترينت ودخلت عليه فأنشدته :

طلبت هدية لك باحتيال على ما كان من حسي وسبي !
 - وهكذا تختلف كتب الأدب في هذه الحادثة ، وقد وقعت نسخة من هذا
 الكتاب لابن أبي أصيبعة ، فنقل عنها هذه الحكاية إلى كتابه عيون الأنباء في
 طبقات الأطباء رأيها في ط . مصر ١٢٩٩ هـ ١ / ١٨١ قال فيها :
 « ونقلت من كتاب الهدايا والتحف لأبي بكر وأبي عثمان الخالدين قالا :
 حدثنا أبو يحيى قال اقتصد المتوكل فقال لخاصته وندمائه . . . » والنص في

إذا خرج الإمام من الدَّوَاءِ وأعقب بالسلامة والشفاء
 فليس له دواء غير شربٍ بهذا الجام من هذا الطلاء^(١)
 وفضل الخاتم المهدي إليه فهذا صالح بعد الدَّوَاءِ^(٢)
 فاستطرف^(٣) المتوكل ذلك واستحسنه ، وكان بحضرته يوحنا
 ابن ماسويه^(٤) فقال له : « يا أمير المؤمنين ، الفتح والله أطبُّ مني
 فلا تخالف ما أشار به . »

كتاب ابن أبي أصيبعة مطابق لما عندنا من مخطوطات لا يختلف عنها في رواية
 ولا في نص ، فلعله وقعت له نسخة من مخطوطي ط ، ك حيث قال
 (أبو يحيى) لا النوبختي . .

(١) الطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وبعض العرب يسمي
 الخمر الطلاء يريد بذلك تحسين اسمها . - محاضرات : « يتزع بالطلاء »
 - والصدر في المستطرف : « وأصلح حاله من بعد شرب » .

(٢) العجز في المحاضرات : « فهذا العيش من بعد الدواء » - وفي المستطرف
 بيت هذا نصه :

« فينعم للتي قد أنفذته إليه بزورة بعد العشاء »
 (٣) ق ، ط : « فاستطرف » - ح ، ك : « فاستظرف » .

(٤) يوحنا بن ماسويه : من علماء الأطباء ، سرياني الأصل مستعرب ، كان
 في عهد الرشيد ، ترجم ما وجد من كتب الطب القديمة في بلاد الروم ،
 خدم الرشيد والمأمون ومن بعدهم إلى أيام المتوكل ، وكانوا لا يتناولون شيئاً
 من أطعمتهم إلا بمعرفته - انظر في ترجمته عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة
 ١ / ١٧٥ .

* * *

وأهدى أبو بكر الصنوبري^(١) إلى بعض إخوانه شمعاً
وكتب معه :

يا أبا عمرو قد اخترتُ فلم آل اختياراً^(٢)
وتأملتُ الهدية تـ صِغَراً وكباراً
لم أجِدْ شيئاً كشئ^(٣) يجعلُ الليلَ نهاراً
فتأمل من قريبٍ شجراً يحملُ ناراً
واكسها منك قبولا^(٤) تكسُ مَهديها فخاراً

* * *

وحدثنا طاهر بن محمد الهاشمي الحلبي قال : أهدى الصنوبر
إلى أبي شمعاً وكتب معه :

وصُفِرَ مِنْ بَنَاتِ النَّحْلِ تُكْسِي بَوَاطِنَهَا وَأَظْهَرُهَا عَوَارَ

(١) أبو بكر الصنوبري : من شعراء سيف الدولة خصَّ شعره بوصف الرياض
والزهر ؛ له ديوان كبير ، وقد وقعت الأبيات في الجزء الثاني من مخطوطته ،
بالورقة ١ ظ .

(٢) في الديوان المخطوط : « يا أبا حفص » .

(٣) ط : « لم أجِدْ شيئاً كشمع » - ك ، ق ، ح : « لم أجِدْ شيئاً كشئ » .

(٤) ك . ط ، ح : « واكسها مني » - وفي الديوان : « واكسها منك » -

وفي نسخة (ق) يضع الروايتين معاً فلعله اطلع على نسخة الديوان فأصلح
روايته وأثبت اختلاف النسخة .

عَذَارَى يُفْتَضُّضْنَ مِنَ الْأَعَالَى إِذَا أُفْتُضَّتْ مِنَ السَّفَلِ الْجَوَارَى
وَلَيْسَتْ تُنْتَجِجُ الْأَضْوَاءَ حَتَّى تُلَقَّحَ فِي ذَوَائِبِهَا بِنَارِ
|| كَوَاكِبُ لَسْنِكَ بَافَلَاتٍ إِذَا مَا أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْعُقَارِ [١٠٩]
بَعَثَتْ بِهَا إِلَى مَلِكٍ كَرِيمٍ شَرِيفِ الْأَصْلِ مُحَمَّدِ النَّجَارِ
فَأَهْدَيْتُ الضِيَاءَ بِهَا إِلَى مَنْ مُحَاسِنُهُ تَضِيءُ لِكُلِّ سَارِ

* * *

وَحَدَّثَنَا الصُّوْلِيُّ قَالَ : أَهْدَى ابْنُ الْمُعْتَرِ^(١) إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ
عَبِيدِ اللَّهِ^(٢) دَفْتَرًا وَكَتَبَ مَعَهُ^(٣) :

فَدُونِكُ^(٤) مَوْشَى نَمْنَمَتُهُ وَحَاكْتُهُ الْأَنَامِلُ أَيْ حَوْكُ

(١) ابن المعتز : أبو العباس عبد الله ، كان أديباً بليغاً ، وشاعراً كبيراً ،
من شعراء بني هاشم المتقدمين ، توفي سنة ٢٩٦ هـ - انظر وفيات الأعيان
٣٢٤/١ ، وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ١٠٧ ، والفخرى ٣٥٥ - والصولي
أبو بكر توفي ٣٣٦ هـ - انظر معجم المرزباني ٤٤٥ .

(٢) القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب : وزير المعتضد بعد أبيه
عبيد الله بن سليمان ، ثم وزير للمكتفي ، توفي سنة ٢٩٠ هـ - انظر معجم
الشعراء للمرزباني ٣٣٧ .

(٣) ورد البيتان في الأوراق للصولي ٢٦٣/٣ : « وقال في دفتر أهده » -
وجاء الشعر كذلك في ديوان ابن المعتز ط . المستشرق لوين ١٠٩/٤ -
بشكل مصحَّف مختل الوزن .

(٤) في الديوان : « دونكه » .

بشكل يأخذ الحرف المخل^(١) كان سطورَه أغصان شوك

* * *

قال: وأهدى نطاحة الكاتب^(٢) إلى بعض إخوانه دفترًا وكتب معه^(٣):
 خذه فقد سوغت منه مشبهًا بالروض أو بالبرد في تقويفه
 نظمت كما نظم السحاب سطورَه وتأنق الوراق في تأليفه
 وشكلته وتقطت فأمئت من تصحيفه ونجوت من تحريفه
 بستان خط^(٤) غير أن ثماره لا تجتنى إلا بشكل حروفه

* * *

قال: وأهدى أبو الجهم أحمد بن سيف^(٥) إلى بعض إخوانه
 يوم النوروز شمامة مطيبة وكتب معها^(٦):

- (١) ق، ح، ك، والديوان: «الحرف المخلت» - ط: «الحرف المخلت».
 (٢) نطاحة الكاتب: من أهل الأنبار، وهو أحمد بن اسماعيل بن أدهم بن
 الحبيب كان كاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وكان بليغاً مترسلاً،
 وبينه وبين ابن المعتز مراسلات - انظر إرشاد الأريب ٢/٢٢٧.
 (٣) وردت الأبيات في إرشاد الأريب ٢/٢٢٩: «واستهدى من أحمد بن اسماعيل
 كتاب حدود الفراء فأهداه وكتب على ظهره: خذه فقد سوغت ...»
 (٤) ق، ح: «بستان حظ» - ك، ط: «بستان خط».
 (٥) ك: «أحمد بن يوسف» - ق، ح: «أحمد بن سيف» - ط: «محمد
 ابن أحمد بن سيف» - والصحيح ما أثبتناه، فارجع إلى أشعار أولاد الخلفاء
 للصولي ص ٦٣ - والشمامة: نوع من البطيخ مخطط بحمرة وخضرة وصفرة.
 (٦) ق، ح: «معه» - ك، ط: «وكتب معها».

غداك يوم وأى يوم قد حلّ فيه السرور عقده
 فتحفة الناس فيه شتى وهذه تحفة المودة
 لا زال حول يحث حولاً يفنى وتعطى البقاء بعده
 حتى ترى ألف مہرجان تلبس من ثوبه أجده
 وألف يوم يكون فيه دين وهجر المدام رده [١٠٩ ظ]

وأهدى محمد بن هاشم الخالدي^(١) إلى عمرو بن اصف بن
 الكاتب مروحة طريفة، وكتب معها:

أيا عمرو يا بن العلي والحسب ومن حلّ في المنصب المستخب
 بعث إليك أطال إلا ه عمرك ما طال عمر الحقب
 بمروحة راحة للقلوب لها نسيان^(٢) إذا تنتسب
 ففي سعف النخل نخل النبط^(٣) وفي خيران غياض العرب

- (١) محمد بن هاشم الخالدي أبو بكر بن هاشم بن وعلة وهو الأخ الأكبر،
 توفي سنة ٣٨٠ هـ، كما في عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي، مخطوطة
 الظاهرية، بالورقة ١٢/٢١٢ ظ؛ وهو مع أخيه اشتركا في الكتاب وفي
 كثير من الشعر كما بينا في المقدمة - انظر فوات الوفيات كذلك ٢/٢٧١
 (٢) ط: «لها نسيان» - ك، ق، ح: «لها نسيان».
 (٣) النبط: جيل من العجم يتزلون بالبطائح بين العراقيين سموا بذلك لكثرة
 النبط عندهم وهو الماء.

عَلَيْهَا الْحَدَادُ كَهَجُورَةٍ رَمَتْهَا عَشِيقَتُهَا بِالْفَضْبِ
مَنَافِعُهَا أَبَدًا جَمَّةٌ لِمَالِكِهَا غَيْرُ قَوْلٍ كَذِبٍ
تَرَدَّدَ النَّسَارِينُ^(١) فِي حُجَّةٍ مِنَ الْقَيْظِ نِيرَانُهَا تَلْتَهَبُ
وَتَجْعَلُ سِتْرًا إِذَا مَا أُرِدَ تَ سِرًّا إِلَى صَاحِبٍ فِي سَبَبٍ
وَأِنْ شِئْتَ كَانَتْ قَضِيبَ الْأَقَاعِ^(٢) فَادَّتْ إِلَيْكَ فُنُونُ الطَّرَبِ
وَتَصْلُحُ لِلضَّرْبِ ضَرْبَ الدَّلَالِ دَلَالِ الْحَبِيبِ إِذَا مَا عَتَبَ
وَتَوَى بِهَا فِي عَرُوضِ الْكَلَامِ إِذَا مَا أُحْتَبِيتْ لَنَثْرِ الْخُطْبِ^(٣)
وَمَنْ بَعْدَ ذَا كُلِّهِ فَاسْمُكَ الْبَارِكُ فِي ظَهَرِهَا قَدْ كَتَبَ

وَحَدَّثَنَا جَحْظَةُ قَالَ : أَهْدَتْ جَارِيَةَ ظَرِيفَةً إِلَى قَتَّى كَانَتْ
تَهْوَاهُ تُفَاحَةً مَعْضُوضَةً مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا بِذَهَبٍ :

(١) ح : « ترد النسارين » - والتشارين : جمع تشرين : وهما شهران من
شهور السنة المسيحية بين سبتمبر وديسمبر .

(٢) ح : « فان شئت » - وأما الأقاع فتروبيها النسخ متفقة فلعله يريد :
الإيقاع ، وهذا اتفاق الأصوات ، أو لعلها الأقاح : جمع الأقحوان
وهو النبات المعروف .

(٣) ط : « في عيون الكلام » - ق ، ك ، ح : « في عروض الكلام »
واحتبى بالثوب احتباء اشتمل به ، وقيل : جمع بين ظهره وساقيه بعامة
ونحوها ليستند ؛ إذ لم يكن للعرب في البوادي جدران تستند إليها في مجالسها
- ق ، ك ، ح : « كثير الخطب » - ط : « لنثر الخطب » .

لَيْسَ هَذَا الْعَضُّ مِنْ عَيْبِهَا إِنَّمَا ذَاكَ رَسُولٌ لِلْقَبْلِ^(١)
فَلَمَّا صَارَتْ إِلَيْهِ كَتَبَ إِلَيْهَا^(٢) :

|| تُفَاحَةٌ جَاءَتْكَ مَعْضُوضَةً قَرِيبَةً الْعَهْدِ بِكَفِّهَا [١١٠ و]
أَكْرَمَ بِهَا تُفَاحَةً أَشْبَهَتْ حُمْرَتَهَا حُمْرَةَ خَدَيْهَا

* * *

وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَمِّيُّ الْكَاتِبُ قَالَ : أَهْدَى
أَبُو الْغَمَرِ الطَّبْرِيُّ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ الدَّاعِي إِلَى الْحَقِّ فِي يَوْمِ
نُورُوزِ سَهْمَيْنِ ، وَمَعَهُمَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ :

أَهْدَيْتُ لِلدَّاعِي إِلَى الْحَقِّ سَهْمَ مَيِّ فُتُوحِ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
زُجَّاهُمَا النَّصْرُ وَرِيشَاهُمَا رِيشَا جَنَاحَيْ طَائِرِ السَّبْقِ^(٣)

* * *

(١) هذا البيت ناقص في ح .

(٢) في كتاب الموشى للوشاء ٤٠ ورد البيتان على رواية مختلفة هذا نصها :

« تُفَاحَةٌ مِنْ عِنْدِ تُفَاحَةٍ قَرِيبَةٍ الْعَهْدِ بِكَفِّهَا
أَحْبَبُ بِهَا تُفَاحَةٌ أَشْبَهَتْ حُمْرَتَهَا حُمْرَةَ خَدَيْهَا »
(٣) الزَّجْجُ : الحديد في أسفل الرمح ، ونصل السهم ؛ ج زججة ، وزجاج
وأزجة .

وحدثنا أيضاً قال : كان في ناحية كاتب [للصفار]^(١) شاعر ظريف ؛ وكان الكاتب كريماً أديباً فأهدى إليه بعض أصحابه في يوم النوروز هدايا جليلة . وكان ذلك الشاعر مملقاً فطالبه بالهدية فذكر إملاقه ، فقال له : « دع عنك هذا لا بد أن تهدي إلي شيئاً » قال : « أفعل » . وانصرف فابتاع ورداً كثيراً أحمر وأهداه إليه وكتب معه :

أتاك من النوروز يوم مبارك وعيد على الدنيا أعد لنا نفرا^(٢)
فأهديت فيه الورد غصناً كأنه خدود جوارى الروم شاربة خمرا
فباكر بها كأساً مداماً كأنما تدير يد الساقى به قرراً بدرا
تزيل مقام الهم عن مستقره وتمنعه العتبي وتستعبد الدهرا^(٣)
فلما قرأ الأبيات استحسناها وأمر أن يصرف جميع ما أهدى إليه في النوروز^(٤) إلى هذا الشاعر وكانت هدايا جليلة فوصلت كلها له .

* * *

(١) بياض في نسخة ط - أخذناها عن ق ، ح ، ك .

(٢) ط : « أعد لنا » - ق ، ح ، ك : « أعد لها » .

(٣) ق ، ح : « ويمنعه العتبي ويستعبد » .

(٤) ط : « النوروز » - ق ، ح ، ك : « النوروز » .

وحدثنا الصولي قال : أهدى محمد بن بشر إلى أحمد بن يوسف الكاتب^(١) قارورة فيها دهن الحماح^(٢) وكتب معها : [١١٠ ظ]
هو دهن الحماح الطيب النش ر كأرواحكم إذا كان صرفاً
إن ظرفاً هديتي لك هذا وإذا ما قبلته ازددت ظرفاً^(٣)
فقبلها أحمد بن يوسف وكتب إليه :

قد أتانا دهن الحماح صرفاً مرحباً بالحمول ألفاً وألفاً^(٤)
دهنة لو تشمها جئح ليل قلت إلف مخاطر زار إلفاً^(٥)

* * *

(١) كلمة (الكاتب) ناقصة في ط - وفي الأوراق للصولي قسم الشعراء ٢٢٣ : « وقال أبو بكر : وأنشدنا عون بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن يوسف لأبيه وقد أهدى له دهن الحماح » - انظر في أخبار أحمد بن يوسف طبقات الشعراء لابن المعتز ١٠٧ ، ١٣٢ ، وأخبار الشعراء للصولي ٢٠٦ وما بعدها .
(٢) الحماح : الحبق البستاني العريض الورق ، وهو الریحان - انظر نهاية الأرب ١١ / ٢٤٧ ، ١٢ / ٩٥ .

(٣) ط : « فاذا ما قبلته » .

(٤) ك : « دهن الحماح » - في النسخ جميعاً : « بالحمول » - وفي كتاب الأوراق للصولي ٢٢٣ : « مرحباً بالحمول » .

(٥) ق ، ح : « لو يشمها » - ك ، ط : « لو تشمها » - الأوراق : « دهنة لو شمتها » - الدهنة : (بالضم) الطائفة من الدهن ، ويقال : هو طيب الدهنة أي الرائحة .

وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ^(١) قَالَ : أَهْدَى أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي الْبَغْلِ^(٢) الْكَاتِبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى^(٣) فِي أَيَّامِ وَزَارَتِهِ أَقْلَامًا ، وَكُتِبَ مَعَهَا :

عَبْدُكَ أَهْدَى إِلَيْكَ أَقْلَامًا زَنْجِيَّةَ اللَّوْنِ نَاسَبَتْ جَامًا
وَجِئْتَ طَوْعًا إِلَيْكَ مِنْ بِلَدِ الْكُفْرِ لَكِي تَسْتَعِدْنَ إِسْلَامًا
حَازَةً فِي سَبِيلِ كُلِّ هُدًى تَكُونُ لِلْحَائِرِينَ أَعْلَامًا
زَارْتِكِ شَوْقًا إِلَى بَنَانِكَ كِي تُحْدِثَ نَقْضًا لَهَا وَإِبْرَامًا
فَتَخْدُمُ الْمَلِكَ حِينَ تَخْدُمُهَا وَتُسْطَى وَسَبَابَةً وَإِبْهَامًا
مُعَدَّةٌ لِلْخُطُوبِ إِنْ دَهَمَتْ تَبْرِي فِتْرِي الْأَكْفَ وَالْهَامَا
إِذَا تَنَاوَلْتَ لِلْعِدَى قَلَمًا مِنْهَا بَذَذْتَ اللَّيْثَ إِقْدَامَا

(١) أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ : كَانَ وَزِيرَ مَعْرِزِ الدَّوْلَةِ الْبُيْهِي ،

غَايَةً فِي الْأَدَبِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٣٥٢ هـ - انْظُرْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١ / ١٧٨ ،
وَارْشَادِ الْأَرِيبِ ٣ / ١٨٠ ، وَفَوَاتِ الْوَفَيَاتِ ١ / ١٣١ ، وَذَيْلُ زَهْرِ الْأَدَابِ
٢٧١ ، وَنَشْوَارِ الْمَحَاضِرَةِ ١ / ١١ .

(٢) أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي الْبَغْلِ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ - انْظُرْ فِي خَبَرِهِ الْوُزَرَ لِلصَّنَابِي
٤٤ ، وَالْفَهْرَسْتُ ١٩٧ .

(٣) عَلِيُّ بْنُ عِيسَى أَبُو الْحُسَيْنِ : وَزَرَ لِلْمُقْتَدِرِ مَرَاتٍ ثَمَّ لِلْقَاهِرِ ، وَكَانَ مُحَدِّثًا
عَالِمًا تَوَفَّى سَنَةَ ٣٣٤ هـ - انْظُرْ شَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٢ / ٣٣٦ .

تُبْصِرُهُ الْعَيْنُ مُفْصِحًا وَتَعِيهِ الْاُذُنُ عِنْدَ الْكَلَامِ نَمْنَامَا
كَأَنَّهُ مُبْدِيًا عَجَائِبَهُ كَيْلٌ يُرَى النَّائِمِينَ أَحْلَامَا
كَأَنَّ فِي صَدْرِهِ لِمَعْمَلِهِ رُحْمًا وَفِي الرَّدْفِ مِنْهُ صَمْصَامَا^(١)

|| وَحَدَّثَنَا أَيضًا قَالَ : أَهْدَى إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ بَغْلَةً مَعَهَا هَذِهِ [١١١ و]

الْأَيَّاتِ عَلَى طَرِيقِ الْمُجُونِ لِأَنَّهُ يُعْرِفُ بِابْنِ أَبِي الْبَغْلِ ، فَذَكَرَ
أَنَّ الْبَغْلَةَ مِنْ نَسْلِهِمْ ، وَيَرْمِي الَّذِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ أَنَّهُ يَنَالُ مِنْهَا
وَطَرًا ، وَكَانَتْ الْأَيَّاتُ :

تَخَيَّرْتُهَا لَكَ مِنْ نَسْلِنَا وَكُنْتُ لَهَا وَالِيًا كَافِيَا
فَهَنَيْتُهَا رَاكِبًا فِي الْمَلَا وَمَتَّعْتُ خُلُوتَهَا خَالِيَا
لَعَلَّكَ تُرْزَقُ مِنْهَا فَتَيَّ يَكُونُ لَنَا سَيِّدًا كَالِيَا^(٢)
فِي كَسْبِ أَعْمَامِهِ مَفْخَرًا وَأُخْوَالِهِ شَرَفًا عَالِيَا

حَدَّثَنَا أَبُو سَوَادَةَ الْحَاسِبُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ

(١) أَعْمَلَ الرَّمْحَ : طَعَنَ بِعَامِلِهِ - وَالْعَامِلُ : صَدْرُ الرَّمْحِ وَهُوَ مَا يَلِي السَّنَانَ -
وَالصَّمْصَامُ : السِّيفُ الَّذِي لَا يَنْثَنِي .

(٢) ح : « سَيِّدًا كَافِيًا » .

الكاتب العبرناني^(١) قال كنت أكتب لسليمان بن عبد الله بن يحيى بن مُعَاذ فَأَتَيْتُ يَوْمًا بِمَرْمَاحُوزٍ^(٢) فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ مِنْهُ شِمَامَةً فِي مَكْبَةٍ مَخْتُومَةٍ وَكُتِبَتْ مَعَهَا :

لَمْ تَرِ مَسْكَاً قَبْلَهُ نَابِتًا يَنْفَحُ مِنْ فَرْعٍ وَمِنْ أَصْلٍ
يَرَى لِكُلِّ الْبَيْتِ فِي جَنْبِهِ مَذَلَّةَ الْهَجْرِ مَعَ الْوَصْلِ
مِنْ ذَاكَ وَكَلْتُ بِهِ خَاتَمًا يَنْعُهُ مِنْ شِمَّةِ الرِّسْلِ

* * *

وَأَهْدَى عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ^(٣) إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ كَلْبًا وَكُتِبَ مَعَهُ^(٤) :

(١) ط ، ح ، « العبرناني » - ق : « العبرناني » وهي ناقصة في ك - ولم تقع على صحيح لفظها في المصادر .

(٢) ط ، ق ، ح : « مرماحوز » - ك : « من ماجوز » - وهو نوع من الرِّيحَانِ .

(٣) علي بن الجهم : أبو الحسن القرشي السامي ، أحد الشعراء المجيدين ، له اختصاص بجعفر المتوكل ، توفي سنة ٢٤٩ هـ وقيل ٢٣٩ هـ - انظر وفيات الأعيان ١ / ٤٤١ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٨٦ .

(٤) ورد النص في ربيع الأبرار للزخشرى ، مخطوطة ، ١٨٧ / ٤ ، مختلفاً بعض الشيء عما رواه الخالديان هنا - وجاء كذلك في العقد الفريد ٦ / ٢٨٣ - وجاء في نهاية الأرب للنويري ٩ / ٢٥٥ وقد نسب الشعر فيه لابن هرمة - ونقله الأستاذ خليل مردم بك في تكملة ديوان علي بن الجهم ص ١٣٠ ، وعلق اختلاف النسخ في روايته فارجع إليه .

أَوْصِيكَ خَيْرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدًا لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا^(١)
يَدْلُ ضَيْفِي عَلَى فِي غَسَقِ اللَّيْلِ إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

* * *

وحدثنا أبو الفرج قدامة بن جعفر^(٢) الكاتب قال : أهدي أحمد بن يوسف الكاتب إلى المأمون ، في يوم نوروز ، هدية [١١١ ظ] جليلة القدر ، وكتب معها^(٣) :

عَلَى الْعَبْدِ حَقٌّ فَهُوَ لَا بُدَّ فَاعِلُهُ وَإِنْ عَظُمَ الْمَوْلَى وَجَلَّتْ فَضَايِلُهُ^(٤)
أَلَمْ تَرْنَا نَهْدِي إِلَى اللَّهِ مَالَهُ وَإِنْ كَانَ عَنْهُ ذَا غِنَى فَهُوَ قَابِلُهُ^(٥)

(١) في العقد : « استوص خيراً » - في الديوان : « فإن له سجية لا أزال » .

(٢) قدامة بن جعفر الكاتب : أبو الفرج ، كان نصرانياً وأسلم على يد المكتفي بالله وهو أحد البلغاء الفصحاء ، توفي سنة ٣٣٧ هـ - انظر إرشاد الأريب ط . هندية ٦ / ٢٠٣ .

(٣) في الأوراق للصولي قسم الشعراء ٢١٢ : « حدثنا أحمد بن اسماعيل قال : سمعت سعيد بن حميد يقول : أهدي أحمد بن يوسف إلى المأمون لما استكتبه لوزارته واستخضه في يوم مهرجان هدية بألف ألف درهم وكتب إليه : على العبد . . . » - وجاءت كذلك في زهر الآداب ١ / ١٨٤ ، وفي صبح الأعشى ٢ / ٤١٠ .

(٤) صبح الأعشى والأوراق : « لا شك فاعله » .

(٥) ك ، ق ، ح : « عنه غانياً » - في الأوراق والصبح ، ط : « عنه ذا غنى »

ولو كان يُهدى للمليكٍ لقدره لقصر فضلُ المالِ عنه وبأذله^(١)
ولكننا نُهدى إلى من نعره وإن لم يكن في وسعنا ما يُعادلُه^(٢)

* * *

قال : وأهدى عبد الرحيم بن أحمد بن زيد بن الفرج^(٣) إلى
عمه دواةً وكتبَ معها :

لم تر سوداء قبلها ملكت نواظر الخلق والقلوب معا
كأنما الليلُ حاك رونقها^(٤) فكان طباً بنسج ما صنعا
لا الطولُ أزرى بها ولا قصرُ لكن أتت والبهاء مجتمعا
ثريك جنحاً من الظلام بها وبارقاً بائتلافها لمعا

* * *

وحدثنا الخباز البلدي^(٥) قال : أهديتُ إلى بعض العمال نبذاً
وكتبتُ معه :

(١) في الأوراق : « لقصر عبل البحر عنه وناهله ».

(٢) في الأوراق : « إلى من نجلته ... ما يشاكله ».

(٣) ك : « عبد الرحمن بن أحمد ».

(٤) ط ، ك : « حاك رونقها » - ق ، ح : « حال رونقها ».

(٥) الخباز البلدي : محمد بن أحمد بن حمدان أبو بكر ، من بلاد الموصل.

ومن عجيب أمره أنه كان أمياً وشعره جميل يقول الثعالبي إنه كله ملح

وتحف - انظر يتيمة الدهر ٢ / ١٨٩.

أستاذنا والذي نُومِله للدهر من كل ما يُحاذره
هذا نبذٌ رأيته حسناً مُستعذباً يرتضيه خابره
أحببتُ أن أوثر الرئيس به من دون نفسي ومن أعاشره
وإن عذري في فرط قلته بآطئه واضح وظاهره
إذ كان هذا الذي بعثت به أول ما عندنا وآخره

* * *

وأهدى بعض إخواننا إلى صديق له سكيناً عليها طائرٌ مذهب ،
وكتب معها أبياتاً منها :

|| أوقد الصقل ماءً إفرندها الجارى^(١) فجاءت كالنار ذات اشتعال [١١٢ و]

جَوْ نورٍ لم تخله بدعة الصنعة عة من طائرٍ بديع المثال
عامٌ في لؤلؤٍ ولكنه قد قام فيه مذهب السربال^(٢)

(١) الإفرند : جوهر السيف وشبهه ؛ ج إفرندات .

(٢) عام : سبح - والسربال : القميص وقيل الدرع ، وقيل كل ما لبس ؛
ج ، سراويل .

حَدَّثَنَا الصَّدَانِي قَالَ : أَهْدَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُمِي إِلَى الْبَحْتَرِيِّ (١)
 غَلَامًا فَاشْتَغَلَ بِهِ أَيَّامًا عَنْ حُضُورِ مَجْلِسِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ (٢) :
 هَجَرْتَ كَأَنَّ الْوَصْلَ أَعْقَبَ هَجْرَةَ وَمَا خِلْتُ وَصْلًا قَبْلَهَا أَعْقَبَ الْهَجْرَةَ

فَأَجَابَ الْبَحْتَرِيُّ :

فَتَى مَذْحِجٌ عَفْوًا فَتَى مَذْحِجٌ غَفْرًا لَمُعْتَذِرٍ جَاءَتْ إِسَاءَتُهُ تَتَرَى
 أَتَانِي قَرِيضٌ مِنْكَ يَحْدُوهُ نَائِلٌ فَأَنْطَقَنِي جُودًا وَأَخْمِنِي شَعْرًا
 وَأَكْسَبَنِي شُغْلًا عَنِ الْوَصْلِ شَاغِلًا لَعَا تَبْنِي فِيهِ وَتَعْتَدُهُ هَجْرًا
 فَإِنْ كُنْتَ مَشْغُوفًا بِقُرْبِي أَنْسَا بِشَخْصِي فَلِمَ خَوَّلْتَنِي ذَلِكَ الْبَدْرَا؟
 وَمَا هُوَ إِلَّا دُرَّةٌ لَمْ أَجِدْ لَهَا سِوَى جُودِكَ الْأَمْسَى إِذْ بَرَزْتَ تَحْرَا (٣)
 حَمَلْتُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ قُوَّةٍ هِيَ الشَّعْرُ خَلْفَ الْمَجْدِ بَلْ تَقْضِلُ الشَّعْرَا

(١) الْبَحْتَرِيُّ : أَبُو عِبَادَةَ الْوَلِيدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ يَحْيَى مِنْ بَنِي بُحْتَرٍ ، وَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٤ هـ ، وَهُوَ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، الْغَنِيُّ عَنِ التَّعْرِيفِ - انْظُرْ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ / ١٧٥ ، وَاللَّامِيُّ ٢٧٩ ، وَإِرْشَادُ الْأَرِيبِ ، ط . هِنْدِيَّةُ ٧ / ٢٢٨ - وَالْقُمِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ شَيْوَخِ الشَّيْعَةِ - الْأَنْسَابُ ٤٦١ .

(٢) جَاءَتْ الْقَصِيدَةُ فِي دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ ط . الْجَوَائِبُ ٢ / ١٠١ : « وَكُتِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُمِي بَيْتَ شَعْرٍ وَهُوَ : هَجَرْتَ . . . » .

(٣) ط : « سِوَى جُودِهَا » - فِي الدِّيْوَانِ : « بَرَزْتَ بِحَرَا » .

وَجَدْتُ نَدَاكَ الْيَوْمَ الْطَفَّ مَوْقِعًا وَقَدْ كُنْتُ لِي خِلَافًا فَاصْبَحْتُ لِي صَهْرًا^(١)

قال وأهدى إليه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدِ الْقَطْرِ بُلِي^(٢)
نبيذاً أصفر في إناء زجاج أزرق فكتب إليه البحترى شعراً منه
هذه الأبيات^(٣) :

[[حَبَّذَا أَنْتَ مِنْ مُتَمِّمٍ بَرٍّ يَفْرَجُ الْهَمَّ أَوْ مَعْظَمَ رَفْدٍ^(٤)]]

طَرَقْنَا تِلْكَ الْهَدِيَّةَ وَالصَّهْرُ بَاءَ مِنْ خَيْرٍ مَا تَبَرَّعْتَ تَهْدِي
لَبَسْتُ زُرْقَةَ الزَّجَاجِ لَجَاءَتْ ذَهَبًا يَسْتَنِيرُ فِي لَازَوْرَدٍ^(٥)

(١) في الديوان : « وقد كان لي خلاً فأصبح لي صهراً » .

(٢) نسبة إلى قطربل : (بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة - وروى بفتح القاف) - وهي قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الخمر - انظر ياقوت في معجم البلدان ٤ / ١٣٣ .

(٣) جاء في الأغاني ط . ساسي ١٨ / ١٧١ : « أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : كتب البحترى إلى محمد بن علي القمى يستهديه نبيذاً ، فبعث إليه نبيذاً مع غلام له أمرد ، فجشمه البحترى ، فغضب الغلام غضباً شديداً دلّ البحترى على أنه سيخبر مولاه بما جرى فكتب إليه : حبذا ... »

(٤) في الأغاني : « يفرح النفس أو معظم رفق » .

(٥) ط : « في اللازورد » .

قال : وأهدى إليه محمد بن علي القمى نبيذاً مع غلام حسن الوجه ،
جشمه البحترى ، وكتب معه إلى صاحبه هذه الأبيات :

أَبَا جَعْفَرٍ كَانَ تَجْمِيشُنَا غَلَامَكَ إِحْدَى الْهَنَاتِ الدِّنْيَةِ^(١)
بَعَثَ إِلَيْنَا بِشَمْسِ الْمَدَا مِ تَضِيءُ لَنَا مَعَ شَمْسِ الْبَرِيَّةِ
فَلَيْتَ الْهَدِيَّةَ كَانَتْ رَسُولًا وَلَيْتَ رَسُولَكَ كَانَ الْهَدِيَّةَ^(٢)
فَوَهَبَ لَهُ الْغَلَامَ لَمَّا قَرَأَ الْآيَاتِ .

وحدثنا البرمكي عن أبي هفان^(٣) قال : أهدى أحمد بن يوسف الكاتب
إلى أبي الزرقاء الشاعر دابة ، فكتب إليه أبو الزرقاء :

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي شَرَقَتْهُ أَرْوْمُهُ
قَدْ بَعَثْتَ الْجَوَادَ لِي فَعَلَى مَنْ قَضِيْمُهُ؟^(٤)

(١) ط : « الهبات السنية » - ق ، ك ، ح : « الهبات الدنيّة » .

(٢) رواية الأغاني :

« فلَيْتَ الْهَدِيَّةَ كَانَ الرَّسُولُ إِلَيْنَا الْهَدِيَّةَ »

(٣) أبو هفان : عبد الله بن أحمد بن حرب المهزبي الحربي ، راوية عالم بالشعر ،

توفي سنة ١٩٥ هـ - انظر إرشاد الأريب ٤ / ٢٨٨ .

(٤) ك : « من يضيّمه ! » .

فَوَقَّعَ عَلَى ظَهْرِ رَقْعَتِهِ : « قَضِيْمُهُ عَلَى مُهْدِيهِ مَا دَامَ حَيًّا فَإِنْ نَفَقَ أَخْلَفْنَا عَلَيْكَ غَيْرَهُ . »

* * *

قال : واستهدى بعض الشعراء مِنْ صَدِيقٍ لَهُ يَكْنَى أَبُو الْعَبَّاسِ خَطْرًا^(١) فلم يسعفه بما طلب ، فكتب إلى مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ^(٢) وهو يتقلد بلاد اليمن يَطْلُبُ مِنْهُ ذَلِكَ فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ جَرَابَ خِطَرٍ وفيه ألف دينار ، وكتب إليه [١١٣ و] أن اختضب بِالْخِطَرِ ، وانتفع بِنُخَالَتِهِ ، فقال :

إِذَا مَا أَبُو الْعَبَّاسِ ضَنَّ بِخِطَرِهِ كَتَبْنَا إِلَى مَعْنٍ فَأَهْدَى لَنَا خِطْرًا
وَأَهْدَى دَنَانِيرًا وَأَهْدَى دَرَاهِمًا وَأَهْدَى لَنَا بَزًّا وَأَهْدَى لَنَا عِطْرًا
فَبَلَغَ الْبَيْتَانِ « مَعْنًا » ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ ثَانِيَةً وَأَلْفَ دَرَاهِمٍ
وَسَفَطَ بَزًّا^(٣) وَغَتِيْدَةَ عِطْرٍ .

(١) الْخِطَرُ : (بالكسر) نباتٌ يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به ، واحْدَتْهُ : خِطْرَةٌ .

(٢) مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِي ، وَيَكْنَى أَبُو الْوَلِيدِ ، كَانَ جَوَادًا مُمْدَحًا سَرِيًّا شَاعِرًا ، وَهُوَ مِنْ قَوَادِ بَنِي أُمِيَّةٍ ، ثُمَّ خَصَّ بِالْمَنْصُورِ ، وَقَلَدَهُ الْيَمَنُ - انظر معجم الشعراء للمرزباني ٤٠٠ .

(٣) السَفَطُ : وعاء كالجِوَالِقِ أو كَالْقَفَّةِ ؛ ج أسْفَاط ، وفي اللسان : السَفَطُ ؛ الَّذِي يُعْبَى فِيهِ الطَّيِّبُ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ أَدْوَاتِ النِّسَاءِ . - والغَتِيْدَةُ : طبل العرائس أُعْتِدَتْ لَمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعُرُوسُ مِنْ طَيِّبٍ وَأَدَاةٍ وَبُخُورٍ وَمِشْطٍ وَغَيْرِهِ ، لِحَقِّهَا الْهَاءُ عَلَى مَذْهَبِ الْأَسْمَاءِ ، يُقَالُ : فَتَحَتْ عَتِيْدَتَهَا .

* * *

وَحَدَّثَنَا الْبَرْمَكِيُّ عَنْ أَبِي هَفَّانَ قَالَ : وَعَدَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَذَّلِ^(١) خَالِيَّ مَسْلَمَةَ بْنَ مَهْزَمٍ^(٢) غُلَامًا يُهْدِيهِ إِلَيْهِ ثُمَّ أَهْدَى إِلَيْهِ جَارِيَةً فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

قَدْ لَعَمْرِي يَا أَبَا الْقَا سَمِ مَلَحَتْ الرِّسَالَةُ
قُلْتُ لِي : أَرْسِلْ ظَنِيًّا ثُمَّ أَرْسَلْتَ غَزَالَهُ

* * *

قال : أَهْدَى أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ^(٣) الْقَاضِي [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤)] إِلَى طَيْلَسَانَا فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

(١) فِي ط : « وَعَدَ الصَّمَدُ بْنُ الصَّمَدِ خَالِيَّ مَسْلَمَةَ » وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَاضِحٌ . - عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَذَّلِ بْنِ غِيلَانَ : مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا قَدِمَ الْبَصْرَةَ مَعَ عَيْسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمَنْصُورِ - انظر معجم الشعراء للمرزباني ٣٨٨ ، وَالْأَوْرَاقُ لِلصُّوْلِيِّ ٥٣/١ ، وَفَوَاتِ الْوُفِيَّاتِ ١/٢٧٧ .

(٢) مَسْلَمَةُ بْنُ مَهْزَمٍ بْنِ خَالِدِ الْعَبْدِيِّ : خَالَ أَبُو هَفَّانَ السَّمِيزِيُّ ، وَهُوَ شَاعِرٌ أَدِيبٌ - انظر معجم الشعراء للمرزباني ٣٧٣ .

(٣) أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ : عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَلَدَ بِأَنْطَاكِيَّةِ سَنَةَ ٢٧٨ وَقَدِمَ بَغْدَادَ وَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالْأَهْوَازِ وَغَيْرِهَا ، وَتَوَفَّى بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٣٤٢ هـ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ ابْنِهِ الْمُحَسِّنِ (فِي رَقْمِ ٧) - انظر وفیات الأعيان ١/٣٥٣ ، وَإِرْشَادُ الْأَدِيبِ ، ط . هندية ٥/٣٣٢ .

(٤) الْغَرِيبُ أَنَّ ثَلَاثَ نَسَخٍ مِنَ التَّحْفِ وَالْهَدَايَا هِيَ ق ، ح ، ك ، تَضْيِيفٌ إِلَى اسْمِ الْقَاضِي جُمْلَةً (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَتَنْقِصُهَا نَسْخَةُ ط .

قَدْ أَتَى الطَّيْلَسَانَ مُسْتَوْعِبًا شُكْرَ رَى فِي حُسْنِ مَنْظَرٍ وَرُوءٍ
مُثْقَلًا عَاتِقٍ وَإِنْ كَانَ فِي الْخَفِّ وَاللُّطْفِ فِي قِيَاسِ الْهَوَاءِ
تَسْرَحُ الْعَيْنُ مِنْهُ وَالْقَلْبُ فِي الْآلِ وَفِي الْمَاءِ وَالسَّنَا وَالْبَهَاءِ
يَتَلَقَّى حَرَّ الصَّدُودِ يَبْرُدُ الْوَصْلُ وَالصَّيْفُ فِي طِبَاعِ الشِّتَاءِ
يُخَفِّقُ الدَّهْرَ فِي النَّسِيمِ كَمَا يَخْفِقُ قَلْبُ الْجَبَانِ فِي الْهَيْجَاءِ
كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ يَمِجُّ إِلَى الْأَرَى وَاحٍ رَوْحَ الْمُنَى وَبَرْدَ الْوَفَاءِ
لَيْسَ فِيهِ لِلنَّارِ وَالْأَرْضِ حَظٌّ هُوَ مِنْ جَوْهَرِي هَوَاءٍ وَمَاءٍ
زَادَ فِي هِمَّتِي وَنَفْسِي وَتَأْمِي لِي عُلُوءًا وَزَادَ فِي كِبَرِيَانِي
فَكَأَنِّي إِذَا تَبَخَّرْتُ فِيهِ قَدْ تَطَيَّلْتُ نِصْفَ بَدْرِ السَّمَاءِ

* * *

[١١٣ ظ] قال : وأهدى الحسن بن وهب^(١) إلى أبي تمام^(٢) غلاماً جميلاً
فكتب إليه^(٣) :

- (١) الحسن بن وهب بن سعيد الحارثي الكاتب : يكنى أبا علي ، شاعر محسن ، وبلغ مفتن ، كتب للخلفاء ولم يزر - انظر فوات الوفيات ١٣٦/١ ، واللائي ٥٠٦ .
(٢) أبو تمام الطائي : حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس ، ولد سنة ١٩٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ وقيل غير ذلك ، وهو من مشاهير شعرائنا له الديوان والحجاسة وفحول الشعراء ، وأخباره تملأ كتب التاريخ والأدب .
(٣) في ديوان أبي تمام ط . الخياط بيروت ، ص ٣٨ : « وقال يمدح الحسن بن وهب ويصف غلاماً أهدها إليه » وانظر في طبعة دار المعارف ١٤٢/١ .

قَدْ جَاءَنَا الرَّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ خُرْقًا^(١) وَلَوْ شِئْنَا لَقُلْنَا الْمَرْكَبُ
لَدُنْ الْبَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أَعْجَمُ خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعْرَبُ
يَرْنُو فَيُثْلِمُ فِي الْقُلُوبِ بِطَرْفِهِ وَيَعْنُ لِلنَّظَرِ الْخُرُونِ فَيَصْحَبُ^(٢)
قَدْ صَرَفَ الرَّانُونَ خَمْرَةَ خِدِّهِ وَأَظْنَاهُ بِالرَّيْقِ مِنْهُ سَتَقُطَبُ^(٣)

* * *

وأهدى إليه ثياباً ، فكتب إليه^(٤) :
قد كسانا من كسوة الصَّيْفِ قَرَمٌ مُكْتَسٍ مِنْ مَكَارِمٍ وَمَسَاعٍ^(٥)

- (١) ق ، ح : « خرقاً » - ط : « خرقاً » - ك : « خرقاً » - في الديوان ٤٠ « خرقاً » .
(٢) حزن الدابة : وقفت ولم تنقد - والحرون : الذي لا ينقاد من الخيل - أصحاب : انقاد .

(٣) صرَّفَ الخمر : شربها صرفاً - وقطب الشراب : مزجه .

(٤) في ديوان أبي تمام طبعة الخياط ص ١٩٥ : « وقال يمدح محمد بن الهيثم ويذكر حلة كساه إياها » - وفي زهر الآداب ٣ / ١٣١ : « ولما مدح أبو تمام الطائي محمد بن حسان الضبي بقصيدته التي أولها :

أَسْقَى طُلُوعَهُمْ أَجْشَ هَزِيمٍ وَغَدَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَتَقِيمُ
وَصَلَهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ خَلْعَةً نَفِيسَةً فَقَالَ يَصِفُهَا : « قد كسانا . . . »
- وهكذا يتبين اختلاف الرواة في المهدى ، فالخالد بن يقولان إنه الحسن ابن وهب ، وفي الديوان أنه محمد بن الهيثم ، والحصري يروي أنه محمد بن حسان الضبي .

(٥) الديوان ، وزهر الآداب : « خرق مكّس » .

حُلَّةٌ ذاتَ رَوْنَقٍ وَرَداءٍ كَسَحَا القَيْضَ أَوْ رَداءَ الشَّجَاعِ^(١)
 كالسَّرَابِ الرَّقْراقِ بِالْقَفْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الخُدَاعِ^(٢)
 سابِرِي يَسْتَرْجِفُ الرِّيحَ مَتْنِيهِ بِأَمْرِ مِنَ المَهْبُوبِ مُطَاعِ^(٣)
 رَجَفَانًا كَأَنَّهُ الدَّهْرُ مِنْهُ كَبِدُ الصَّبِّ أَوْ حَشَا المُرْتَاعِ^(٤)
 لَازِمًا مَا يَلِيهِ تَحْسِبُهُ جُزْءٌ مِنَ المَتْنَيْنِ وَالْأَضْلَاعِ^(٥)
 يَطْرُدُ اليَوْمَ ذَا المَهِجِرِ وَلَوْ شَبَّهَ فِي حَرِّهِ يَوْمَ الوَدَاعِ^(٦)

(١) الديوان ، وزهر الآداب : « حلة سابرية » - زهر الآداب : « وكساء كسحا البيض » - والقيض : القشرة العليا اليابسة على البيضة ، وقيل : هى التى خرج ما فيها من فرخ أو ماء .

(٢) الديوان : « فى النعت إلا » - زهر الآداب : « فى الحس إلا » .

(٣) ط : « ما يرى يستوجف » - ك : « تسترجف » - الديوان : « قصبيًا تسترجف الريح » - زهر الآداب : « ترجف الريح متنية حين يلقاك بأمر من الأمور مطاع » - والسابرى : نسبة إلى سابور على غير القياس وهى كورة بفارس ، والسابرى من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض ، وقيل السابرى : درع رقيقة النسيج فى إحكام .

(٤) زهر الآداب : « رجفانا كأنما الدهر منه » - الديوان وزهر الآداب : « كبد الضب » .

(٥) الديوان : « نحسبه جزاء » - زهر الآداب : « نحسبه جزء من المتن أو الأضلاع » - ومتنا الظهر : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم .

(٦) ق ، ح : « يطرد النوم » - ط ، ك ، الديوان : « يطرد اليوم » .

خَلَعَةٌ مِنْ أَعْرَ أَرْوَعَ رَحْبِ الصَّدِّ رِ رَحْبِ الفؤَادِ رَحْبِ الذَّرَاعِ^(١)
 سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يُعْنَى عَلَيْهَا مِنْ ثَنَاءٍ كَالْبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ^(٢)
 حُسْنُ هَاتِيكَ فِي العُيُونِ وَهَذَا حُسْنُهُ فِي القُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ^(٣)

* * *

وأهدى بعضُ الرؤساءِ إلى صالح الديلمي ثيابًا فكتب إليه صالح :

كَسَوْتَ مَنْ تَمْلِكُهُ كَسَوَةً جَاءَتْ إِلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكَا [١١٤ و]
 صَنِيعَةٌ أَعْطَى نَسَاجُهَا أَنْخُودَجَ الرِّقَّةِ مِنْ وَجْهِهَا
 فَهِيَ مِنَ الحُسْنِ تُرِينَا الَّذِي يَعْرِفُهُ الزَّائِرُ مِنْ بَشَرِكَا
 طَوِيلَةٌ فِي عَرْضِهَا فَضْلَةٌ كَأَنَّمَا مَرَّتْ عَلَى صَدْرِكَا
 أَظْنَاهَا مِنْ قَبْلِ إِهْدَائِهَا^(٤) مَرَّغَهَا الخَازِنُ فِي خُلُقِكَا
 فَنَشَرُهَا فِي وَقْتِ نَشْرِ لَهَا أَذْكَى عَلَى الأنْفِ مِنْ نَدِّكَ

* * *

(١) الديوان : « حلة من أعرو » - زهر : « كسوة من أعرو » .

(٢) رَجُلٌ صَنَاعُ اليَدَيْنِ : أى حاذقٌ فى الصنعة .

(٣) ك : « فى القلب والسمع ! » - وبعد هذه الأبيات يقول فى زهر الآداب : « فقال لعنه الله ، إن بقى عندى ثوب أو يصل إلى أبى تمام ، وأمر بحمل ما فى خزائنه إليه » .

(٤) ق ، ح : « من قبل إهدائها » - ط ، ك : « من فضل إهدائها » .

وأهدى الحسن بن وهب إلى أبي تمام فرساً رائعاً، فكتب إليه أبو تمام شعراً يقول فيه^(١):

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ أَرْوَعُ لَا حَيْدَرُ وَلَا جَبَسُ^(٢)
أَصْفَرُ مِنْهَا كَأَنَّهُ مُحَّةُ الْبَيْضَةِ صَافٍ كَأَنَّهُ عَجَسُ^(٣)
هَادِيهِ جَذَعُ مِنَ الْأَرَاكِ وَمَا خَلْفَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلَسُ^(٤)
يَكَادُ يَجْرِي الْجَادِي مِنْ مَاءٍ عَطُ فِيهِ وَيُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الْوَرَسُ^(٥)
ضُمِّخَ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنَّ قَدْ كُسِفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ^(٦)
هَذَّبَ فِي جِنْسِهِ فَذَاكَ الْمَدَى بِنَفْسِهِ فَهُوَ وَحْدَهُ جِنْسُ^(٧)

(١) في ديوان أبي تمام ط. الخياط ١٦٦، وطبعة الدكتور ملحم الأسود ٣٨٦: «قال يمدح الحسن بن وهب: هل أثر من ديارهم دعس».

(٢) ق، ط، ك: «جيدر» - ح، الديوان: «حيدر» - والحيدر: القصير - الجبس: الجبان - القدم.

(٣) الديوان: «صفر منها» - والمُحَّةُ (بالضم): صفرة البيض - والعجس والعتجس: طائفة من وسط الليل وقيل آخره، وقيل: السحر.

(٤) الهادي: العنق؛ ج هواد - الجذع: ساق النخلة - الصلا: وسط الظهر من الناس ومن كل ذي أربع - الجلس: الغليظ من الأرض.

(٥) الجادى: الزعفران - العطف من كل شيء: جانبه، وهنا الإبط - الورس نبات كالسمسم أصفر يزرع باليمن ويصبغ به.

(٦) ضمخ جسده بالطيب: أى لطخه به كأنه يقطر - الأديم: الجلد.

(٧) الديوان: «هذب في جنسه ونال».

أحرز آباؤه الفضيلة مذ تفرست في عروقه الفرس^(١)
وهو إذا ما ناجاه فارسه يفهم عنه ما تفهم الإنس^(٢)
كل ثمين من التلاد له غير ثنائى فإنه بنحس^(٣)
وأهدى إليه فرساً آخر فقال فيه شعراً، منه هذه الأبيات^(٤):

|| مَا مُقَرَّبٌ يَحْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانٌ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَلْهَوْقُ^(٥) [١١٤ ظ]
بِحَوَافِرِ حُفْرٍ وَصُلْبٍ صُلْبٍ وَأَشَاعِرِ شَعْرٍ وَخَلْقٍ أَخْلَقَ^(٦)
وَبِشَعْلَةٍ تَبْدُو كَأَنَّ فُلُوهَا فِي صَهْوَتِيهِ بَدُو شَيْبِ الْمَفْرَقِ^(٧)

(١) الديوان: «في عروقه».

(٢) ق، ح: «ما يفهم الأنس» - ك، ط، الديوان: «ما تفهم».

(٣) ق، ح: «من التلادله» - الديوان: «كل ثمين من الثناء له».

(٤) في الديوان ط. الخياط ٢١١: «وقال يمدح الحسن بن وهب ويصف فرساً حمله عليه» - ووردت كذلك في العقد الفريد ط. لجنة التأليف ٥٩/١.

(٥) الكلمة الأولى ناقصة في ط، ومحملها بياض - المقرب: من الحوامل، التي قرب ولادها، والمقربة: الفرس التي يقرب مربطها - والشطن: الجبل مطلقاً، وقيل الجبل الطويل يستقى به وتربط به الدابة؛ ج أشطان -

وتلهوق: تزين بما ليس عنده - ورواية العقد: «ما مقرف يحتال»

(٦) الصلْب: الشديد - والأشعر: ما استدار بالخافر من منتهى الجلد، ج أشاعر - الخلق: الفطرة، وأخلق: أملس.

(٧) الشعلة: كالشعل، بياض في ذنب الفرس أو ناصيته في ناحية منها وقد يكون في القدال - والصهوة: مقعد الفارس من الفرس - ورواية الديوان:

«وبشعلة نبذ» - العقد: «كأن حلولها».

ذُو أَوْلَقٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوْلَقِ^(١)
 تُغْرَى الْعُيُونُ بِهِ وَيَفْلُقُ شَاعِرُهُ فِي نَعْتِهِ عَفْوَاً وَلَيْسَ بِمُفْلِقِ^(٢)
 صِلَتَانُ يَبْسُطُ إِنْ رَدَى أَوْ إِنْ عَدَا فِي الْأَرْضِ بَاعَاً مِنْهُ لَيْسَ بِضَيِّقِ^(٣)
 مُسَوِّدٌ شَطْرُ مِثْلٍ مَا اسْوَدَّ الدُّجَى مُبَيِّضٌ شَطْرُ كَايِيضَا ضِ الْمُهْرَقِ^(٤)
 قَدْ سَالَتْ الْأَوْضَاحُ سَيْلَ قَرَارَةٍ فِيهِ فَمُفْتَرِقٌ عَلَيْهِ وَمُلْتَقِ^(٥)
 صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدَاً وَمِنْ اسْتَبْرَقِ^(٦)
 يُرْقَى وَمَا هُوَ بِالسَّلِيمِ وَيَغْتَدَى دُونَ السِّلَاحِ سِلَاحَ أَرْوَعٍ مُحَلَقِ^(٧)

(١) الأولق : الجنون أو شبهه ، يقال به أولق : أى مس من الجنون .

(٢) ق ، ح : « تغرى » - الديوان : « فيفلق شاعر في نعتيه وصفاً » - أفلق الشاعر : أتى بالفلق أى بالأمر العجيب .

(٣) ق ، ح : « صلبان تبسط » - ك ، ط : « صلتان يبسط » - الديوان : « صلتان يبسط أن عدا أو إن ردى » - الصلتان : (محركة) النشيط الحديد الفؤاد من الخيل - ردت الفرس ردياً ورياناً : رجعت الأرض بحوافرها .

(٤) المهرق : الصحيفة ، فارسي معرب ، وقيل هو ثوب حرير أبيض .

(٥) الوضح : الغرة ، والتحجيل في القوائم ، ج أوضاح - والقرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر .

(٦) السندس : ضرب من نسيج البز أو من رقيق الديباج - والاستبرق : الديباج الغليظ - رواية العقد : « ثوباً ومن استبرق » .

(٧) ق ، ح : « أروع مملق » - ك ، ط : « أورك مملق » - الديوان : « أروع محلق » - يرقى : تقرأ عليه الرقية - والسليم : اللديغ أو الجريح الذى أشرف على الهلاك كأنهم يتفاءلون له بالسلامة - والمحلق : القاطع ، الموسى .

فِي مَطْلَبٍ أَوْ مَهْرَبٍ أَوْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ أَوْ مَرْكَبٍ أَوْ فَيْلَقٍ
 أَمْطَاكَهُ « الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ » إِنَّهُ دَانِي نَدَى الْيَدِ مِنْ رَجَاءِ الْمُمْلَقِ^(١)

* * *

وحدثنا أحمد بن جعفر البرمكي^(٢) قال : أهدى سعيد بن حميد الكاتب إلى أبي هفان قارورة من ماء الورد الفارسي فكتب إليه أبو هفان :

بَعَثَهَا خَالِيَةَ النَّحْرِ بِكَرّاً وَكُلُّ الْخَيْرِ فِي الْبَكْرِ
 مَلْفُوفَةٌ فِي حُلٍّ هُنَّ مِنْ خَضِرٍ وَمِنْ صُفْرِ وَمِنْ حُمْرِ^(٣)
 تُزْرُ فِي الْجِيدِ وَلَكِنَّا تَجَرُّ أَذْيَالاً عَلَى الْخَضِرِ
 يَبْيَضَاءُ فِي زُرْقَاءِ كَالشَّ مَسَّ إِذْ تَطَلَّعَتْ مِنْ زُرْقَةِ الْفَجْرِ^(٤)
 كَجَامِدِ الْيَاقُوتِ أَقْطَارُهُ مَمْلُوءَةٌ مِنْ ذَائِبِ الدَّرِّ

[١١٥ و]

(١) في النسخ المخطوطة جميعاً : « داني ندى اليد من رجاء » - الديوان : « داني ثرى اليد » .

(٢) هو أبو الحسن جعظة البرمكي ، وقد مرّت ترجمته - وسعيد بن حميد ترجمته في الفهرست ١٧٩ كاتب شاعر مترسل .

(٣) تختلف رواية العجز في النسخ - ط : « خضر ومن حمر ومن صفر » - ق ، ك ، ح : « خضر ومن صفر ومن حمر » .

(٤) ك : « في ورقاء » .

جَادَتْ لِمَنْ رَكِبَ جُثْمَانَهَا بِرُوحِهَا سَيِّدَةَ الزَّهْرِ (١)
 مَا حَضَرْتُ وَالْعِطْرُ فِي مَجْلِسٍ إِلَّا وَكَانَتْ رَبَّةَ الْعِطْرِ (٢)
 نَابَتْ عَنِ الْوَرْدِ كَمَا نُبِتَ عَنْ أَيْكَ فِي الْعِزِّ وَفِي الْقَدْرِ
 فَعَادَا مِنْهَا إِلَى غُصْنِهِ وَقَامَ ذَا عَنَّاكَ مِنَ الْقَبْرِ (٣)
 إِنْ أَنْتَ حَيَّةٌ بِهَا مَسْكَةٌ فَثَلُّهَا الْأَيَّاتُ فِي الذَّشْرِ
 وَلَمْ يُضَيِّعْ فَارِسِيُّ النَّدَى فِي عَرَبِيٍّ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ (٤)

* * *

وحدثنا طاهر بن محمد الهاشمي قال : كان أبو بكر الصنوبري صديقاً
 لوالدي كثير الإمام به والسلام عليه ، وكان [والدي] (٥) محباً له باراً به ،
 وكنت وأنا غلام أميلُ إليه وأكتب شعره ، فأهديتُ إليه يوماً نبذاً
 وورداً فكتب إليَّ :

(١) الجثمان (بالضم) : الجسم .

(٢) ح : « وكانت أحسن العطر » .

(٣) ك : « فعاد ذا منه » .

(٤) ط : « ولن يضيع » - وفي باقي النسخ : « ولم يضيع » - ويقول ابن النديم

في الفهرست عن سعيد بن حميد : « وكان يدعى أنه من أولاد ملوك الفرس »

- انظر فيه الفهرست ط . أوربة ص ١٢٣ .

(٥) هذه الكلمة ناقصة في ك ، ط ، أخذناها عن ق ، ح ،

أَهْدَى إِلَى فَأَى حُسْنُ مُعْجَبٍ أَوْ مُعْوزٍ فِي غَيْرِهِ لَمْ يَهْدِهِ
 الرَّاحُ تَضْحَكُ عَنْ عَتِيقِ فَرْنَدَا وَالْوَرْدُ يَضْحَكُ عَنْ حَدِيثِ فَرْنَدِهِ
 فَكَأَنَّ حُمْرَةَ وَرَدِهِ مِنْ رَاحِهِ وَكَأَنَّ نَكْهَةَ رَاحِهِ مِنْ وَرَدِهِ (١)
 وَكَأَنَّ هَذِي تُمْتَرِي مِنْ رِيْقِهِ وَكَأَنَّ هَذِي تَجْتَنِي مِنْ خَدِّهِ (٢)
 وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ نَعْلًا صَفْرَاءَ فَكُتِبَ إِلَيَّ :

بِخَيْرِ الْهَدَايَا جُدْتَ يَا خَيْرَ مُتَمِّمٍ إِلَى خَيْرِ بَادٍ فِي الْأَنَامِ وَحَاضِرٍ
 بِمَحْدُوَّةٍ حَذَوُ اللَّسَانِ شَبِيهَةً أَوَائِلُهَا فِي حُسْنِهَا بِالْأَوَاخِرِ (٣) [١١٥ ظ]
 مُخَالَفَةُ الْوَجْهَيْنِ قَامَ خِلَافُهَا مَقَامَ اتِّفَاقٍ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصَائِرِ
 فَأَمَّا الَّذِي مِنْ فَوْقِهَا وَجْهٌ عَاشِقٍ وَأَمَّا الَّذِي مِنْ تَحْتِهَا وَجْهٌ شَاعِرٍ

* * *

وحدثنا أبو منصور طلحة بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :
 أهديتُ إلى علي بن محمد المعروف بابن طباطبا العلوي الأصبهاني خاتماً
 فضه عقيق حسن ، فكتب إليَّ :

(١) ط : « نهكة » - والنكهة : ريح الفم .

(٢) ك ، ط : « وكأن هذا يمتري . . . وكأن هذا يجتنى » - ق ، ح : « وكأن
 هذي تمتري . . . وكأن هذي تجتنى » .

(٣) ك : « بمحدوت » ! - ط : « بمحدوة » . وفي المخطوطة لديوان الصنوبري « من حننا »

جاءتك إبهامي وسبّابتي تشكراً ما أوليته خنصري^(١)
فالتقتا في قلمٍ ناطقٍ يفصح عن شكرهما المضمّر^(٢)
أعانتا أختهما بالتي سطرنا للمدح من أسطر
جزاء ما أوليتها بالذي قد زانها من رائق الجوهر
ألبيتها فصّ عقيق غداً يزهي على ياقوتها الأحمر

* * *

قال : وأهدى أبو جعفر محمد بن حميد إلى البحتري فرساً ،
فكتب إليه البحتري يشكره ، ويصف الفرس ويستهديه سرّجاً ولجاماً
بشعرٍ يقول فيه^(٣) :

أما الجواد فقد بلونا يومه وكفى بيوم مخبراً عن عامه
جاري الجياد فطار عن أوهامها سبقاً وكاد يطير عن أوهامه

(١) ك : « من خنصري ! » .

(٢) ك ، ط : « فالتقيا » .

(٣) جاءت القصيدة في ديوان البحتري ط . الجواثب ٢ / ٢١ : « وقال يمدح
أبا نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي ويصف فرساً -
ووقعت كذلك في نهاية الأرب ١٠ / ٥٥ : « وقال أيضاً في أدهم » .

جذلان تلطمه جوانب غرة جاءت مجيء البدر تحت تمامه^(١)
وأسود ثم صفت لعيني ناظر جنباته وأضاء في إظلامه
مالت نواحي عرفه فكأنها عذبات أثل مال تحت حمامه^(٢)
|| ومقدم أذنين تحسب أنه بهما يرى الشخص الذي لأمامه^(٣) [١١٦ و]
يختال في استعراضه ويكب في أس تدباره ويشب في استقدامه
وإذا ألتقى الثغر القصير وراءه فالطول حظ عانته وحزامه^(٤)
لأنت معاطفه خيل أنه للخيزران مناسب لعظامه^(٥)

(١) ق ، ح : « خذلان » - ك ، ط ، والديوان ، والنهاية : « جذلان »
- ولطمت الغرة الفرس : سالت في أحد شقي وجهه ، فهو لطيم ، واللطيم :
الفرس الذي بأحد خديه بياض كأنه لطم بلطمة بياض ، ج لطم .

(٢) الديوان : « مالت جوانب عرفه » - ق ، ح ، الديوان : « فكأنها » -
ط ، ك : « فكأنما » - العذب : نوع من الشجر وقيل هو ثمر الأثل
- والأثل : شجر يشبه الطرفاء ، إلا أنه أعظم منه وأكرم ، وأجود عوداً ،
تسوى به الأقداح الصفر الجياد ومنه اتخذ منبر سيدنا محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

(٣) في النسخ الخطية : « ومقدم أذنين » - في الديوان ، والنهاية : « ومقدم
الأذنين » .

(٤) الثغر (بالتحريك ويسكن) : السير الذي في مؤخر السرج ، وهو يجعل
تحت ذنب الدابة .

(٥) الديوان : « مناسب بعظامه » .

فِي شُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ مَرَّ بِمُفَرَّقٍ غَزَلَ لَهَا عَنْ شَيْبِهِ بِغَرَامِهِ^(١)
وَمُرَدِّدٍ بَيْنَ الْقَوَافِي يَحْتَنِي مَا شَاءَ مِنْ أَلْفِ الْقَرِيضِ وَلَا مِهِ
وَكَانَ صَهْلَتُهُ إِذَا اسْتَعَلَى بِهَا رَعْدٌ يُقَعِّعُ فِي أَرْذَحَامِ غَمَامِهِ^(٢)
وَكَانَ فَارِسَهُ وَرَاءَ قَذَالِهِ رَدْفٌ فَلَيْسَ تَرَاهُ مِنْ قُدَّامِهِ^(٣)
لَا شَيْءَ أَجْوَدَ مِنْهُ غَيْرَ قَتَى غَدَا مِنْ جُودِهِ الْأَوْفَى وَمِنْ إِنْعَامِهِ
وَكَانَ كُلَّ عَجِيبةٍ مَوْصُولَةٍ تَنْقَسِمُ اللَّحْظَاتُ فِي أَقْسَامِهِ^(٤)
وَالطَّرْفُ أَجْلَبُ زَائِرٍ لِمَوْوَنَةٍ مَا لَمْ يَزُرْكَ بِسَرَجِهِ وَلِجَامِهِ^(٥)

* * *

حَدَّثَنَا الْأَسْبَاطِيُّ^(٦) قَالَ : أَهْدَى بَعْضُ بَنِي طُؤُلُونٍ إِلَى الْمُرَيْمِيِّ
فِي يَوْمِ عِيدِ هَدِيَّةٍ فِيهَا دَنَانِيرُ جَدَدٍ مِنْ ضَرْبِ السَّنَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ
الْمُرَيْمِيُّ شِعْرًا طَوِيلًا ، يَقُولُ فِيهِ :

(١) لَهَا : هُنَا - يَلْهُو وَيَلْعَبُ - ق ، ح : « بَعْرَامِهِ » - وَفِي بَاقِي الْمَصَادِرِ « بَغْرَامِهِ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي النُّوَيْرِيِّ بَيْتٌ :

« مِثْلُ الْغُرَابِ غَدَا يَبَارِي صَحْبَهُ بِسَوَادِ صَبِغَتِهِ وَحَسَنِ قَنَاقِهِ »

(٣) الْقَذَالُ : مِنَ الْفَرَسِ ؛ مَعْقِدُ الْعِذَارِ خَلْفَ النَّاصِيَةِ ، ج : قَدْزُلٌ وَأَقْدِلَةٌ .

- النُّوَيْرِيُّ : « فَلَيْسَتْ تَرَاهُ » .

(٤) الدِّيَوَانُ : « بِتَقْسِمِ اللَّحْظَاتِ » .

(٥) فِي نِهَآيَةِ الْأَرْبِ : « مَا لَمْ تَزُرْهُ » .

(٦) لَعَلَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْبَاطِيُّ الَّذِي جَاءَ ذِكْرُهُ فِي أَدَبِ الْكِتَابِ لِلصُّوْلِيِّ ص ١٠٩

لَمْ تَرْضَ نَيْلًا جَاءَ يَسْبِقُ مَوْعِدًا حَتَّى وَصَلْتَ النَّيْلَ مِنْكَ بِمَوْعِدٍ
وَرَأَيْتَ فِي بَرِّ اللِّسَانِ وَإِنْ حَلَا مَذْقًا إِذَا لَمْ تَبْلُهُ بِرِّ الْيَدِ^(١)
فَحَبَّوْتَنِي بِعُيُونٍ وَشَيْ مُوْتَقٍ مَعَهُ حِبَاءٌ مِنْ عُيُونِ الْعَسَجِدِ^(٢)
مِنْ كُلِّ ذِي وَجْهَيْنِ لَمْ يَقْنَعْ لَهُ فِي الْحُسْنِ صَانِعُهُ بِوَجْهِهِ مُفْرَدٍ
|| وَأَشْتَقُّ مِنْ لَوْنَيْنِ مَشْرِقَ لَوْنِهِ مِنْ أَصْفَرٍ فِي أَحْمَرَ مُتَوَقِّدٍ^(٣) [١١٦ ظ]
لَا رُوحَ فِيهِ وَمَا لِي ذِي رُوحٍ غَنَى عَنْهُ وَلَا صَبْرٌ إِذَا لَمْ يُوجَدِ
مَوْلى لِمَكْرُمَةٍ وَعَبْدٌ مَهِيمةٍ وَتَرَى لَهُ الْأَحْرَارَ مِثْلَ الْأَعْبُدِ^(٤)

* * *

قَالَ : وَامْتَدَحَ عَبَّاسُ الْخَلَّيَاطِ الْمَصِيصِيُّ عَلِيَّ بْنَ عَامِرٍ الْحَلَبِيَّ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ
دِينَارًا ، فَقَالَ يَشْكُرُهُ :

أَبَا حَسَنٍ أَصْبَحْتَ زَيْنَ الْأَقَارِبِ وَدِينَارُكَ الْبَرَّاقُ زَيْنَ الْمَوَاهِبِ
رَأَتْهُ عُيُونُ الْحَاسِدِينَ فَخِلْنَهُ مِنْ الْحُسْنِ فِي كَفَى إِحْدَى الْكَوَاكِبِ
لِيَهْنِكَ مِنْهُ أَنَّكَ الرَّجُلُ الَّذِي نَجَوْتُ بِهِ مِنْ أُمّهَاتِ عَقَارِبِ^(٥)

* * *

(١) مَذْقُ الْوَدِّ : شَابَهُ بِكَدَرٍ وَلَمْ يَخْلُصْهُ .

(٢) حِبَا فُلَانٍ كَذَا وَبِكَذَا : أَعْطَاهُ ، وَالْحِبَاءُ : الْعَطَاءُ .

(٣) كَ : « مَشْرِقَ لَوْنِهِ » . - ح ، ق : « مَسْرُقٌ »

(٤) ق ، ح : « عَبْدٌ مَهِيمةٌ » - ك ، ط : « عَبْدٌ مَهِيمةٌ »

(٥) ق ، ح : « أَنَّكَ الرَّجُلُ » - ك ، ط : « أَنَّهُ الرَّجُلُ »

قال وامتدح أبا عثمان الأموي فدفع إليه ديناراً ، فقال .
 يَا عَمْرُو يَا مُكْنَى بُعْثَانَ أَصْبَحَ دِينَارُكَ ذَا شَانَ
 لَمَّا أَتَى فِي السَّبْتِ صِرْنَا بِهِ مِنْكَ إِلَى مِيعَارِ وَزَانِ
 فَلَمْ يُطَقْ^(١) وَزَانُهُ وَزَنُهُ حَتَّى وَزَنَاهُ بِقَبَانِ
 وفيه يقول أيضاً :

دِينَارُكَ الْوَائِقِيُّ نَحْنُ بِهِ نَجْلُو عَنْ الْعَيْنِ ظُلُمَةَ الْغَسَقِ
 إِنَّكَ يَا عَمْرُو حِينَ جُدْتَ بِهِ جَاءَ عَلَى حَاجَةٍ إِلَى الْوَرَقِ^(٢)
 حَاوَلْتُ تَحْرِيكَهُ فَأَعْجَزَنِي وَرَمْتُ تَغْيِيرَهُ فَلَمْ أُطِقْ
 حَتَّى حَمَلْنَاهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ حُسْنٍ إِلَى الصَّيْرِ فِي الْوَهْقِ^(٣)

قال : وأهدى ابنُ يزيدَ إلى أبي القاسمِ الخُبَازِزِيُّ البَصْرِيُّ ثياباً
 وطيباً ، ودرهماً ، ودنانير في بعض الأعياد ، فقال يشكره ، ويذكر الدرهم
 والدنانير في شعرٍ طويل :

[[١١٧ و]] فَأَعْطَيْتَهَا حَكِيَّ أَيْدِيكَ فِي الْوَرَى بَيَاضاً وَإِنْ كَانَتْ أَيْدِيكَ أَنْصَعَا

(١) ق ، ح : « وزانه حمله » - ك ، ط : « وزانه وزنه »

(٢) الْوَرَق : المال من دراهم وإبل - والورق : الدراهم المضروبة .

(٣) ط ، ك : « بالزهي » - ق ، ح : « بالرهق » - والوهق : الحبل في

طرفيه أنشودة يطرح في عنق الدابة والإنسان حتى تؤخذ .

زَوَاهِرَ أَوْضَاحًا لَهَا أَرْيَحِيَّةٌ إِذَا خَامَرَتْ خَمَرَ الْقُلُوبِ تَشَعُّشَا
 وَمِنْ بَعْدِهَا قَدْ نِلْتُ صُفْرًا تَوَقَّدَتْ مِنْ السَّبَكِ حَتَّى صِرْنَ كَالْجَمْرِ لَمْعَا
 إِذَا اخْتَلَطَا كَانَا كُنُورٌ وَزَهْرُهُ زَكَا بِهِمَا غَرَسُ النَّجَارِ فَأَيْنَمَا
 كَانَهُمَا بِيضُ الْوُجُوهِ تَلَالُاتٌ صَفَاءً بِتَوْزِيدِ الْخُدُودِ مُرْصَعَا

* * *

وأهدى إليه بعضُ إخوانه ورْدًا في طُنٍّ آسٍ^(١) وكان ذلك في ابتداء
 الورد ، فكتب إليه :

أَبَدَعْتَ فِي كُلِّ الْمَكَارِمِ سَابِقًا حَتَّى لَقَدْ أَبَدَعْتَ فِي إِهْدَائِكَ
 أَتَّخَفْتُنِي بِالْوَرْدِ قَبْلَ أَوَانِهِ فِي قُضْبِ آسٍ غَضَّةٍ كَاخَائِكَ
 فَالْوَرْدُ عَنْ نَفْحَاتِ عَرْضِكَ مَخْبِرِ وَالْآسُ يُخْبِرُ عَنْ دَوَامِ وَفَائِكَ
 فَأَسْلَمَ وَنَشَرُ الْوَرْدِ حُسْنُ ثَنَائِكَ وَأَعْمَرُ وَعَهْدُ الْآسِ طُولُ بَقَائِكَ

(١) ق ، ح : « طُرَّاس » - ك : « طُرَّاس » - ط : « طُنٍّ » - والطنن :

بالضم حمزة القصب ، والقصبه الواحدة طنة .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبَّاسٍ النَّوْبَخْتِيُّ^(١) قَالَ : قَالَ لِي الْبَحْتَرِيُّ : رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ غُلَامًا عَجَبْنِي فَعَمَلْتُ إِلَيْهِ شِعْرًا اسْتَهْدِيهِ مِنْهُ ، وَأَشْكُو إِلَيْهِ غُلَامَانَا كَانُوا لِي أَحْرَارًا ، فَأَنْفَذَهُ إِلَيَّ ؛ وَسَمِعَ شِعْرِي جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ فَأَهْدَوْا إِلَيَّ عِدَّةَ غُلَامَانِ ؛ وَالشَّعْرُ طَوِيلٌ وَأَوَّلُهُ^(٢) :

أَبْكَاءُ فِي الدَّارِ بَعْدَ الدَّارِ وَسَلُّوْا بَزَيْنَبَ عَنْ نَوَارِ
يَقُولُ فِيهِ :

قَدْ مَلَلْنَاكَ يَا غُلَامُ فَعَادِ بِسَلَامٍ أَوْ رَائِحٍ أَوْ سَارِ
|| سَرَقَاتُ مَنْ خُصُوصًا فَإِلَّا مِنْ صَدِيقٍ أَوْ صَاحِبٍ أَوْ جَارِ
أَنَا مِنْ يَاسِرٍ وَيُسْرٍ وَفَتَحِ لَسْتُ مِنْ عَامِرٍ وَلَا عَمَّارِ^(٣)
لَا أَحِبُّ الْغُلَامَ يُخْرِجُهُ الشَّمُّ تُمْ إِلَى الْاِخْتِجَاجِ بِالْاِفْتِخَارِ^(٤)

[١١٧ ظ]

- (١) مَرَّتْ فِي حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ (٢٧) تَرْجُمَتُهُ وَرَوَايَتُهُ لِأَخْبَارِ الْبَحْتَرِيِّ .
- (٢) جَاءَتِ الْقَصِيدَةُ فِي الدِّيَوَانِ الْمَطْبُوعِ بِالْجَوَائِبِ ٢ / ٢٩ : « وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَيَسْتَوْهِبُهُ غُلَامًا »
- (٣) فِي الْاِشْتِقَاقِ لَابْنِ دَرِيدٍ ٩٩ : « وَقَدْ اِشْتَقَتْ الْعَرَبُ مِنَ الْيَسْرِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْهَا يَسَّارٌ ، وَأَيْسَرٌ ، وَيُسْرٌ وَيَاسِرٌ » .
- (٤) ط : « لَا أَحِبُّ الْغُلَامَ يُخْرِجُهُ الشَّمُّ » - ق ، ح ، ك : « يُخْرِجُهُ الشَّمُّ » - الدِّيَوَانُ : « لَا أُرِيدُ النَّظِيرَ يُخْرِجُهُ الشَّمُّ » - النُّسخُ : « بِالْاِفْتِخَارِ » - الدِّيَوَانُ : « وَالْاِفْتِخَارُ » .

وإذا رعته بناحية السَّو ط على الذَّنْب راعني بالفرار
 هل بأرض العراق يا قوم حرٌّ يشتري من خدمة الأحرار^(١)
 أو جواداً بأبيض من بني الأصفر مخض الجُدود مخض النِّجار^(٢)
 لم ترم قومه السَّرايا ولم يَغزهم غير جَحْفَلٍ جرَّار^(٣)
 أو خميس كأنما طرَقوا منه بليل أو صَبَحُوا بنهار
 في زهاه «أبو سعيد» على آ ثار خيلٍ قد حَاجَزَتْه بشار^(٤)
 يتلظى كأنه لَصْفُوفِ السَّبْيِ في جَانِبَيْهِ «ذو الأذعار»^(٥)
 فحَوَتْهُ الرِّمَاحُ أَغِيدَ مَجْدُو لاً قَصِيرَ الزَّنازِ وافي الإزار
 فوق ضَعْفِ الصِّغارِ إنْ وَكَلِ الأَمْرُ إِلَيْهِ ودون كَيْدِ الكِبَارِ^(٦)
 لك من نَعْرِهِ وَخَدْيِهِ مَا شِئْتَ من الأقحوان والجلنار
 أعجمي إلا مُجَالَةً لَفْظٍ عربي تفتَح النُّوَّار

(١) الديوان : « ما بأرض العراق . . . يفتديني من خدمة »

(٢) الديوان : « هل جواد بأبيض . . . ضخم الجُدود »

(٣) الديوان : « لم ترع قومه »

(٤) الديوان : « قد صبحته بشار »

(٥) الديوان : « في عسكريه ذو الأذعار » - وذو الأذعار : لقب ملك

من ملوك اليمن ، لأنهم زعموا حمل الناس إلى بلاد اليمن فذعر الناس منه

وقيل : ذو الأذعار ، جد تبَّع كان سبي سبياً من الترك فذعر الناس منهم .

(٦) بعد هذا وقع في الديوان بيت يصل المعنى ويكمل السياق وهو :

« رشأ تخبر القراطق منه عن كنار يضيء تحت الكنار »

وَكَأَنَّ الذَّكَاءَ يبعث منه في ظلام الخُطُوب شُعْلَةٌ نار
 يا «أبا جعفر» وما أنت بالمدَّ عَوْ إلا لُكْلُ أَمْرِ كِبَار^(١)
 ولعمري للجُود للناس بالنَّا سِوَاهُ بالشُّوب والدِّينَار^(٢)
 وَعَزِيزٌ إِلَّا لَدَيْكَ بهذا أَلْفٌ سَخِ أَخْذُ الغِلْمَانِ بالأشْعَارِ^(٣)

* * *

|| وحدثنا الصُّوليُّ قال : قال لي ابن المعتز : الذي حَدَّثَنِي عَلَى قَوْل [١١٨ د]
 الشعر ، ورغبني فيه أَنِّي رَأَيْتُ البَحْتَرِيَّ يوماً ينشد الماضي - رضى الله
 عنه - شعراً اُفتنَّ فيه برقة النسيب ، وجودة المديح ؛ ثم خرج من ذلك
 إلى استهداء خاتم ياقوت فأبدع ، وأَوَّلُ الشِّعْرِ^(٤) :
 بُوْدِي لَوْ يَهْوَى العَذُولُ وَيَعْشَقُ فَيَعْلَمُ أَسْبَابَ الهَوَى كَيْفَ تَعْلَقُ
 والأبيات التي يَسْتَهْدِي بِهَا الخاتم :

(١) الكُبَار : الكبير .

(٢) الديوان : « بالناس للناس »

(٣) ق ، ح : « بهذا الفخ » - الديوان : « بهذا الفخ » - ط ، ك : « بهذا

الشعر » - والفخ : صوت الأفعى أو نفخ النائم ، وهو بمعنى الفخ (بالحاء المعجمة) .

(٤) في ديوان البحتري ط . الجواب ١/٩٥ : « وقال يمدحه - أي المعتز بالله -

ويستوهبه خاتماً » - وجاءت كذلك في زهر الآداب ، الطبعة الأولى

فَهَلْ أَنْتَ يَا بَنَ الرَّاشِدِينَ مَخْتَمِي
يَا قَوْتَةَ تَبْهَى عَلَى وَتَشْرِقُ^(١) !
يَغَارُ أَحْمَرَارُ الْوَرْدِ مِنْ حُسْنِ صَبْغِهَا
وَيُحْكِيهِ جَادَى الرَّحِيقِ الْمُعْتَقِ^(٢)
إِذَا بَرَزَتْ لِلشَّمْسِ قُلْتَ تَجَارَتَا
إِلَى أَمْدٍ أَوْ كَادَتْ الشَّمْسُ تَسْبِقُ^(٣)
إِذَا التَّهَبَّتْ فِي اللَّحْظِ ضَاهِي ضِيَاؤُهَا
جَبِينِكَ عِنْدَ الْجُودِ إِذْ يَتَأَلَّقُ^(٤)
عَلَامَةُ جُودٍ مِنْكَ عِنْدِي مُبِينَةٌ
وَشَاهِدٌ عَدْلٍ لِي بِنِعْمَاكَ يَصْدُقُ^(٥)
وَمِثْلُكَ أَهْدَاهَا وَأَضْعَافَ مِثْلِهَا
وَلَا غَرَوُ لِلْبَحْرِ أَنْ بَرَى يَتَدَفَّقُ^(٦)

وَحَدَّثَنَا قَالَ : أَهْدَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَيْسَى الْأَشْعَرِيُّ الْقُمِّيَّ إِلَى
الْبُحْتَرِيِّ فَرَسًا رَائِعًا ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْبُحْتَرِيُّ شِعْرًا يَمْدَحُهُ ، وَيَذْكُرُ
الْفَرَسَ ، وَيَصِفُهُ ، وَيَسْتَهْدِيهِ سَيْفًا ؛ وَأَوَّلُ الشِّعْرِ^(٦) :
أَهْلًا بِذِكْرِ الْخِيَالِ الْمُقْبِلِ فَعَلَ الَّذِي أَهْوَاهُ أَمْ لَمْ يَفْعَلِ^(٧)

- (١) - هذا البيت هو الحادي والثلاثون في الديوان - وبه يبهى : حسن وظرف .
(٢) ك : « حسن صنعها »
(٣) زهر الآداب : « برزت والشمس » - الديوان : « تجارتا » - في نسخ التحف :
« تجاريا »
(٤) ط : « إذا التفتت » - وفي النسخ الأخرى والديوان : « إذا التهبت » .
(٥) الديوان : « ومثلك أعطاها »
(٦) وردت القصيدة في ديوان البحتري ط . الجواثب ٢/٢١٧ : « وقال يمدح
محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب » - وجاء منها في زهر الآداب ٢/٢٠٨ :
- وفي نهاية الأرب ١٠/٥١ ؛ وديوان المعاني للعسكري ٢/١١٥
(٧) هذا البيت هو مطلع القصيدة في الديوان ، وفي الطبعة : « نهواه أو لم يفعل »

يقول فيه^(١) :

وَأَغَرَّ فِي الزَّمَنِ الْبَهِيمِ مُحَجَّلٍ قَدْ رُحْتُ مِنْهُ عَلَى أَغَرِّ مُحَجَّلٍ^(٢)
كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلِ
وَإِنِّي الضُّلُوعُ يَشُدُّ عَقْدَ حُزَامِهِ يَوْمَ الرَّهَانِ عَلَى مُعَمِّ مُخُولٍ^(٣)
يَهْوِي كَمَا هَوَتْ الْعُقَابُ وَقَدْ رَأَتْ صَيْدًا وَبِنْتُ صَبِ انْتِصَابِ الْأَجْدَلِ^(٤)
تَتَوَهَّمُ الْجَوَازَاءُ فِي أَرْسَاغِهِ وَالبدر فوق جبينه المتهلل^(٥)
مُتَوَجِّسٌ بِرَقِيقَتَيْنِ كَأَنَّمَا يُرِيَانُ مِنْ وَرَقٍ عَلَيْهِ مُوَصَّلٍ^(٦)
ذَنْبٌ كَمَا سُحِبَ الرِّدَاءُ يَذُبُّ عَنْ عُرْفٍ وَعُرْفٌ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبَلِ^(٧)
جَذْلَانِ يَنْفُضُ عُذْرَةً فِي غُرَّةِ يَقْقِي تَسِيلَ حُجُومُهَا فِي جَنْدَلٍ^(٨)

- (١) في نهاية الأرب يروي الأبيات الآتية ويقول : « وقال البحتري وكان وصافاً
للخيل » - وكذلك ديوان المعاني : « ومن المذكور في صفة الفرس قول
البحتري وهو أوصف المحدثين للخيل وأكثرهم إجادة في نعتها . . . وقوله : »
(٢) هو الثاني عشر من القصيدة في طبعة الجواثب .
(٣) في الديوان : « يوم اللقاء »
(٤) في الديوان : « كما تهوى العقاب » - والأجدل : الصقر .
(٥) في الديوان : « يتوهم الجوزاء » - رواية العجز في نهاية الأرب : « والبدر غرة
وجهه المتهلل »
(٦) الديوان : « تريان من ورق »
(٧) ترتيبه في نهاية الأرب مختلف عما عندنا وعما في الديوان
(٨) العذرة : الناصية ، والخصلة من الشعر على كاهل الفرس ، أو علامة
تعقد في ناصية الفرس السابق - والعقيق : شديد البياض ناصعه - الجندل :
الحجارة .

صافي الأديم كأنما عنيت له^(١) بصفاء نُقْبَتِهِ مَدَاوِسُ صَيْقَلٍ^(١)
وكأنما تَفَضَّتْ عَلَيْهِ صِبْغَهَا صَهْبَاءُ «الْبَرْدَانِ» أَوْ «قُطْرَبُلٍ»^(٢)
وَتَخَالُهُ كِسَى الْخُدُودِ نَوَاعِمًا مَهْمَا تَوَاصِلَهَا بِلَحْظٍ تَخْجَلُ^(٣)
هَزِجُ الصَّهِيلِ كَأَنَّ فِي نَعَمَاتِهِ نَبْرَاتُ «مَعْبَدٍ» فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
مَلَكَ الْعُيُونِ فَإِنْ بَدَأَ أُعْطِيَنَّهُ نَظَرَ الْمَحَبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْمُقْبِلِ^(٤)
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا «مُحَمَّدٌ» مِنْ فَتَى يُوفِي عَلَى ظُلْمِ الْخُطُوبِ فَتَنْجَلِي^(٥)
قَدْ جُدْتُ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ فَثَنَّةٍ لِأَخِيكَ مِنْ أَدَدٍ أَيْكَ بِمَنْصَلِ^(٦)
يَتَنَاوَلُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مَنَالَهَا عَفْوًا وَيَفْتَحُ فِي الْفَضَاءِ الْمُقْفَلِ^(٧)

(١) في الأصول عندنا والنويري: «عنيت له» - الديوان: «عنيت به» -
والنقبة: اللون - والمدوس: المصقلة ج مداوس يقال سنه بالمدوس -
الصيقل: شحاذ السيوف وجلأوها ج صياقل وصياقلة

(٢) البردان: مواضع كثيرة، منها ماء بالسماء، وقرب دارة جلجل، وهي
كذلك من قرى بغداد؛ انظر معجم البلدان لياقوت ١/٥٥٢ - وقُطْرَبُل: كملة
أعجمية، وهي قرية بين بغداد وعكبرا ينسب إليها الأحمر وما زالت
في عهد ياقوت متنزهًا للبطالين وحانة للخمارين؛ انظر معجم البلدان
١٣٣/٤

(٣) في الديوان: «وكأنما كسى»

(٤) في نسخ التحف: «أعطيته» - وفي الديوان والنويري: «أعطينه»

(٥) ق، ح: «فينجلي»

(٦) زهر الآداب: «من جدوى يديك بمنصل» - المنصل والمنصل: السيف

ج مناصل

(٧) زهر الآداب والديوان: «مناله»

بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُظْلِمٍ وَهْدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلٍ^(١)
مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تُنْمِضِهِ يَدُ فَارِسٍ بَطَلٍ وَمَصْقُولٍ وَإِنْ لَمْ يُصْقَلِ
يَغْشَى الْوَعَى فَالْتَرَسِ لَيْسَ بِجُنَّةٍ فِي حَدِّهِ وَالْدَّرْعُ لَيْسَ بِمَعْقَلٍ^(٢)
مُضْغٌ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى فَإِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلِ
|| مُتَأَلِّقٌ يَبْرَى بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ مَا أَدْرَكَتْ وَلَوْ أَنَّهَا فِي «يَذْبُلُ»^(٣) [١١٩ و]
وَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُقْتَلٌ وَإِذَا أُصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلٍ^(٤)
وَكَأَنَّمَا سُودَ النِّمَالِ وَخُمْرُهَا دَبَّتْ بِأَيْدٍ فِي قَرَاهُ وَأَرْجُلُ^(٥)
حَمَلَتْ حَمَائِلَهُ الْقَدِيمَةَ بَقْلَةً مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةٌ لَمْ تَذْبُلِ^(٦)

* * *

(١) زهر الآداب والديوان: «في كل حنف مظلم» - زهر الآداب:
«أرض مجهل» - ط: «نفس محفل» - والمجهل: الأرض التي لا يهتدى
فيها

(٢) الديوان: «من حده»

(٣) زهر الآداب: «متوقد يفرى بأول» - الديوان: «يفرى بأول» -
ويذبُل: جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها

(٤) الديوان، ق، ح، ك: «واذا أصاب» - الديوان: «فكل وشى مقتل»

(٥) القَرَآ: الظهر

(٦) ط: «ثقله»

واستهدى أيضاً من أبي جعفر محمد بن عبد الحميد فرساً وبغلاً
بقصيدة أولها^(١) :

لم يبق في تلك الرؤوم «بمنعج» إماماً سألت معرج^(٢) لمعرج^(٣)
يقول فيها في المعنى الذي ذكرنا :

أزف الفراق فنحن سفر في غدٍ بالبين من دعوى الترحل تنتجى^(٣)
وهو المسير إلى الخليج لينة لولا «ابن يوسف» لم نشط فنخلج^(٤)
فأعن على غزو العدو بمنطو أحشاؤه طي الكتاب المدرج^(٥)
إمّا بأشقر ساطع أغشى الوغى منه بمثل الكوكب المتأجج

(١) وردت القصيدة في ديوان البحري ط . الجواب ١٩/٢ : « وقال يمدحه -
أى أبا نهشل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي - ويصف فرساً وبغلاً »
وفي نهاية الأرب ٥٢/١٠ : « وكتب إلى محمد بن حميد بن عبد الحميد
الطوسي يستهديه فرساً ووصف له أنواعاً من الخيل » - وفي العقد الفريد
١٨٩/١ : « وطلب البحري الشاعر من محمد بن حميد بن عبد الحميد
الكاتب فرساً، ووصف له أنواعاً من الخيل في شعره »

(٢) منعج (بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم) : واد لبنى أسد كثير المياه،
وقد أفرد له ياقوت ذكراً وشعراً - انظر معجم البلدان ٦٦٦/٤ .

(٣) هذا البيت هو الثالث والعشرون في طبعة الديوان - في نسخ التحف :
« ينتجى » - والديوان : « بالهجر من دعوى الترحل تنتجى »

(٤) الديوان : « المسير إلى ابن يوسف إنه » - ط : « إلى الخليج أنه » -
والديوان : « نشط . . . فنخلج »

(٥) العقد الفريد، ونهاية الأرب : « طي الرداء »

متسربل شية طلت أعطافه بدم فما تلقاه غير مضرج
أو أدهم صافي السواد كأنه تحت الكمي مظهر يرنج^(١)
ضرم يهيج السوط من شوبوبه هيج الجنايب من حريق العرفج^(٢)
خفيت مواقع وطئه فلو أنه يجرى برملة «عالج» لم يرهج^(٣)
أو أشهب يقق يضى وراءه متن كمتن اللجة المترجرج^(٣)
تخفى الحبول ولو بلغن لبانه في أبيض متألقي كالدملج^(٤)
|| أو في بعرف أسود متغرب فيما يليه وحافر فيروزجي^(٥)
أو أبلق يلقى العيون إذا بدا من كل لون معجب بنموذج^(٦)

[١١٩ ظ]

(١) العقد الفريد : « صافي الأديم » - واليرندج : السواد يسود به الخف وهو
مثل الأرندج .

(٢) شوبوب : شدة العدو - والجنايب : جمع جنوب وهي التي تقابل الشمال -
العرفج : ضرب من النبات طيب الرائحة .

(٣) العقد : ونهاية الأرب، والديوان : « خفت مواقع » - وفي نسخ التحف :
« خفيت مواقع » - ل : « مواقع سوطه » - عالج : رمال بين فيد والقرينات
ينزلها بنو بجر من طي ، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها -
انظر معجم البلدان ٥٩١/٣ - رهج وأرهج : أثار الغبار .

(٤) اللبان : الصدر - الدملج : حلى يلبس في المعصم .

(٥) الديوان : « أسود متغرب » - نهاية الأرب والعقد : « أسود متفرد » -
في نسخ التحف : « أسود متغرب »

(٦) العقد والنهاية : « ملأ العيون »

جَذْلَانِ تَحْسُدُهُ الْجِيَادُ إِذَا مَشَى عَنَقًا بِأَحْسَنِ حُلَّةٍ لَمْ تُنْسَجْ^(١)
وَأَقْبَّ نَهْدٍ لِلصَّوَاهِلِ شَطْرُهُ يَوْمَ الْفَخَارِ وَشَطْرُهُ لِلشُّجَّجِ^(٢)
لَا دَيْرَجَ يَصِفُ الرَّمَادَ وَلَمْ أَجِدْ [حَالًا تُحَسِّنُ مِنْ رُوءَاءِ الدَّيْرِجِ^(٣)]
وَعَرِيضَ أَعْلَى الْمَتْنِ لَوْ عَلِيَّتُهُ بِالزَّنْبِقِ الْمُنْهَالِ لَمْ يَتَرَجَّرَجْ^(٤)
خَاضَتْ قَوَائِمُهُ الْوَثِيقُ بِنَاوُهَا أَمْوَاجَ تَحْنِيبٍ بَيْنَ مُدْرَجِ^(٥)
وَلَأَنْتِ أَبْعَدُ فِي السَّمَاحَةِ هِمَّةً مِنْ أَنْ تَضِنَّ بِمُوكَفٍ أَوْ مُسْرَجِ^(٦)

* * *

وَقَدْ حَدَا الصَّنَوْبَرِيُّ حَدَوَ الْبُحْتَرِيِّ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي ، فَقَالَ
يَسْتَهْدِي نَعْلًا :

- (١) العقد الفريد، والنهاية : « مشى عنقاً » - الديوان : « مشى عنقاً » - نسخ التحف : « مشى عفواً » - والعنق : ضرب من السير سريع فسيح .
(٢) الأقب : من الخيل ، الدقيق الخضر ، الضامر البطن ، والأنثى قباء ج ، قُب - النهْد : الفرس الجميل الحسن الجسم المشرف .
(٣) في ط ، موقع العجز بياض - الديوان ، ك : « تحسن » - ق ، ح : « يحسن » - الشطر الأول في ط : « نصف الرماد » - الديريج : معرب ديزه وهي لون بين لونين غير خالص كما قال صاحب اللسان .
(٤) الديوان : « لم يترجرج » - في التحف : « لم يتدحرج » .
(٥) في نسخ التحف : « تجيب » - نهاية الأرب والديوان : « تحنيب » - حنب الفرس تحنيباً : كان في وظيفه وصلبه أحديداب وقيل اعوجاج في ساقه .
(٦) الديوان : « أبعد في المكارم » - نهاية الأرب : « بلمجم أو مسرج » - وكف الحمار : وضع عليه الوكاف وهو برذعة الحمار ، وفي اللسان أنه يكون للبعير والحمار والبغل .

مَتَى تَتَدَارَكُ نَعْلِي أَلَا فَقَدْ ذَهَبَتْ أَوْ بَدَتْ تَذْهَبُ
بِسَوْدَاءِ ذَاتِ بَرِيقٍ تَرَاهِ كَالْأَلِ مِنْ فَوْقِهَا يَلْعَبُ
وَالَا فَصْفَرَاءُ كَالشَّمْسِ حَيِّ نَ يُجَلِّلُهَا ثَوْبُهَا الْمَذْهَبُ
وَالَا فَبَلَقَاءُ قَدْ وَشَّحَتْ وَشَّحَ الْمَشْجَبُ^(١)
وَالَا فَدَكْنَاءُ عَرَسِيَّةٍ يُشَاكِهَا الْعَنْبَرُ الْأَشْهَبُ^(٢)
وَالَا فَحَمْرَاءُ لَوْنِ الشَّقِيِّ قِ إِنْ كَانَ هَذَا فَذَا أَغْرَبُ^(٣)
وَالَا فَصَهْبَاءُ مَا إِنْ يَزَا لُ يُنَافِسُهَا السَّوْسَنُ الْأَضْهَبُ^(٤)
[وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ خَضْرَاءَ قُلَا تُ كَلَمَاءَ دِيحَةِ الطُّحْلُبِ^(٥)]
وَمِمَّا يُزَيِّنُهَا فِي الْعِيُو نِ كَمَا زَيْنَ الْفَرَسِ الْمَرْكَبُ
شِرَاكُ كَخَطَافَةٍ رَتَقَتْ تَهُمَّ بِشُرْبٍ وَمَا تَشْرَبُ^(٦)
وَالَا كَحُمْرَةٍ رَفَرَفَتْ فَلَا هِيَ تَنَأَى وَلَا تَقْرُبُ

- (١) المشجب : خشبات مؤثقة منصوبة توضع عليها الثياب وتنشر .
(٢) ك : « غرسية » - ط : « عرسية » - ق ، ح : « عوسية » - والعرسية : بالكسر ، لون ابن عرس أو صبيغ بلونه .
(٣) ك : « لون العقيق » - ك ، ط : « إذا كان » - ق ، ح : « إن كان »
(٤) صَهْبَ صَهْباً وَصُهُوبَةً : كان فيه حمرة أو شقرة ، فهو أصهب مؤنثه صهباء .
(٥) هذا البيت ناقص في ط ، أخذناه عن ق ، ح .
(٦) ك ، ط : « كخطافة » - ق ، ح : « كخطافة » - رنق الطائر : خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر .

كَأَنَّ عِيُونَ الدَّبَى خَرَزُهَا إِذَا مَا بَدَا لِلدَّبَى مَوْكِبُ^(١)
 لَهُ شَمْسَةٌ سَالٌ كَيْمُخْتُهَا كَمَا انْقَضَ مِنْ خَالِقٍ كَوْكَبُ^(٢)
 هِيَ الْبِكْرُ يُخَطُّبُهَا كُفُوُّهَا كَذَا الْبِكْرُ أَحْسَنُ مَا يُخَطَّبُ
 || أَبُوهَا يَمَانٍ وَلَكِنَّا إِلَى السِّنْدِ فِي زِيَّهَا تُنْسَبُ
 مُحَذَفَةٌ الْوَسْطُ شَابُورَةٌ حَاكَّتْهَا بِأَذَانِهَا الرَّبْرُ^(٣)
 وَفِي وَسْطِهَا طُرَّةٌ قَصُّهَا عَلَى طُرَّةِ الْعُودِ بَلْ أَعْجَبُ^(٤)
 إِذَا أَقْبَلَتْ أَذْبَرَتْ حَيَّةٌ وَإِنْ أَدْبَرَتْ أَقْبَلَتْ عَقْرَبُ
 وَذَا النَّعْتُ يَعْزُبُ إِلَّا عَلَيَّ كَ فَا مَّا عَلَيْكَ فَمَا يَعْزُبُ^(٥)

[١٢٠ و]

* * *

وَعَلَى الْبُحْتَرَى أَيْضًا وَمَعَانِيهِ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي قَدَّمْنَا عَوَّلَ الْمَرْيَمِيُّ ،
 وَقَدْ اسْتَهْدَى تِكَّةً مِنْ ابْنِ [عَبْدَكَانَ^(٦)] كَاتِبِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ بِقَوْلِهِ :
 يَا سَيِّدِي وَمَوْمَلِي إِنْ خِفْتُ مِنْ عَنَتِ اللَّيَالِي
 أَشْكُو إِلَيْكَ مُصِيبَتِي فِي تِكَّةٍ كَانَتْ جَمَالِي

(١) الدَّبَى : أصغر الجراد وقيل الجراد ، والنمل ، والواحدة دبابه .

(٢) كَيْمُخْتُ : كلمة فارسية ، ضرب من الجلد .

(٣) الرَّبْرُ : القطيع من بقر الوحش

(٤) ط : « فصفها ! » - ك : « فصها » - ق ، ح : « قصها »

(٥) ق ، ح : « فها يعزب » - ك ، ط : « فلا يعزب » .

(٦) في ط : « وكان كاتب » - وفي اسم ابن عبد كان انظر سيرة ابن طولون

ط . الأستاذ محمد كرد علي بدمشق ص ١٤٥ .

لَعِبَ الْبِلَى بِجَدِيدِهَا فَكَأَنَّهَا دِمْنٌ بُوَالِي^(١)
 وَلَدَيْكَ مِنْهَا عُدَّةٌ نُخِبَ مِنْ التَّشْكِكِ الْغَوَالِي
 فَأُبْعَثَ بِأَحْدَاهُنَّ لِي حَمْرَاءُ مِثْلَ دَمِ الْغَزَالِ
 أَوْ جُدُ بِهَا صَفْرَاءُ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي وَقْتِ الزَّوَالِ
 أَوْ لَا ، فَيَيْضَاءُ الْقَمِ يَصِ كَأَنَّهَا رَقْرَاقُ آلِ
 وَمَتَى بَعَثْتَ بِهَا مَوْرَ دةً لِعَبْدِكَ لَا يُبَالِي
 وَالْخَضِرُ لَوْنٌ أَشْتَهِيهِ وَأَرْتَضِيهِ بِكُلِّ حَالِ
 وَلَيْنَ أَتَتْ خَمْزِيَّةٌ فَقَدْ اعْتَقَدْتُ بِهَا وَصَالِي
 أَوْ فَلْتَكُنْ زَرْقَاءُ تَشْ بِهِ زُرْقَةُ الْمَاءِ الزُّلَالِ
 وَتَجَنَّبِ السَّوْدَاءَ فَهِيَ تَعْدُ فِي السَّقَطِ الرُّذَالِ^(٢)
 وَالْعَيْشُ فِي مَنْقُوشَةٍ كَأَكْفِ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
 هَبْنَاهَا وَخَذْ حَظِّي بِهَا أَلَّا تَحُلَّ عَلَى حَلَالِ
 قَالَ : فَأَهْدِي إِلَيَّ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ذَكَرَهُ عَشْرُ تِكَاكَ .

* * *

(١) ق ، ح : « بجالها » - ك ، ط : « بجديدها »

(٢) ك : « من سقط »

واستهدى البحتري من إبراهيم بن المدبر^(١) الكاتب غلاماً رومياً اسمه «مينايل» بِشعرٍ يَقُولُ فِيهِ^(٢) :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ لَيْسَ يَغْتَصِبُ الْفَتَى عَلَى عَزَمِهِ إِلَّا الْهَدِيَّةَ وَالسَّحْرَ^(٣)
فَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا لَا مُحَالَةَ مُهْدِيًا فِي الْمَهْرَجَانِ الْوَقْتُ إِذْ فَاتَنَا الْفَطْرُ
[١٢٠ ظ] وَإِنْ تُهْدِ «مينايل» تُرْسِلُ بِخُفَّةٍ تَقْضِي بِهَا الْعُتْبَى وَيَقْتَفِرُ الْوِزْرَ^(٤)
عَزِيزٌ تَرَاهُ الْعُيُونُ كَأَنَّمَا أَضَاءَ لَهَا فِي عَقَبِ دَاجِيَةٍ فَجَرَّ^(٥)
وَلَوْ يَتَدَيُّ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ مَا شَكَّ أُمْرُو أَنَّهُ الْبَدْرُ
إِذَا انْصَرَفَتْ يَوْمًا بِعُطْفِيهِ لَفَتَةٌ أَوْ اعْتَرَضَتْ مِنْ لَحْظِهِ نَظْرَةٌ شَذْرُ
رَأَيْتَ هَوَى قَلْبٍ بِطِينًا نَزْوَعُهُ وَحَاجَةً نَفْسٍ لَيْسَ عَنْ مِثْلِهَا صَبْرُ
وَمِثْلُكَ أَعْطَى مِثْلَهُ لَمْ يَضِقْ بِهِ ذِرَاعًا وَلَمْ يُخْرِجْ لَهُ أَوْبَهُ صَدْرُ^(٦)

(١) إبراهيم بن المدبر : كان في عصر المتوكل ، وكان كاتباً متقدماً من وجوه كتاب أهل العراق وذوى الجاه ، وكان المتوكل يؤثره وبينه وبين عريب حال مشهورة - انظر الأغاني ١١٤/١٩ - ١١٧ ، وانظر الفهرست ١٧٨ -

انظر بروكلمن ، الذيل ١٥٢/١

(٢) وردت القصيدة في ديوان البحتري ط. الجوائب ١٤١/١ : « وقال يعاتب إبراهيم بن المدبر على الحجاب ويستوهبه غلاماً » - ومطلع القصيدة :

عمرت أبا اسحاق ما صلح العمر ولا زال مزهواً بأيامك الدهر

(٣) هذا البيت هو الحادى عشر فى القصيدة

(٤) ط : « فإن تهدي »

(٥) الديوان : « غريب »

(٦) الديوان : « يخرج به أوله »

تَجَافَ لَنَا عَنْهُ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ بِهِ ثَمَنًا يُغْلِيهِ فِي مَدْحِكَ الشَّعْرُ^(١)

* * *

واستهدى أبو تمام من محمد بن مالك بن طوق فرساً بِشعرٍ يَقُولُ فِيهِ^(٢) :

قَالَتْ - وَعِىُ النِّسَاءُ كَالْخَرَسِ وَقَدْ يُصْبِنُ الْفُصُوصُ فِي الْخَلْسِ^(٣)
هَلْ يَرْجِعُنْ غَيْرَ خَائِبٍ فَرَسًا ذُو سَبَبٍ فِي رَيْبَةِ الْفَرَسِ^(٤)
كَأَنَّنِي قَدْ زُرْتُ سَاحَتَهَا بِمُسْمِجٍ فِي قِيَادِهِ سِلْسِ^(٥)
أَحْمَرٍ مِنْهَا مِثْلُ السَّبِيكِ أَوْ أَحْوَى بِهِ كَاللَّمَى أَوْ اللَّعْسِ^(٦)
أَوْ أَذْهَمٍ فِيهِ كَمَتَةٌ أُمٌّ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْغَلْسِ^(٧)
فَهُوَ لَدَى الرَّوْعِ وَالْجَلَائِبِ ذُو أَعْلَى مُنْدَى وَأَسْفَلَ يَيْسِ^(٨)

(١) الديوان : « تجاوز لنا عنه »

(٢) جاءت القصيدة في ديوان أبي تمام ط. الخياط ص ١٦٩ : « وقال يمدح مالك بن طوق ويطلب منه فرساً »

(٣) ط ، ك : « وقد نصبن » - والفصوص : أحداق العيون .

(٤) الديوان : « وهل يرجعن غير صائب »

(٥) الديوان : « قد زنت ساحتها »

(٦) الأحوى : من به لون الحوة ، وهى سواد إلى الخضرة وقيل حمرة إلى السواد ، وهى سمرة الشفة - واللّمس : سواد مستحسن فى الشفة .

(٧) كمت الفرس : كمتاً وكمةً كان كميّاً وهو الذى خالط حمرة سواد غير خالص - أمم : يسير - الغلس : ظلمة آخر الليل

(٨) الجلائب : ج جلية وهى المجلوبة

يكثر أن يستحم في الحر والقر حمياً يزيد في النجس^(١)

* * *

واستهدى أيضاً من بعض آل المهلب بن أبي صفرة فرواً بشعر
يقول فيه^(٢):

دَنَا سَفَرٌ وَالِدَارُ تَنَأَى وَتُصِيبُ وَيَنْسَى سِرَاهُ مِنْ يُعَافَى وَيُصَحِّبُ^(٣)
وَأَيَامُنَا خُزْرُ الْعُيُونِ عَوَابِسُ إِذَا لَمْ يَخْضُهَا الْحَازِمُ الْمُتَلَبِّبُ^(٤)
[١٢١] وَلَا بَدَمِنْ فَرَوْ إِذَا أُجْتَابَهُ امْرُؤٌ بَدَا وَهُوَ شَاتٍ فِي الصَّنَابِرِ أَغْلِبُ^(٥)

(١) الديوان: «يكبر أن يستحم» - الحميم: الماء الحار والبارد.

(٢) لم تقع هذه القصيدة في طبعة بيروت، فرجعنا إلى مخطوطي ديوان أبي تمام فوجدناها في ٥٠ ش أدب، بالورقة ١٣٣ ط، وفي ١٠٦ أدب، بالورقة ٢٨ و: «وقال يخاطب علي بن مرو يستهديه فرواً» - وقد نشرت في طبعة دار المعارف لشرح التبريزي على أبي تمام ١٩٥١ ص ٢٨٣: «وقال يخاطب علي بن مرو ويستهديه فرواً».

(٣) المخطوطتان: «تنأى وتقر»... من يعافى وتصحب - ق، ح: «وينسى سواه من تعافى وتصحب» - ك، ط، والديوان: «وينسى سراه من يعافى ويصحب» - يقال أذهب مصحوباً ومصاحباً: أي مسلماً معافى - وفي شرح التبريزي: «وينسى تبعه بسفره من استقرت به داره وسلم»
(٤) في التبريزي: استعار خزرة العيون للأيام لأنه من صفات الأعداء. والخزر الذين يضيقون أعينهم للنظر - والمتلبب: المتحزم للقتال.

(٥) ط، ق، ح، ك: «بدا وهو شات» - في حاشية ط، الديوان، والمخطوطتين: «كفى وهو سام» - صنابر الشتاء: شدة برده، وقيل اليوم الثاني من أيام برد العجوز.

وفي حاشية ط تعليقات على القصيدة وتصحيحات وقعت للناسخ بعد أن قابلها بديوان أبي تمام فقد أضاف بيتاً رآه في الديوان، وقد وقعنا عليه في مخطوطي

يَسْرُكَ بِأَسَاً وَهُوَ غَرٌّ مُغَمَّرٌ وَيَعْتَدُ لِلْأَيَّامِ حِينَ يُجْرَبُ^(١)
تَظَلُّ الْبِلَادُ تَرْتَمِي بِضَرْبِهَا وَتُشْمَلُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَهُوَ يُجَنَّبُ^(٢)
إِذَا الْبَدَنُ الْمَقْرُورُ الْبِسَةُ غَدَا لَهُ رَاشِحٌ مِنْ تَحْتِهِ مُتَصَبِّبُ^(٣)
إِذَا اعْتَدَّ ذَنْبًا ثَقْلَهُ مِنْكَبُ أُمْرِي يَقُولُ الْحَشَا إِحْسَانُهُ حِينَ يُذْنِبُ^(٤)
يَرَاهُ الشَّفِيفُ الْمُرْتَعِنُ فَيَنْثَنِي حَسِيرًا وَتَغْشَاهُ الصَّبَا فَتَنْكَبُ^(٥)

دار الكتب، وجاء في طبعة الأستاذ محمد عبده عزّام، وهذا نصّه نقلاً عن المخطوطتين:

أَمِينُ الْقَوَى لَمْ تَحْصِدِ الْحَرْبَ رَأْسَهُ وَلَمْ يَنْضِ عَمْرًا وَهُوَ أَشْمَطُ أَشْيَبِ
وفي الطبعة رواية مختلفة

(١) في هامش المخطوطة: «ويروى تسربل بأساً» - ك، ط والمخطوطة: «تجرب» - شرح التبريزي: «يقول: هبه لي فتياً غمراً لم يمارس الحروب فيحسر الشعر عن رأسه ولم يتقدم سنه فيشيب، وهذا مثل، أي أبعثه جديداً»

(٢) الضريب: الثلج، والجليد، والصقيع - في التبريزي: «يجنب أي لابس» يكون دفآن كأنه في ريح جنوب»

(٣) في مخطوطي الدار والطبعة: «يتصبب»

(٤) في المخطوطتين والطبعة: «إذا عدّ ذنباً» - في التبريزي: «يقول حشا هذا الرجل: إحسان الفرو إلى حين يذنب إليك، كأنه يخاطب المنكب»

(٥) قبل هذا البيت وقع في الديوان بيت لم يروه الخالديان لأنهما ينقلان الأبيات المختارة لذلك لم نضفه إلى روايتهما - ق، ح: «فينكب» - ك، ط، الديوان: «فتنكب» - الشفيف: شدة لدغ البرد، ومطر فيه برد، والرياح الباردة - ارتعن المطر: ثبت وجاد - الحسير: الكليل والضعيف

إذا ما أساءت بالثياب فقولها له كلما لاقته أهلٌ ومرحبٌ^(١)
 إذا اليوم أمسى وهو غضبان لم يكن طويل مبالاة به حين يفضب^(٢)
 كأن حواشيه العلى وخصوره وما انحط منه جمره تلتهب^(٣)
 فهل أنت مهديه بمثل شكيره من الشكر يعلو مصعداً ويصوب^(٤)
 فأنت العليم الطب أي وصية بها كان أوصى في الثياب «المهلب»
 يريد بهذا البيت ما يروى أن المهلب بن أبي صفرة قال يوماً
 لبنيه، وقد اجتمعوا عنده في أجل اللباس، وأحسن الزي: «إن أحسن
 ما كانت ثيابكم إذا رآها الناس على غيركم»^(٥).

* * *

- (١) في المخطوطتين والطبعة: «فقلها».
- (٢) في شرح التبريزي: «استعار الغضب لليوم وإنما أراد شدة الغضب»
- (٣) في شرح التبريزي: «العلی: جمع العُلَيَا، والواحدة الحاشية العليا»
- (٤) الشكير: صغار الريش، جعل الوبر فوقه كالريش، قال التبريزي:
 «هل أنت مهديه وعلى شكر يكثر ككثرة شكيره أي وبره».
- (٥) في شرح التبريزي: «يريد قول المهلب: ما رأيت أحداً قط بين يدي إلا أحببت أن أرى ثيابي عليه، فاعلموا يا بني أن ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم».

وحدثنا علي بن العباس التوبخني قال: استهدى علي بن العباس الرومي
 من أبي العباس بن بشر المرتدي^(١) لوزينجاً^(٢) عن مولود رزقه بشعر
 طويل أوله^(٣):

لا يُخَطِّنِي مِنْكَ لَوْزِينَجٌ إذا بدا أعجب أو عجباً^(٤)
 || لَمْ تُغْلِقِ الشَّهْوَةُ أَبْوَابَهَا إِلَّا أَبَتْ زُلْفَاهُ أَنْ يُحْجَبَا^(٥) [١٢١ظ]
 لو شاء أن يذهب في صخرة لسخر الطيب له مذهباً^(٦)
 يدور بالتفحفة في جامه دوراً ترى الدهن له لولباً^(٧)

(١) المرتدي - بفتح الميم وسكون الراء وفتح الثاء المثناة وفي آخرها دال مهملة:
 هذه النسبة إلى مرتد وهو جد أبي علي أحمد بن بشر بن سعد المرتدي - انظر
 الباب لابن الأثير ١٢٣/٣

(٢) اللوزينج: من الحلواء تشبه القطائف يؤدم بدهن اللوز، وهو دخيل.

(٣) وردت القصيدة في ديوان ابن الرومي طبعة الشيخ محمد شريف سليم، بمصر
 ١٩١٧، ٣١٤/١: «وقال يهنيء أبا العباس أحمد بن محمد بن عبيد الله
 ابن بشر المرتدي بمولود» - وجاءت كذلك في ذيل زهر الآداب ٢٣٧:
 «ولم يقل أحد في اللوزينج أحسن من قول ابن الرومي» - وأما أول
 القصيدة فهو كما في الديوان:

«بدرٌ وشمسٌ ولدا كوكبا أقسمت بالله: لقد أنجبا»
 (٤) هذا البيت هو السبعون في ترتيب القصيدة - في الطبعة: «أو عجباً»
 المخطوطات «أعجباً»

(٥) الديوان: «يحجبا» - ط: «تحجبا»

(٦) الديوان: «لسهل الطيب»

(٧) الجام: الإناء من فضة

عَاوَنَ فِيهِ مَنْظَرٌ مَخْبَرًا مُسْتَحْسِنٌ سَاعِدٌ مُسْتَعَذَبًا
مُسْتَكْتَفٌ الْخَبْرُ وَلَكِنَّهُ أَرْقُ جُلْدًا مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا^(١)
كَأَنَّمَا قَدَّتْ جَلَابِيْبُهُ مِنْ أَعْيُنِ الْقَطْرِ إِذَا قَبِيًّا^(٢)
يُخَالُ مِنْ رِقَّةٍ خِرْشَائِهِ شَارِكٌ فِي الْأَجْنَحَةِ الْجُنْدَبَا^(٣)
لَوْ أَنَّهُ صُوِّرَ مِنْ خُبْرِهِ ثَقَرًا لَكَانَ الْوَاضِحَ الْأَشْنَبَا^(٤)
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ يُحِبُّ الْفَتَى أَنْ يَجْعَلَ الْكَفَّ لَهُ مَرْكَبَا^(٥)
ذِيْقٌ لَهُ اللَّوْزُ فَلَا مَرَّةً مَرَّتْ عَلَى الذَّائِقِ إِلَّا أَبِي^(٦)
وَانْتَقَدَ الشُّكْرُ تَقَادُهُ وَشَاوَرُوا فِي تَقْدِهِ الْمَذْهَبَا
فَلَا إِذَا الْعَيْنُ رَأَتْهُ نَبَتْ وَلَا إِذَا الضَّرْسُ عَلَاهُ نَبَا^(٧)

* * *

قال : واستهدى من بعض إخوانه بخوراً بشعر أوله^(٨) :

- (١) الديوان : « مستكثف الحشو ولكنه أرق قشراً »
- (٢) الديوان : « الذي قبباً »
- (٣) ك ، ط : « جر شاية ! » وصحيحها الخرشاء وهو : قشرة البيضة ، وكل شيء أجوف فيه انتفاخ - الجندب : الجراد
- (٤) الشنّاب : ماء ورقة وبرد وعدوبة في الأسنان ، وقيل نقط بيض فيها
- (٥) زهر الآداب : « يود الفتى » - الديوان وزهر : « لها مركبا »
- (٦) الديوان : « ذيق لها »
- (٧) الديوان : « رأته نبت . . . علاها نبا »
- (٨) وقعت القصيدة في ديوانه المخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٩ أدب بالورقة ١٨٢ و : « وقال في أبي علي بن القاضي » وهي كاملة في الديوان

أَبَا عَلِيٍّ طَلَبْتُ عَيْبِكَ مَا اسْتَطَعْتُ فَأَلْفَيْتُ عَيْبَكَ السَّرْفَا
يَا أَحْسَنَ الْوَجْهِ وَالشَّمَائِلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْخَلْقِ حَيْثُ مَا انْصَرَفَا^(١)
عَنْ سِدَى عَلِيلٍ أَرْدُ مِثَّتَهُ بِطَيْبِ الطَّيِّبِ كُلَّمَا ضَعُفَا
فَابْعَثْ بِشَيْءٍ مِنَ الْبُخُورِ لَهُ كَبْعُضٍ مَعْرُوفِكَ الَّذِي سَلَفَا
وَلَتَكُ أَنْفَاسُهُ تُشَاكِلُ ذِكْرَكَ رَاكَ وَحَسْبِي بِطَيْبِهَا وَكَفَى
مِنْ نَدَاكَ الْفَاضِلِ الْمُفَضَّلِ فِي النَّدَى عَلَى غَيْرِهِ إِذَا وَصَفَا^(٢)
ذَاكَ الَّذِي لَوْ غَدَا يُفَاخِرُهُ نَسِيمُ نَوْرِ الرِّيَاضِ مَا انْتَصَفَا^(٣)
وَلَا يَكُنْ دُخْنَةُ الْمُعْزَمِ لِلْعَفْرِيتِ مِنْ شَمِّ رِيحِهَا رَعَفَا^(٤)
لَا تُدْخِلَنَّ الْجَفَاءَ فِي لَطْفٍ فَرَبَّمَا أَلْطَفَ امْرُؤٌ فَجَفَا^(٥)
أَطِيبْ وَأَقْلِلْ فَإِنْ أَطْبَتَ وَأَكْثَرْتَ نَصِيبِي فِيهِ شَرَفَا

* * *

واستهدى من أبي عبد الله محمد بن سليمان بن فهد غروساً من الزهر^[١٢٢و] :

لُبْسْتَانِ بِشِعْرِ يَقُولُ فِيهِ^(٦) :

- (١) ط ، والديوان المخطوط : « يا حسن » - في النسخ الأخرى : « يا احسن » - في الديوان : « والأخلاق والعقل كيف ما انصرفا » .
- (٢) الديوان المخطوط : « من نذاك الفاخر » .
- (٣) ق : « لو غدا ففاخره » - الديوان المخطوط ، ط : « لو غدا يفاخره » .
- (٤) في الديوان المخطوط : « من شم نشرها » .
- (٥) أَلْطَفَ امْرُؤٌ سؤاله : « سأل بجنان وتلطف » .
- (٦) بحثنا في مخطوطات ديوانه فلم نقع على هذه القصيدة .

قَدْ تَعَرَّى بُسْتَانًا فَكُسُ عَارِ يَهْ بَنُورٍ يَكْسُوهُ حُلَّةَ نُورٍ
نَحْنُ فِي كَأْبَةٍ بِهِ فَاجْلِبِ اللَّهُ و إِلَيْنَا بِجَالِبَاتِ السُّرُورِ
بِغُصُونٍ إِذَا تَمَائِلُنَ فِي الرِّيّ حِ عَطْفَنَ الْقُدُودَ عَطْفَ الْخُصُورِ
مَا تَبَدَّتْ إِلَّا حَاكَتْ ظَفَرَ أَلْعَا شَقٍ فِي غَفْلَةِ الرَّقِيبِ الْغُيُورِ
وَعَرَفْنَا فِي عَرَفْهَا طِيبَ أَنْفَا سِكَ ذَاتِ الذِّكَا وَالتَّعْطِيرِ^(١)
فَهِيَ تُهْدِي إِلَى النُّفُوسِ مَعَ الْأَنْدِ فَاسٍ مِسْكًا فَتَقْتَهُ بِعَبِيرِ
مِنْ نَسِيمٍ تَظَلُّ تَحْمِلُهُ الرِّيّ حِ إِلَيْنَا بِكَوْرَةٍ فِي الْحُجُورِ
الْخُلُوقُ كَالْخُلُوقِ وَكَافُو رِيَّهَا فِي الذِّكَا كَالْكَافُورِ^(٢)
مِثْلَ رَقْمِ الْحَرِيرِ أَصْفَرُ فِي أَحْ مَرٍّ مِنْ فَوْقِ أَخْضَرٍ كَالْحَرِيرِ
طَابَ فِي ظِلِّهَا مُرَاضَعَةُ الْخَمِ رِ وَتَنْفِيسٍ وَعَكَّةُ الْخُمُورِ^(٣)
قَدْ بَعَثْتُ الْمَنْظُومَ نَحْوَكُمْ مَذْ حَا فَجُودُوا عَلَيَّ بِالْمَنْشُورِ

(١) ق ، ح : « والتعطير » - ك ، ط : « في التعطير »

(٢) ق ، ح : « كالخلوق » - ك ، ط : « كالخلوق » - والخلوق : ضرب

من الطيب مائع فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران

(٣) ق ، ط ، ك : « ومفتش وعكة » - ح : « وتنفيس وعكة »

وَأَهْدَى بَعْضُ إِخْوَانِ أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ^(١) إِلَيْهِ مِرْفَقَةً^(٢) قَرْمَزٍ مِنْ
مِرْفَقَتَيْنِ أَهْدَيْتَا إِلَيْهِ ؛ فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ يَسْتَهْدِي الْآخَرَى :
مِرْفَقَةً أَعْطَيْتَهَا فَرْدَةً رُمْتُ لَهَا أُخْتًا فَلَمْ يَتَّفِقْ
يَقُولُ مَنْ أَبْصَرَهَا عِنْدَنَا مَوْضُوعَةً : مَا هِيَ إِلَّا سَرِقٌ^(٣)
قَالَتْ - وَقَدْ صَدَّرْتُ يَنْتِي بِهَا - مَقَالَ مَوْثُورٍ مَغِیْظٍ حَنِقٍ
وَأُسْتَنْكَرَتْ مَا هُوَ مُسْتَنْكَرٌ مِنْ ضَيْعَةِ الْقَرْمَزِ بَيْنَ الْخَرْقِ^(٤)
|| وَذَكَرْتُ أُخْتًا لَهَا عِنْدَكُمْ كَانَتْ وَإِيَّاهَا مَعًا فِي نَسَقٍ : [١٢٢ ظ]
تَعْسًا لِمَنْ فَرَّقَ مَا يَنْتِي - وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَقِّ أَنْ تَفْتَرِقَ
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالْمِرْفَقَةِ الْآخَرَى .

(١) أبو علي البصير : اسمه الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس الكاتب الأنباري ، وكان ضريراً ولقب بالبصير لذكائه ، وهو أحد الأدباء البلغاء وله مع أبي العيناء أخبار ومداعبات نظماً ونثراً - انظر معجم الشعر للمرزباني ٣١٤ ، والفهرست لابن النديم ١٧٨ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٨٨ ، وجاء في الأغاني ١٠٨/٩ ، ٤١/٢٠ في خبرين ، وله ترجمة في نكت الحميان ٢٢٥ ، ومن أخباره في الأمالي للقالى ٨٥/١ ، ٢٨٧/٢

(٢) المرفق والمرفقة : المتكأ والخدة ، ج مرافق - ولم تقع القصيدة في ديوانه المخطوط

(٣) الاسم من السرقة

(٤) ط ، ك : « صنعة القرمز » - ق ، ح : « ضيعة القرمز » - ط : « دون

الخرق » - ق ، ح ، ك : « بين الخرق »

وَحَدَّثَنَا الْأَسْبَاطِيُّ قَالَ : اسْتَهْدَى الْمَرْيَمِيُّ مِنْ أَبِي الْجَيْشِ خُمَارَوِيَّه
ابن أحمد بن طولون خيمةً بقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ^(١) يَقُولُ فِيهَا :
وَقَدْ عَرَضْتُ إِلَيْكَ حُوجَةً لِي مُصَغَّرَةٌ وَمَوْقِعُهَا جَلِيلٌ
مُقَدَّرَةٌ مِنَ الْخَلِيمِ اللَّوَاتِي بِهَا لَطْفٌ وَلَيْسَ بِهَا خُمُولٌ
حَوَالَيْهَا السُّيُولُ وَلَا عَلَيْهَا إِذَا أَفْضَتْ إِلَى الْخَلِيمِ السُّيُولُ
ثَنَاءً يَسْتَهْلُ الْقَطْرُ فِيهِ وَلَا يَعْفُو كَمَا تَعْفُو الطُّلُولُ
إِذَا حُلَّتْ مِنَ الْأَطْنَابِ خَرَّتْ كَمَا خَرَّ النَّزِيفُ أَوْ الْقَتِيلُ^(٢)

قال أبو بكر المِراغِي^(٣) الْوَرَّاقُ : حَدَّثَنَا اللَّبَادِيُّ الشَّاعِرُ^(٤) أَنَّهُ خَرَجَ
مِنْ بَعْضِ مَدَنِ أَذْرَبِيجَانَ يَرِيدُ أُخْرَى وَتَحْتَهُ مَهْرٌ لَهُ رَائِعٌ ، وَكَانَتْ السَّنَةُ
مُجْدِبَةً ، فَضَمَّهُ الطَّرِيقُ وَغَلَامًا حَدَّثَا عَلَى حِمَارٍ لَهُ ؛ قَالَ : فَحَادَثْتُهُ فَرَأَيْتُهُ

(١) هذه الكلمة ناقصة في ط ، الأصل الذي اتخذناه

(٢) الْأَطْنَابُ : جَمْعُ طَنْبٍ ، وَهُوَ حَبْلٌ طَوِيلٌ يَشُدُّ بِهِ سَرَادِقُ الْبَيْتِ أَوْ الْوَتْدِ -
النَّزِيفُ : الَّذِي سَالَ دَمُهُ حَتَّى يَفْرُطَ فَيُضْعَفُ ، أَوْ هُوَ الْمَحْمُومُ

(٣) لَعَلَّهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو بَكْرٍ الْمِرَاغِيُّ ، الْمُتَوَفَى ٣٣٨ هـ ، ذَكَرَهُ ابْنُ
عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ٦٥/٢

(٤) فِي وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ١٥٥/٢ : « وَنَقَلْتُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَيْضًا - أَيْ كِتَابِ
الْهُدَايَا وَالتَّحْفِ - أَنَّ اللَّبَادِيَّ الشَّاعِرَ . . . » ثُمَّ رَوَى الْقِصَّةَ كُلَّهَا عَنْ
كِتَابِنَا وَسَنُورِدُ اخْتِلَافَ رَوَايَتِهِ عَمَّا عِنْدَنَا .

أَدِيبًا ، رَاوِيَةً لِلشَّعْرِ ، خَفِيفَ الرُّوحِ ، حَاضِرَ الْجَوَابِ ، جَيِّدَ الْحُجَّةِ ؛
فَسَرْنَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا ، وَأَمْسَيْنَا^(١) إِلَى خَانٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَطَلَبْتُ مِنْ
صَاحِبِهِ شَيْئًا نَأْكُلُهُ فَامْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ شَيْءٌ ، فَرَفَقْتُ بِهِ إِلَى أَنْ
جَاءَنِي بِرَغِيفَيْنِ ، فَأَخَذْتُ وَاحِدًا ، وَدَفَعْتُ إِلَى ذَلِكَ الْغَلَامِ الْآخَرِ . وَكَانَ
غَمِّي عَلَى الْمَهْرِ أَنْ يَبِيتَ بِغَيْرِ عَلْفٍ أَعْظَمَ مِنْ غَمِّي عَلَى نَفْسِي . فَسَأَلْتُ
صَاحِبَ الْخَانِ عَنِ الشَّعِيرِ فَقَالَ : مَا أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَى حَبَّةٍ وَاحِدَةٍ . فَقُلْتُ :
فَاطْلُبْ^(٢) . وَجَعَلْتُ لَهُ جَعِيلَةً عَلَى ذَلِكَ .

فَمَضَى وَجَاءَنِي بَعْدَ طَوِيلٍ ، فَقَالَ : قَدْ وَجَدْتُ مَكُوكَيْنِ عِنْدَ رَجُلٍ
حَلَفَ بِالطَّلَاقِ ॥ أَنَّهُ لَا تَقْصِمُهُمَا^(٣) مِنْ مِائَةِ دِرْهَمٍ . فَقُلْتُ : مَا بَعْدُ [١٢٣ و]
الطَّلَاقُ كَلَامٌ . وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ خَمْسِينَ دِرْهَمًا ، فَجَاءَنِي بِمَكُوكٍ ، فَعَلَّقْتُهُ
عَلَى دَابَّتِي .

وَجَعَلْتُ أَحَادِيثَ الْفَتَى ، وَحِمَارُهُ وَاقِفٌ بِغَيْرِ عَلْفٍ ، فَأَطْرَقَ مَلِيًّا ،
ثُمَّ قَالَ : أَسْمَعْ^(٤) - أَيُّدَكَ اللَّهُ - أَيَّامًا حَضَرَتِ السَّاعَةُ ؟ قُلْتُ : هَاتِيهَا ،
فَأَنْشَدَنِي :

(١) وَفِيَّاتُ : « فَأَمْسَيْنَا » .

(٢) فِي وَفِيَّاتِ زِيَادَةَ : « فَاطْلُبْ (لِي) » .

(٣) وَفِيَّاتُ : « لَا يَنْقُصُهُمَا عَنْ » .

(٤) وَفِيَّاتُ : « تَسْمَعْ » مِنْ غَيْرِ إِيرَادٍ لِهَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ .

يا سَيِّدِي شِعْرِي نَفَايَةَ شِعْرِكَ فَلِذَاكَ نَظْمِي لَا يَقُومُ بِنَثْرِكَ^(١)
 وَقَدْ أَنْبَسْتُ إِلَيْكَ فِي إِنْشَادِ مَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِكَ^(٢)
 أَنْسَنِي وَسَرَّرْتَنِي وَبَرَّرْتَنِي وَجَعَلْتَ أَمْرِي مِنْ مُقَدَّمِ أَمْرِكَ
 وَأُرِيدُ أَذْكَرَ حَاجَةً إِنْ تَقْضِيهَا أَلْعَبْدُ مَدْحَكَ مَا حَيَّيتُ وَشُكْرَكَ
 أَنَا فِي ضِيَاغَتِكَ الْعَشِيَّةَ هَاهُنَا فَأَجْعَلْ حِمَارِي فِي ضِيَاغَةِ مَهْرِكَ
 فَضَحَكْتُ ، وَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ إِنْغْفَالِي أَمْرَ حِمَارِهِ ، وَأَبْتَعْتُ
 الْمَكَّوكَ الْآخَرَ بِخَمْسِينَ دِرْهَمًا ، وَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ .

* * *

حَدَّثَنَا الصُّوْلِيُّ عَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ^(٣) قَالَ : كَتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ^(٤)

(١) نفاية الشيء : (بالفتح ويضم) ونفاته : بقيته . يقال فلان من نفايات القوم أى من أرادهم - وفيات : « ما يقوم »

(٢) وفيات : « فى الحقيقة »

(٣) أبو العيناء : محمد بن القاسم بن خلاد اليمامى ، مولى بنى هاشم ، يُكنى أبا عبد الله وأبو العيناء لقب له ، وكان ضريراً ذا لسان وعارضة ورواية واسعة ، وله مع المتوكل أخبار ، وتوفى بالبصرة سنة ٢٨٢ هـ - انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٤٤٨ ، وذيل اللآلى ٤٥ ، وزهر الآداب ٣٢٣/١ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٩٦ ، والأغاني ٢١١/٦ ، ٣٠/٩ ، ١٠٦ وغيرها ...

(٤) الحسين بن الضحّاك : أبو على ، أصله من خراسان ، وهو شاعر ماجن ، لقب بالخليع ، توفى ٢٥٠ هـ - انظر معجم الشعراء للمرزبانى ١١٣ ، ومعجم الأدباء ٣٠/٤ وأخباره منتشرة فى الأغاني ١٦٧/٣ ، ١٧٠/٦ وغيرهما ...
 وتاريخ بغداد للخطيب ٥٤/٨ ، ومرآة الجنان لليافعى ١٥٦/٢

إلى أحمد بن يوسف الكاتب ، ليلة الميلاد ، يستهديه شمعاً :

سَجَايَاكَ فِي طِيبِ أَعْرَاقِهَا تَبَاهَى النُّجُومُ بِإِشْرَاقِهَا
 وَمَا لِلْعُفَاةِ غِيَاثٌ سِوَا كَ كَانَتْ ضَامِنٌ أَرْزَاقِهَا
 وَلَيْلَةَ مِيلَادِ عَيْسَى الْمَسِّ يَجِىءُ قَدْ طَالَ بَتْنِي بِمِثَاقِهَا
 فَهَذِي قُدُورِي عَلَى نَارِهَا وَفَاكِهِتِي مَلَأَ أَطْبَاقِهَا
 وَبَنَتْ الدَّنَانِ فَقَدْ أُبْرِزَتْ مِنْ الْخِذْرِ تُجَلَّى لِعُشَاقِهَا
 وَقد قَامَتِ السُّوقُ بِالْمُسَمِّعَا تِ بِالْمُطَرِّبَاتِ عَلَى سَاقِهَا
 فَكُنْ مُهْدِيًا لِي فَدَتِكَ النُّفُورِ سِ مِنْ مُجُودِكَ مُمَسِّكُ أَرْمَاقِهَا
 نَظَائِرُ صُفْرًا غَدَتْ فَتْنَةً بِلُطْفِ أَنْامِلِ حُذَاقِهَا
 وَمِثْلُ الْأَفَاعِي إِذَا أُلْهِبَتْ وَلِلرُّومِ زُرْقَةُ أَحْدَاقِهَا
 وَلَمْ أَرِ مِنْ قَبْلِهَا أَنْفُسًا تَذِيبُ الْجُسُومَ بِإِحْرَاقِهَا
 وَإِنْ مَرِضْتَ لَمْ يَكُنْ بُرُوءُهَا بِشَيْءٍ سِوَى ضَرْبِ أَعْنَاقِهَا

[١٢٣ ط]

البَابُ الرَّابِعُ

فِي ذِكْرِ
مَنْ اسْتَهْدَى هَدْيَةً بَغَيْرِ شِعْرِ

حَدَّثَنَا الْأَصْبَهَانِيُّ قَالَ : كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ^(١)
كَاتِبَ الْبَرَامِكَةِ ، وَكَانَ كَرِيمًا سَخِيًّا ، يَلْقَبُ « فَتَى الْعَسْكَرِ » يَسْتَهْدِيهِ
جَارِيَةٌ رَقْعَةً فِيهَا :

« حَفِظْكَ اللَّهُ وَحَفِظِ النِّعْمَةَ عَلَيْكَ ، إِنَّ بَيْنَ كُلِّ أَمْرٍ يَطَالِبُهُ
الرَّجُلُ وَبَيْنَ الْمَطْلُوبِ إِلَيْهِ ذَرِيعَةٌ يَتَوَسَّلُ بِهَا إِلَى مَعْرُوفِهِ ، وَلِي بَارِتَجَائِكَ
دَرَجَةٌ تُوجِبُ قَضَى الْحُقُوقِ^(٢) . وَحَاجَتِي — أَبْقَاكَ اللَّهُ — ظَرِيفَةٌ مِنْ
الْجَوَارِي لَمْ تَتَدَاوَلْهَا أَيْدَى التِّجَارِ ، وَلَمْ تَقْتَمِنْهَا خِدْمَةُ الْمَوَالِي ؛ وَلِي فِيهَا
شَرِيطَةٌ أَعْرَضُهَا عَلَيْكَ ، وَأَذْكُرْهَا لَكَ ، لَتَرَى رَأْيَكَ فِيهَا .

وَهِيَ أَنَّهُ كَانَ يُقَالُ : إِذَا اتَّخَذْتَ جَارِيَةً فَاسْتَجِدْ شَعْرَهَا ؛ فَإِنَّ الشَّعْرَ
أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ ؛ وَتَكُونُ رَائِعَةً الْبَيَاضُ تَامَّةَ الْقَوَامِ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : إِنَّ
الْبَيَاضَ وَالطُّوْلَ نِصْفُ الْحَسَنِ . وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّهُ الْحَسَنُ كُلُّهُ ، وَتَكُونُ

(١) ك ، ط : « مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ » — ق ، ح : « مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ » —
وَالصَّحِيحُ مَا جَاءَ فِي النُّسخَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ ، فَقَدْ ذَكَرَهُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي
١٤١/١٥ : « كَانَتْ فَوْزُ جَارِيَةٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَكَانَ يَلْقَبُ فَتَى الْعَسْكَرِ
ثُمَّ اشْتَرَاهَا بَعْضُ شَبَابِ الْبَرَامِكَةِ » — وَفِي الْأَغَانِي ٣٦/١٧ : « حَدَّثَنِي
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَنْصُورُ بْنُ زِيَادٍ وَكَانَ يُقَالُ لِأَبِيهِ فَتَى الْعَسْكَرِ »

(٢) قَضَى قَضِيًّا وَقَضَاءً وَقَضِيَّةً

[١٢٤ و] مليحة المضحك^(١) فإنه أول ما تستجلب به المرأة المودة وتعتقد
الخطوة ، وتكون جيداء العنق ، غيداء اللبت ، كلاء العين ، لها
طرف أدعج^(٢) وحاجب أزج ، مؤرودة الخدين سهلتهما ، واضحة
الجبين ، قنواء الأنف^(٣) ، حماء الشفتين^(٤) ، مفلجة الشيا ، نقيّة الثغر ،
مشرقة النحر ؛ ولست أكره الانكسار في الشدين لأنه ليس للنهود
عندى إلا لذة المنظر ، وهي أيضاً تحول بين المعانق وبين إرادته^(٥)
وليست من قول الشاعر :

حال الوشاح على قضيب زانه رمان صدر ليس يقطف ناهداً^(٦)
وأكره العجيزة الضخمة ، ولا أحب الرسحاء^(٧) بل أريدها
وسطاً ، لأن « خير الأمور أوسطها »^(٨) . وتكون سبطة البنان فتلاء

(١) ط : « الضحك »

(٢) الدعجة : سواد العين مع سعتها .

(٣) قنى الأنف : ارتفع أعلاه ، واحذوب وسطه ، وسبغ طرفه ، فهو أقنى
والمؤنث قنواء .

(٤) الحمة : لون بين الدهمة والكمّة ، دون الحوة ؛ وهو بمعنى السواد .

(٥) ق ، ح ، ك : « إرادته » - ط : « لذته »

(٦) نهّد الثدي : إذا ارتفع عن الصدر وصار له حجم .

(٧) رسح الرجل : قلّ لحم عجزه وفخذه فهو أرسح وهي رسحاء .

(٨) في لسان العرب ٣٠٦/٩ : « ومنه الحديث : خيار الأمور أوسطها » -
انظر النهاية في غريب الحديث لأبن الأثير ، مادة (وسط)

السائد ، ممتلئة الذراع ، نخمة العضد ، قباء البطن ، نحيفة الخصر ،
يطويها الضجيع طيّ الحماله ؛ عبلة الفخذين ، بردية الساقين ،
لطيفة القدمين .

ولولا إفراط الغيرة لذكرت ما أحبه مما هو مستور إلا عند الحاجة إليه .
وأريدها رخيمة الصوت ، شهية النعمة ، عذبة الألفاظ ، بها غنة
الحداثة ، وبجة الاحتلام ؛ أشجى حلقاً من الغريض^(١) . وأنعم كلاماً
في الآذان من نغم « مخارق »^(٢) ، وأثبت حجة من « أبي الهذيل
العلاف »^(٣) ، وأبين معنى من « النظام »^(٤) ، ظريفة العجون ، حسنة

(١) الغريض : عبد الملك أبو يزيد أو أبو مروان مغن مشهور ، له أخبار
متفرقة في الأغاني وغيره من كتب الأدب - انظر الأغاني ٢٢/١ ،

٦٦ ، ٨٤ ، ١٢٨ - ١٤٨

(٢) انظر كتاب الأغاني في محال مختلفة ، وخاصة ٢٢٠/٢١

(٣) أبو الهذيل العلاف : محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول ، مولى
عبد القيس شيخ المعتزلة ومصنف الكتب في مذاهبيهم ، وهو من أهل
البصرة ورد بغداد ؛ وكان خبيث القول فارق إجماع المسلمين على حد رأى
الخطيب في تاريخ بغداد ٣٦٦/٣ وتوفى سنة ٢٣٥ هـ - انظر ذيل بروكلمن
٣٣٨/١

(٤) النظام : أبو اسحق إبراهيم بن سيار ، كان أحد فرسان أهل النظر والكلام
على مذهب المعتزلة ، وله شعر دقيق المعاني ، توفى قرابة ٢٣٠ هـ - انظر
تاريخ بغداد ٩٧/٦ ؛ وبروكلمن ، الذيل ، ٣٣٩/١ ؛ ودائرة المعارف
الإسلامية ٩٥٣/٣

الوقار إن أردتها دنت وإن كرهتها نأت ، أطوع من الرداء وأذل من الحذاء .

وَقَدَّرُكَ - أَيَّدَكَ اللَّهُ - يَحْتَمِلُ اقْتِرَاحِي عَلَيْكَ ، وشكركى لك يستوجب ما سألته منك ، وأنا بالإسعاف جدير ، وأنت بالإفضال قين ؛ والسلام .
فأجابه مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ ۥ :

[١٢٤ ظ]

« سَأَلْتُ أَعَزَّكَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الصِّفَّةِ وَطَلَبْتُ هَذَا الثَّمَنَ فَأَعْيَيْتَنِي فِي الدُّنْيَا ، وَمَا أَرَانِي أَجِدْهَا فِي الْآخِرَةِ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ أَلْفَ دِينَارٍ لَتَلْتَمِسَهَا أَنْتَ ، وَتَسْأَلَ إِخْوَانَكَ مَعَاوَنَتَكَ عَلَى ذَلِكَ ، فَمَتَى وَجَدْتَهَا أَوْ وَجَدَهَا لَكَ أَحَدٌ دَفَعْتَ الدَّانِيرَ إِلَيْهِ عَرَبُونَ ^(١) الدَّلَالَةَ وَعَرَفْتَنِي مَقْدَارَ الثَّمَنِ ^(٢) حَتَّى أَنْفَذَهُ إِلَيْكَ »

قال : وَكَتَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ ^(٣) ، وَهُوَ بَرْدُوعَةُ ^(٤) ، مُتَقَلِّدًا لَهَا ^(٥) رَقْعَةً فِيهَا :

(١) ق ، ح : « رهبون الدلالة » - ك ، ط : « عربون الدلالة »

(٢) فِي هَامِشِ ق : « مَقْدَارُهَا »

(٣) مَرَّتْ تَرْجُمَةُ الرَّجُلِ ، وَفِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ ٤٠٠ كَفَايَةُ لِلْسَّائِلِ .

(٤) بَرْدُوعَةُ : بَلَدٌ فِي أَقْصَى أَذْرَبِيجَانَ - انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٥٥٨/١

(٥) ك ، ط : « مُتَقَلِّدُهَا » - ح : « مُتَقَلِّدُهَا »

« إِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنْ يَأْمُرَ بِحَمْلَانِي ، فَإِنِّي بَغِيرُ مَرِّ كُوبٍ فَعَلَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . فَوَقَعَ مَعْنٌ عَلَى رَقْعَتِهِ : « يُدْفَعُ إِلَيْهِ حَجَرٌ ^(١) وَمَهْرٌ ، وَبَغْلَةٌ وَبَغْلٌ ، وَحِمَارَةٌ وَعَيْرٌ ، وَنَاقَةٌ وَنَجِيبٌ ، وَبَقَرَةٌ وَثَوْرٌ ، وَسَفِينَةٌ وَقَارِبٌ ، وَجَارِيَةٌ وَغُلَامٌ ^(٢) ، وَخُفٌّ وَنَعْلٌ . وَمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ بَقِيَ شَيْءٌ مِمَّا يَرْكَبُ إِلَّا فِيلٌ وَزَنْدِيلٌ ^(٣) ؛ وَأَرْجُو أَنْ أَمْلِكُهُمَا وَأَحْمَلَ عَلَيْهِمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

* * *

وَحَدَّثَنَا جَحْظَةُ قَالَ : كَانَ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيُّ بِخَيْلًا مُوسِرًا ، وَكَانَ يَنْزِلُ سُرَّ مَنْ رَأَى ^(٤) وَكَانَ يَسْتَهْدِي فِي أَيَّامِ الرُّطْبِ مِنْ صَدِيقٍ لَهُ رُطْبًا ، فَكَانَ يُوَجِّهُهُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَلَّةَ رُطْبٍ ، فَكَانَ رُبَّمَا جَاءَتْهُ مَتَشَعَّةً ، فَيَتَّهِمُ الْغُلَامَ أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهَا .

فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ قَالَ لِلَّذِي كَانَ يُهْدِيهَا إِلَيْهِ : إِنْ أَرَدْتَ تَمَامَ الْعَارِفَةِ عِنْدِي ، وَأُحْبِبْتَ أَنْ تُهْنِنَنِي بِمَا تُهْدِيهِ إِلَى فَاخْتَمَهَا فَقَدْ اتَّهَمْتُ الْغُلَامَ ؛

(١) الْحَجَرُ : الْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ ؛ وَلَمْ يَقُولُوا حَجَرَةً لِأَنَّهُ اسْمٌ لَا يَشْرُكُهَا فِيهِ الْمَذْكُورُ

(٢) فِي حَاشِيَةِ النُّسخَةِ ح تَعْلِيقٌ نَنْقُلُهُ هُنَا بِحُرُوفِهِ : « قَوْلُهُ : وَغُلَامٌ ، يَرْدُهُ مَا

حَكَى أَنَّ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ لَمَّا نَقَلَتْ لَهُ هَذِهِ الْحِكَايَةُ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ مَعْنًا ،

لَوْ عَلِمَ أَنَّ الْغُلَامَ يَرْكَبُ لَوْهَبَهُ غُلَامًا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَرَبِيًّا مُحْضًا لَمْ يَدْنَسْ

بِقَاذُورَاتِ الْعَجَمِ »

(٣) الزَنْدِيلُ ، وَالزَنْدِيلُ : الْفِيلُ الْعَظِيمُ ، فَارْسِيَّةٌ مَعْرَبَةٌ

(٤) هِيَ سَامِرَاءُ ، اسْتَحْدَثَهَا الْمُعْتَصِمُ - انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٨٣/٣

الكتاب الرابع - من استهدى هدية بغير شعر

فكان يَحْتَمِهَا ويوجِّهها إليه ، فساء ظَنُّهُ أَيْضًا بِالْغُلَامِ ، فقال : إِنَّ أَرَدْتَ
سرورى وإزالة الفكر عن قلبى فصير ختمك إياها زُبُورِيْن حتى لا يَتَهَيَّأَ
لِلْغُلَامِ فيها ما يُريد ، ففعل ذلك . فكان إذا فتحتها وطار الزُّبُوران منها
عَلِمَ حِينَئِذٍ أَنَّهَا ما فَتُحَتْ ، ولا أَخَذَ الْغُلَامُ ^(١) منها شَيْئًا .

الباب الخامس

فِي ذِكْرِ
شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ الْهَدَايَا

(١) ك ، ط : « أخذ أحد »

|| حَدَّثَنَا الصُّوْلِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ : أَهْدَى أَبُو دُلْفٍ [١٢٥ ر]

الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى الْعَجَلِيُّ إِلَى الْمَأْمُونِ^(١) فِي يَوْمِ مَهْرَجَانِ مِائَةِ حَمَلِ زَعْفَرَانٍ
فِي شَبَكِ إِبْرَيْسَمٍ^(٢) عَلَى مِائَةِ أَتَانٍ شَهَبَ وَحْشِيَّةَ مُرَبِّيَّةٍ^(٣) .

فَجَاءَتِ الْهَدِيَّةُ وَالْمَأْمُونُ عِنْدَ الْحُرْمِ فَقِيلَ لَهُ : قَدْ وَجَّهَ الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى
مِائَةَ حَمَلِ زَعْفَرَانٍ [عَلَى مِائَةِ حَمَارٍ^(٤)] فَأَحَبَّ الْمَأْمُونُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا عَلَى
حَالِهَا ، وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحَمِيرِ شَيْءٌ لَا يَصْلُحُ لِلنِّسَاءِ ، فَسَأَلَ سُؤَالَ
مُسْتَثْبِتٍ عَنِ الْحُمُرِ أَهِيَ أَتْنٌ^(٥) أَمْ ذَكَورٌ ؟ فَقِيلَ لَهُ : بَلْ هِيَ أَتْنٌ وَحْشِيَّةُ
مُرَبِّيَّةٍ ، وَلَيْسَ فِيهَا ذَكَرٌ ، فَسَرَّ بِذَلِكَ وَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الرَّجُلَ أَعْقَلَ
مَنْ أَنْ يُوَجَّهَ بِهَا عَلَى غَيْرِ أَتْنٍ .

وَشَبِيهِه^(٦) بِهَذَا الْخَبَرِ مَا حَدَّثَنَا جَحْظَةُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى

(١) تَوَفَّى الْمَأْمُونُ بْنُ الرَّشِيدِ سَنَةَ ٢١٨ هـ ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عَشْرِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ
أَشْهُرٍ - انْظُرْ فَوَاتِ الْوُفَيَّاتِ ٢٣٩/١

(٢) الْإِبْرَيْسَمُ وَالْإِبْرَيْسَمُ : الْحَرِيرُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُقَهُ الدُّودُ ، مَعْرَبٌ

(٣) ق ، ح : « مُرَبِّيَّة » - ط ، ك : « مُزِينَةٌ »

(٤) نَاقِصَةٌ فِي الْأَصْلِ ط

(٥) أَتْنٌ وَأَتْنٌ : (بَضْمُ النَّاءِ وَسُكُونُهَا) جِ أَتَانٌ وَهِيَ الْحَمَارَةُ ، مُؤَنَّثَةٌ

(٦) ك ، ط ؛ « وَشَبِيهِه » - ح ، ق : « وَشَبِيهِه »

المنجم^(١) أن المتوكل كان يميل إلى جاريته « شجن » ميلاً تاماً ، ويفضلها على سائر حظاياه ، ويصفها لمن . فعاتبته على تفضيله إياها ، وميله إليها وأثرته لها عليهن ، فأقبل يصفها ويذكر أحوالها وتأم ظرفها وكال مروءتها ثم قال : وهذا المهرجان قد قُرب وقته ، ولا بد لكن من أن تهديني إلى فيه هدايا ، وتهدي هي أيضاً وننظر إلى هديتها وهدايا كن ، فتعلمن أن هديتها أطرف من هدايا كن جميعاً .

فلما كان في يوم المهرجان أهدى إليه هدايا نفيسة ، واحتفلن في ذلك ؛ وجاءت هدية « شجن » وهي عشرون غزالاً مربية بعشرين سرجاً صينياً ، على كل غزال خرج صغير من ذهب مشبك فيه المسك والعنبر وأنواع الطيب المرتفعة ؛ مع كل غزال وصيفة بمنطقة من ذهب في رأسه جوهره^(٢) ياقوت أو زمرد أو غيرها من الجواهر الجليلة القدر ، فقال المتوكل لحظاياه واستلمح ذلك : من كان يحسن منكن^(٣) مثل هذا أو يقدر عليه ؟

(١) علي بن يحيى المنجم بن أبي منصور ، ونسبه يتصل بالفرس ، أسلم على يد المأمون ، ونادم المتوكل وعلت منزلته عنده ، ومات في أيام المعتمد سنة ٢٧٥ هـ - انظر ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٢٨٧ ، وفيات الأعيان ٣٥٦/١ ، واللائل ٥٢٥ ، وإرشاد الأريب ١٤٤/١٥

(٢) ق ، ح : « جوهره ياقوت » - ك ، ط : « جوزة ياقوت »

(٣) ق ، ح : « منكن يحسن » - ك ، ط : « يحسن منكن »

قال جحظة : فحدثني علي بن يحيى أنهم عملن في قتلها بشيء سقيتها إياه فماتت .

وحدثنا محمد بن يحيى قال : حدثني يزيد بن محمد^(١) قال : كان موسى بن عيسى بن يزدانير^(٢) من وجوه الكتاب وسرواتهم ، وكان يكتب للفضل بن الربيع ، فاتصل بالفضل أنه يهوى « عريب »^(٣) المغنية ، فقال له يوماً : يا موسى بلغني أنك تهوى عريب هووى لا يهنيك معه مطعم ولا مشرب ، وما نملكه فبين يديك ، فإن كان لما بلغني حقيقة فعرفنيه حتى أبتاعها لك بما بلغت ، ولو أتى ذلك على جميع ما أملك . واعلم أن هذه الحال ليست بناقصتك عندي ، واحذر أن تكتمني فيتأذى إلى الخبر بصحة ما بلغني فأتكر لك .

(١) هو يزيد بن محمد المهلبى ، وقد مرت ترجمته
(٢) ورد ذكر أبيه في الوزراء والكتاب للجهمي ٢٦٠ : « وذكر عيسى بن يزدانير وكان أحد كتبه - أى الرشيد - » وفي صفحة ٢٦١ : « وكان عيسى بن يزدانير أول من لبس شاشية من الكتاب » .

(٣) عريب (بفتح أوله وكسر ثانيه) : مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر ، وكانت نهاية في الحسن والجمال والظرف وحسن الصوت وجودة الضرب وإتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والأوتار ، وقد بسط أبو الفرج الأصبهاني القول عنها في كتابه تحف الوسائد في أخبار الولايد كما في نهاية الأرب ٩٨/٥ ، وبينها وبين المأمون أخبار كثيرة فقد تمكنت منه وأخذت بمجامع قلبه ، توفيت سنة ٢٧٧ هـ .

فأنكر موسى ذلك ، ودفعه ، وحلف على بطلانه .

فلما كان بعد ذلك بأيام تغدّى الفضل ، فقدم إليه في آخر الطعام لباء^(١) طباء مع تمر من التمر السابري^(٢) في طبق غضار صيني زمردي ؛ فاستحسن الفضل ذلك . وكان يعرف كاتبه بالظرف ، فقال : هذه هدية ظريفة تصلح لكاتبنا موسى . فدعا بطبق ومكبة ، ووجه بذلك إلى موسى ، فلما وُضع بين يديه استحسنه وقال : لا أهدى إلى عريب شيئاً أملح من هذا فوجه بالهدية على حالها [إليها^(٣)] فلما نظرت إليها استطرقها وقالت : لا أتخفُ الأمير - يعني الفضل - بأحسن من هذه الزلة^(٤) فبعثت بها إليه ، فدخلت داره كما خرجت منها لم تغير ، فأمر بها ، فعزلات .

[١٢٦] وحضر موسى بالعشي على رسيه فقال له الفضل : كيف رأيت تلك الهدية يا موسى ؟ قال : حسنة ، والله يا سيدي ! قال : فأكلت منها ؟ قال : نعم وأطعمت من في منزلي تشرفاً . فقال له الفضل : يا فاسق

(١) اللباء (بكسر ففتح) : أول اللبن

(٢) السابري : نسبة إلى سابور ، على غير القياس ، وهي كورة بفارس ، وقد مرّ بنا شرح ذلك .

(٣) زيادة في ق ، ح

(٤) الزلة : الصنعة والهدية .

أما زعمت أنك لا تحب^(١) عريب ، هذه هديتنا إليك قد اتخفتنا بها عريب أما أنك لو كنت صدقتني عن مكانها من قلبك عند عرضي عليك ما عرضت من أمرها^(٢) كنت قد ابتعتها لك بما بلغت . فلما الآن فلا .

فقال موسى : ظلمتني يا سيدي إني^(٣) لو أعلمتك أنني أهواها لوجب أن أسقط من عينك وتقل منزلي عندك إذا أظهرت حبها ، ولم أصبر على كتمانها ؛ فقال الفضل : دع هذا عنك فقد خجلت ، يا غلام ، أزل خجله بعشرة آلاف دينار يُنفقها على عريب ؛ فدفعته إليه .

* * *

وحدثنا أيضاً قال : تقدم الواثق^(٤) إلى إيتاخ - وكان على خزن الكسوة - أن يتخذ له حلتى وشي على صورة ، ودفعها إليه ، وأمره

(١) وقع هنا خرم في نسخة (ق) بمقدار ورقة فوقه مثله في نسخة (ح) المنقولة عنها وقد ترك صفحة ونصف الصفحة بياضاً - كما بينا في مقدمة الكتاب ودراستنا لمخطوطاته - فنحن نعلم هنا على النسختين الباقيتين فحسب .

(٢) ك : « في أمرها »

(٣) ك : « لاني »

(٤) الواثق بالله : هو هارون بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسي أبو جعفر ، ولي الخلافة سنة ٢٢٧ هـ ، وتوفي سنة ٢٣٣ هـ في سامراء - انظر الفخري لابن الطقطقي ط . ١٨٩٤ م ص ٣٢٥

بتعجيل ذلك في يوم ذكره له. فتقدم إيتاخ إلى كاتبه سليمان بن وهب^(١) فجذ^(٢) في اتخاذها حتى فرغ منهما وأتى بهما إلى الواثق، فرضيهما وأمر بقطعهما له دراعة وقيصاً.

وعرض لسليمان شغل فسأل أخاه الحسن بن وهب النيابة عنه في ملازمة الخياطين وحثم حتى يفرغوا. وكان الحسن يهوى «بنان»^(٣) جارية محمد بن حماد كاتب راشد المبرسي، فلما خلا بالثوبين قطع أحدهما قيصاً لبنان؛ واستحث الخياطين في أمره حتى فرغوا منه، وأخذوا وأنصرفوا إلى منزله، وأحضر «بنان» فخلعه عليها، وجلس يشرب معها. واتصل الخبر بأخيه سليمان، فقامت القيامة عليه، وأيقن بالقتل، وأحضر الوشائين فطلب شكلاً للثوب فلم يجدوه، فابتاع حلة دونه بستة آلاف

(١) سليمان بن وهب: أبو أيوب، أحد كتاب الدنيا ورؤسائها وزر للمهتدي وهو من أعمال واسط، كان من النصاري الذين أسلموا وخدموا الدواوين - انظر الفخرى ص ٣٣٧؛ وأخبار أبي تمام ٥٣ - وأخوه الحسن كتب لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان كذلك شاعراً بليغاً.

(٢) ك: «فجاد» وهو تصحيف

(٣) جاء اسمها في النسختين ك، ط وفي المواضع كلها «نبات» - وقد رجعنا إلى الأغاني ط. قديمة ٢١/٨ فوجدناه يقول: «جاء عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع إلى الحسن بن وهب وعنده بنان جارية محمد بن حماد» - وعدنا إلى الطبعة الجديدة بدار الكتب ١٩٣٥؛ ٣٦٥/٨ فرأينا الناشرين يضبطونها بالحركات: «بنان»، لذلك أخذنا برواية الأغاني

دينار، وصدق إيتاخ الخبر.

وألح الواثق في طلب القميص والدراة وإيتاخ يدافعه إلى أن فرغ الخياطون من ذلك، فأحضرهما إياه؛ فلما لبسهما أنكر الحلة المبتاعة فسأل إيتاخ عن السبب، واستحلفه بحياته أن يصدقه فصدقه عن الخبر، فضحك حتى استلقى على فراشه.

وأنفذ خدماً لإحضار الحسن و «بنان» على الصورة التي هما عليها، فأحضرا في وقته، فلما رآهما والقميص على بنان قال للحسن: ويحك؛ تأخذ ثوباً قد اخترته لنفسى فتقطعه للتي تحب عن غير أمرى. قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: ولم؟ قال: لأنك الخليفة والدنيا كلها ملك يدك، وجميع أهلها رعييتك لا يبعد^(١) عليك ما تطلب وأنا لا أقدر على مثله أبداً إلا أن تقطع حلة أخرى، ويستوى لي أن أتقلد أمرها فأسرقها.

فضحك الواثق أكثر من ضحكه الأول وأمر له بمائة ألف درهم، ول «بنان» بثلاثين ألف درهم وصرفهما.

وكان في ناحية الحسن شاعر قد جفاه واطرحه، فقال في ذلك:

(١) ك: «لا يتعدّر»

أَهْدَى إِلَيْهَا قَيْصًا سَلَمًا فِيهِ غَيْرُهُ^(١)
فِي السَّعَادَةِ حَرَمًا وَفِي الشَّقَاوَةِ رَه

* * *

وَحَدَّثَنَا جَحْظَةُ فِي كِتَابِهِ الْمَلَقَبِ « بَكْتَابُ الْمَشَاهِدَةِ^(٢) » قَالَ : كَانَ
الْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ^(٣) شَحِيحًا عَلَى الطَّعَامِ ، سَمَحًا بِالْأَمْوَالِ^(٤) الْجَلِيلَةِ الْقَدَرِ ،

(١) فِي هَذَا الْكِتَابِ الْقَدِيمِ أَلْفَاظٌ صَرِيحَةٌ نَابِيَةٌ لَا يَصِحُّ أَنْ تَرْسُمَ كَامِلَةً لَثَلَا
تَثِيرٌ فِي النَّظَرِ وَالسَّمْعِ مَا يَسْتَبْشِعُهُ ذُووُ الذُّوقِ الْهَادِي السَّلِيمُ ، وَقَدْ رَأَيْنَا مِثْلَ
أَلْفَاظِهِ فِي أَدَبِنَا مَنْشُورًا وَاضِحًا ، أَثَارَ ضَجَّةٍ حَوْلَ حَذْفِهِ أَوْ الْإِبْقَاءِ عَلَيْهِ
كَامِلًا . وَنَحْنُ مَعَ الْأَمْنَاءِ الَّذِينَ يَحْرِصُونَ عَلَى تَأْدِيَةِ الرِّسَالَةِ فِي نَشْرِ
الْمَخْطُوطَاتِ فَلَا نَخُونُ الْأَدَبَ الْقَدِيمَ ، لِذَلِكَ اتَّخَذْنَا طَرِيقًا وَسْطًا فِي رَسْمِ
الْكَلِمَاتِ النَّابِيَةِ مِنْ غَيْرِ نَقْطٍ ، تَقْلِيدًا لَصُورَةِ الْخَطِّ الْقَدِيمِ ، وَتَخْلُصًا مِنْ
إِثْبَاتِ الرِّسْمِ كَامِلًا ، وَقَدْ بَيَّنَّا فِي الْمَقْدَمَةِ خَطَّتَنَا فِي النِّشْرِ ، كَمَا بَيَّنَّا مِنْ قَبْلِ
مِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا نَشَرْنَا مِنْ دِيْوَانِ أَبِي فِرَاسِ الْحَمْدَانِيِّ وَدِيْوَانِ الْوَأَوَاءِ .

(٢) ط : « الْمَشَاهِدُ » - ك : « الْمَشَاهِدَةُ » - وَفِي الْفَهْرَسْتِ لِابْنِ النَّدِيمِ ط .
أَوْرَبَهُ ١٤٦ ، يَذْكُرُ مِنْ كُتُبِ جَحْظَةِ « كِتَابُ الْمَشَاهِدَاتِ » - وَعَنْهُ نَقَلَ
يَاقُوتٌ فِي إِرْشَادِ الْأَرَيْبِ ط . هِنْدِيَّةُ ٣٨٤/١ : « كِتَابُ الْمَشَاهِدَاتِ » -
وَلَمْ نَقْعْ عَلَيْهِ فِي كَشْفِ الظُّنُونِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الْمَصَادِرِ ، فَقَدْ ضَاعَ فِيمَا
فَقَدَ مِنْ تَرَاثِنَا - انْظُرْ مَا سَبَقَ مِنْ كُتُبٍ فِي تَرْجُمَتِهِ وَكَذَلِكَ تَارِيخُ بَغْدَادِ
٦٣/٤

(٣) الْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ (أَبُو مُحَمَّدٍ) : وَزَرَ لِلْمَعْتَمِدِ بَعْدَ أَنْ مَاتَ عِبِيدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى
سَنَةَ ٢٦٣ وَكَانَ كَاتِبًا لِأَخِيهِ الْمَوْفِقِ قَبْلَهُ ، فَاجْتَمَعَتْ لَهُ وَزَارَةُ الْمَعْتَمِدِ
وَكِتَابَةُ الْمَوْفِقِ . وَكَانَ الْحَسَنُ أَحَدَ كُتَّابِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ عَزَلَهُ الْمَعْتَمِدُ وَاسْتَوْزَرَ
سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٦٩ هـ - انْظُرْ الْفَخْرِيُّ لِابْنِ الطُّقْطُقِيِّ ط .
أَوْرَبَةُ ٣٤٣ ، وَتَارِيخُ ابْنِ عَسَاكِرِ الْمَطْبُوعِ ٢٤٩/٤ ، وَالْأَغَانِي ٥/١٧
(٤) ك : « بِالْمَوْلَى الْجَلِيلَةِ »

فَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى الْمَنْجَمَ يَقُولُ : كَانَ الْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ يَعْمَلُ لِحَارِيتِهِ
« لَاسْمَ » فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَائِدَتِهِ وَسْطًا وَيَهْدِيهِ إِلَيْهَا ، فَتُظْهِرُ السَّرُورَ || [١٢٧ و]
بِذَلِكَ فَأَغْفَلَهُ يَوْمًا فَعَاثَبَتْهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَعَمِلَ لَهَا وَسْطًا مِنْ ذَهَبٍ فِي جُوفِهِ
جَوْهَرَةٌ بَعْشَرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ فَأَهْدَاهُ إِلَيْهَا .

قَالَ^(١) : وَكَانَتْ تَسْمَى الْوَسْطَ الَّذِي يَهْدِيهِ إِلَيْهَا مِنْ مَائِدَتِهِ فِي كُلِّ
يَوْمٍ « مَا هَنَانِي » . فَقَالَتْ لَهُ عِنْدَ إِهْدَائِهِ الْوَسْطَ الذَّهَبَ : لَيْسَ هَذَا
يَا سَيِّدِي « مَا هَنَانِي » ؛ هَذَا مَا أَغْنَانِي .

* * *

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ^(٢) قَالَ : خَرَجَ الْفَيْضُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ^(٣) وَأَحْمَدُ
ابْنُ الْجَنْدِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ وَجُوهِ الْكِتَابِ^(٤) مِنْ دَارِ الْمَأْمُونِ مُنْصَرِّفِينَ إِلَى
مَنَازِلِهِمْ ، وَكَانَ يَوْمًا مَطِيرًا ، فَتَقَدَّمَ الْفَيْضُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ ، وَتَلَاهُ أَحْمَدُ
ابْنُ الْجَنْدِ فَنَضَحَ دَابَّةَ الْفَيْضِ عَلَى ثِيَابِ أَحْمَدَ بْنَ الْجَنْدِ بِرِجْلِهِ مِنْ مَاءٍ

(١) كَلِمَةُ « قَالَ » نَاقِصَةٌ فِي ط ، ك - وَقَدْ أَخَذْنَاهَا عَنْ ق ، ح حَيْثُ انْهَى
الْخَرَمَ وَعَدْنَا إِلَى الْإِسْتِمْتَاعِ وَالْإِنْتِفَاعِ بِرَوَايَتِهِمَا .

(٢) جَاءَتْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ فِي الْوُزَرَاءِ وَالْكِتَابِ لِلْجَهْشِيَارِيِّ بِاخْتِصَارِ ص ١٦٤ :
« وَحَدَّثَنَا وَلَدُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْهُ : أَنَّ الْفَيْضَ بْنَ أَبِي صَالِحٍ . . . »

(٣) الْفَيْضُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ شَيْرَوِيَّةٌ : مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورٍ ، وَكَانُوا نَصَارَى فَانْتَقَلُوا
إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَأَسْلَمُوا ، وَتَرَبَّى الْفَيْضُ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَوُزَرَ لِلْمُهَدِيِّ ،
وَكَانَ سَخِيًّا مَفْضَالًا جَوَادًا ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٧٣ هـ - انْظُرْ الْفَخْرِيُّ ط . أَوْرَبَهُ
٢٥٥ ، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ ٣٢٠

(٤) الْوُزَرَاءُ : « وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالْعَمَالِ خَرَجُوا مِنْ دَارِ الْخَلِيفَةِ »

المطر^(١) فتأفف أحمد وقال [للفيض^(٢)] : هذه والله مسامرة بغیضة ، وما أدري أى حق أوجب^(٣) لك التقدم علينا ؟ فأمسك الفيض حتى صار إلى منزله ، ثم دعا وكيله ، فأمره بإحضار مائة تحت في كل تحت قيص وسراويل ومبطنة^(٤) وطيلسان^(٥) ففعل ذلك . فقال له : احمل هذه التخوت على مائة حمال ، وصربها إلى أحمد بن الجنيد ، وقل له : أوجب لنا التقدم عليك أن لنا مثل هذا نهديك إليك إذا أفسدنا ثيابك فإن أهديت لنا مثله إذا تقدمت علينا وأفسدت دابتك ثيابنا قدمناك^(٥) .

وحدّثنا الصولي قال : اختصم رجلان إلى قاض قد قدّم أحدهما إليه هدية ، فأراد القاضى أن يقضى عليه بحق وجب ، فدنا منه فقال مسيراً إليه :

(١) الوزراء والكتاب : « من الوحل »

(٢) زائدة ، في ق ، ح - الوزراء : « فقال أحمد للفيض »

(٣) الوزراء : « ولا أدري بأى حق وجب »

(٤) الوزراء : « ومبطنة وطيلسان وعمامة أو شاشية »

(٥) عبارة الوزراء مختلفة في اللفظ : « أن لنا مثل هذا نوجه به إليك عوضاً مما أفسدناه من ثيابك ، فإن كان لك مثله فلك التقدم علينا ، وإلا فنحن أحقّ بالتقدم منك »

قد أهديت إلى القاضى شبايط^(١) دجلية ، وفراريج كسكرية^(٢) ، وحنطة بلدية ، وجبنة دينورية ، وشهادة رومية^(٣) ، فقال القاضى : قم ! وصاح : ما هذا مما تسارنى به ، إذا كانت لك بينة بالرى انتظرناها وأخرنا الحكم وأجلناك^(٤) . فقال الغريم :

|| إذا ماضب في القنديل زيت تحوّل الحكومة للمقنديل^(٥) [١٢٧ ظ]
وعند قضائنا حكم وعلم وبذر حين ترشوم بسنبل^(٦)

(١) شبايط : ج شَبُوط وهو سمك دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس ، ويقول الأمير مصطفى الشهابى فى كتابه معجم الألفاظ الزراعية ص ٢١٢ : أنها « أعظم سمك الأنهار شأناً »

(٢) كسكرية : نسبة إلى كسكر (بالفتح ثم السكون) وهى كورة واسعة فى الجانب الشرقى من سقى النهروان ، قال ياقوت : ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جداً ، رأيتها أنا تباع فيها أربعة وعشرون فروجاً كبيراً بدرهم واحد - انظر معجم البلدان ٢٧٤/٤

(٣) الشهادة : الشهد ، والعسل ما دام لم يعصر من شمعه - وفى المنتخب لابن المرزبان ، مخطوطة دار الكتب المصرية : « وصباغاً موصلية وخبزة نهراونية » فهى تخالف ما عند الخالدين .

(٤) فى المنتخب من الهدايا ، مخطوطة دار الكتب : « ينتظر حتى يقدموا ، قم فى حفظ الله »

(٥) فى المنتخب لابن المرزبان : « تحوّل القضية »

(٦) فى المنتخب : « علم وحلم وحب حين يزرعه بسنبل »

وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : طَهَّرْتُ
بَعْضَ وَلَدِي فَكَتَبْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ ^(١) :

« لَوْ لَا أَنَّ الْبِضَاعَةَ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِ الْهَمَّةِ لَتَقَدَّمْتُ السَّابِقِينَ إِلَى بَرِّكَ ،
وَشَأَوْتُ الْمُتَقَدِّمِينَ إِلَى إِكْرَامِكَ . وَكَرِهْتُ أَنْ تُطَوِّىَ صَحِيفَةُ الْبِرِّ
وَلَيْسَ لِي فِيهَا ذِكْرٌ فَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ الْمَبْتَدَأَ بِنَفْعِهِ وَالْمُخْتَوِّمَ بِبِرِّكَ وَطِيبِهِ :
جَرَابٌ مَلَحٌ وَجَرَابٌ أَشْنَانٌ ^(٢) »

ثُمَّ جَاءَتْ نِيَّ هَدَايَاهُ بِمَا تَقْصُرُ الْأَلْسُنُ عَنْ نَعْتِهِ .

الْبَابُ السَّادِسُ

فِي ذِكْرِ
مَنْ ذَمَّرَ مَا أُهْدِيَ إِلَيْهِ نَظْمًا أَوْ نَثْرًا

(١) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ : هُوَ أَخُو الرَّشِيدِ ، وَلَهُ الْيَدُ الطَّوِيلُ فِي الْغِنَاءِ ، وَحَسَنُ
الْمُنَادِمَةِ سَخَى الْكَفِّ ، بُويعَ بِالْخُلَافَةِ وَالْمَأْمُونُ يَوْمُنَا بِخُرَاسَانَ وَأَقَامَ خَلِيفَةً مَقْدَارَ
سِتِّينَ ، وَلَقِبَ بِالْمُبَارَكِ - انْظُرْ أَخْبَارَ أَبِي تَمَامٍ ٥٢ ، وَتَارِيخَ ابْنِ عَسَاكَرٍ
٢٦٣/٢ ، وَالْأَغَانِي ١٧٧/٣ ، ٦١/٥

(٢) الْأَشْنَانُ : الْحَمْضُ يَغْسَلُ بِهِ الْأَيْدِي

حَدَّثَنَا الرَّجَائِيُّ^(١) قَالَ : حَدَّثَنِي صَدِيقٌ لِي طَرِيفٌ أَدِيبٌ أَنَّهُ وَصَفَ
لِحِظَّةٍ مَمْقُورًا^(٢) كَانَ عِنْدَهُ فَاسْتَهْدَى مِنْهُ شَيْئًا ؛ قَالَ : فَوَجَّهَتْهُ كُلُّهُ إِلَيْهِ ،
فَكَتَبَ إِلَيَّ :

يَا بَنَ رُوحِي قَدَتَكَ رُوحِي مِنَ الْأَسَى وَاءِ إِنِّي بِكَ الْغَدَاةَ عَمِيدُ
قَدْ أَتَانَا الْمَمْقُورُ لَا زِلْتَ كَالْمَمِّ قُورٍ فِي خَلِّهِ وَفِي الْخَلِّ دُودُ
عَمِلَتْهُ الْعَجُوزُ حَتَّى إِذَا مَا جَادَ جَادَتْ بِهِ عَلَى مِنْ تَرِيدُ^(٣)
زَوْجُهُ طَالِقٌ وَبَنَتْ شَرُودُ وَأُمُورٌ مِنْهَا يَشِيبُ الْوَلِيدُ
قَالَ : فَلَقِيْتُهُ وَكُنْتُ لَهُ كَالْخَادِمِ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنَا وَيَحْكُ حَتَّى تَهْجُونِي ؟
وَأَيُّ شَيْءٍ ذَنْبِي إِلَيْكَ ؟ فَقَالَ : سَأَلْتُكَ مَمْقُورًا فَوَجَّهْتَ إِلَيَّ بِرِفَائِدِ
الْفَصْدِ^(٤) .

(١) ط : « الرجائي » - ق ، ح : « الزجائي » - ولعله الرجالي أو الرجائي

(٢) سمك ممقور : يمقر في ماء وملح ، وعن ابن الأعرابي : السمك الممقور هو
السمك الحامض

(٣) ط : « إذا ما هي جادت » - ق ، ح ، ك : « إذا ما جاد »

(٤) الرفادة : خرقه يرفد بها الجرح ، أي يسنده ويدعّمه

وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَقَ الْكَاتِبُ قَالَ: أَهْدَى ابْنُ الْيَتِيمِ الْكَاتِبَ إِلَى
الْبَسَامِيِّ^(١) دَنْ شَرَابٍ فَلَمْ يَرْضَهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ:

|| أَقْبَلَ الدَّنُّ مِنْ بَعِيدٍ فَأَيُّقُنْ ١ بِخَفْضٍ وَلَذَقِ وَسُرُورِ
فَفَتَحْنَاهُ مُسْرِعِينَ فَالْفَيْ نَاهُ خَلًّا يُعَدُّ لِلْمَقُورِ

[١٢٨ و]

قَالَ: وَأَهْدَى إِلَيْهِ بَعْضُ إِخْوَانِهِ أَقْداحًا وَصَفَّهَا لَهُ قَبْلَ إِهْدَائِهَا،
وَذَكَرَ أَنَّهَا مَخْرُوطَةٌ فِي نِهَاطَةِ الْحَسَنِ؛ فَلَمَّا رَأَاهَا لَمْ تَقَعْ مِنْهُ مَوْعَةً، فَزَدَّهَا
وَكَتَبَ مَعَهَا:

قَدْ دَعَتْنِي إِلَى التَّنَسُّكِ أَقْدَا حُكْ بَعْدَ الْمُجُونِ وَالْإِفْرَاطِ
هِيَ مَخْرُوطَةٌ زَعَمْتَ وَلَكِنْ سَقَطَتْ طَاوُهَا مِنَ الْخَرَّاطِ

قَالَ: وَأَهْدَى إِلَيْهِ صَدِيقٌ لَهُ قُمْرِيًّا غَيْرَ فَصِيحٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

تَعَرَّضْتَ مِنِّي لِلْهَجَاءِ وَلَمْ يَكُنْ سِوَى الشُّكْرِ وَالْإِحْمَادِ فِي كُلِّ مَجْلَسٍ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَنْ تَكَامَلَ فِيهِمْ سَمَاحَةُ أَخْلَاقٍ وَعَفَّةُ أَنْفُسٍ

(١) البسامي: أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام، الشاعر
المشهور، كان مطبوعاً على الهجاء لم يسلم منه أمير ولا وزير، توفي سنة
٣٠٢ هـ - انظر وفيات الأعيان ١/٣٥٢، وفوات الوفيات ٢/٨٣

فَشَأْنُكَ بِالْقُمْرِيِّ يَا أَهْلَ مِثْلِهِ عَلَى صَوْتِهِ فَأَطْرَبُ وَإِيَّاهُ فَأُجِيسُ
وَلَكِنْ مِنْ حَقِّ الْعَجُوزِ وَبِرِّهَا بَعَثْتُ إِلَى عَضْبِ اللِّسَانِ بِأَخْرَسٍ

* * *

قَالَ: وَزَارَ عَبْدُ اللَّهِ^(١) - الَّذِي كَانَ أَبُو تَمَّامٍ يَهْوَاهُ - أَبَا تَمَّامٍ يَوْمًا وَلَمْ
يَكُنْ عِنْدَهُ نَبِيذٌ، فَأَتَقَذَّ غُلَامًا لَهُ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ^(٢)، يَسْتَهْدِيهِ نَبِيذًا
بِهَذِهِ الْآيَاتِ:

جُعِلْتُ فِدَاكَ «عَبْدُ اللَّهِ» عِنْدِي بِعَقَبِ الْهَجْرِ مِنْهُ وَالْبِعَادِ
لَهُ لُْمَةٌ مِنَ الْكُتَّابِ بِيضُ قَضَوْا حَقَّ الزِّيَارَةِ وَالْوِدَادِ^(٣)
وَأَحْسَبُ يَوْمَهُمْ أَنْ لَمْ تَجِدْهُمْ مُصَادَفَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ جَمَادِ
فَكَمْ بَرٍّ مِنَ الصَّبَاءِ سَارٍ وَآخِرُ مَنْكَ بِالْمَعْرُوفِ غَادِ^(٤)
فَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى ضَمِيمِي وَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى تِلَادِي^(٥)

(١) في أخبار أبي تمام ٥٩: «أبو عبد الله الذي كان أبو تمام يهواه»
(٢) في ديوان أبي تمام ط. الخياط بيروت ص ١٢٣: «وقال يمدح الحسن بن
وهب ويستسقيه نبيذاً»

(٣) لمة: الجماعة، والأصحاب من الثلاثة إلى العشرة - وفي الديوان: «به لمة»

(٤) الديوان: «فكم نوء»

(٥) الديوان، الشطر الأول: «يستهل على غليلي» - يستهل: ينسكب -
الضميم: الصاحب.

[١٢٨ ظ] || دَعَوْهُمْ عَلَيْكَ وَكَنتَ تَمَنَّيْنِ يَنَادِيهِ إِلَى الثُّوبِ الشَّدَادِ^(١)
فَجَبَسَ غُلَامُهُ وَقَتًا طَوِيلًا ثُمَّ أَنْفَذَ نَبِيذًا قَلِيلًا رَدِيئًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ
أَبُو تَمَامٍ^(٢) :

قَدْ عَرَفْنَا دَلَائِلَ الْمَنَعِ أَوْ مَا يُشَبِّهُ اللَّوْنِ بِاحْتِبَاسِ الرَّسُولِ^(٣)
وَأَفْتَضَحْنَا عِنْدَ الْحَبِيبِ بِمَا صَحَّ لَدَيْهِ مِنْ قُبْحٍ وَجْهِ الشَّمُولِ^(٤)
فَلَجَأَتْنَا كَذَرَاءَ لَمْ تُسَبِّ مِنْ تَسْنِيمٍ جَرِيَالَهَا وَلَا السَّلْسَبِيلِ^(٥)
مِنْ عُقَارٍ لَا رِيحُهَا نَكْهَةُ الْمِسْكِ وَلَا خَذُّهَا بِخَدِّ أَسِيلِ^(٦)
لَا تُهْدَى سُبُلُ الْعُرُوقِ وَلَا تَنْدُ سَابُ فِي مَفْصَلٍ بَغَيْرِ دَلِيلِ^(٧)
وَكَأَنَّ الْأَنَامِلَ أَعْتَصَرَتْهَا بَعْدَ كَيْدٍ مِنْ مَاءٍ وَجْهِ الْبَخِيلِ

(١) الديوان : « أناديه على الثوب » .

(٢) لم أقع على القصيدة في طبعة الديوان ، وإنما وجدتها في مخطوطة الديوان بدار الكتب المصرية ، رقم ١٠٦ أدب ، بالورقة ٢٧٩ : « وقال يعاتب أبا علي موسى القمي في نبذ » .

(٣) في المخطوطة : « يشبه المنع » .

(٤) في المخطوطة : « عند الزبيب » .

(٥) الجريال : الخمر ، وهو دون السلاف جودة ، وقيل لون الخمر ، يقال سلبتها جريالها ، أى سلبتها لونها - وفي الديوان المخطوط : « لم تشب من نسيم » .

(٦) في المخطوطة : « نفحة المسك » .

(٧) في مخطوطة الديوان : « ولا تنسل في مفصل » .

وَهِيَ تَزُرُّ لَوْ أَنَّهَا مِنْ دُمُوعِ الصَّهْبِ لَمْ تَشْفِ مِنْهُ حَرَّ الْغَلِيلِ
اِحْتِسَابًا بِذَنْتِهَا أَمْ تَصَدَّقُ بِهَا رَحْمَةً عَلَى ابْنِ سَبِيلِ^(١)
كَمْ مُغَطًى قَدْ اخْتَبَرْنَا جَدَاهُ وَعَرَفْنَا كَثِيرَهُ بِالْقَلِيلِ^(٢)

وحدثنا أبو نجدة الأنماطي الموصلي^(٣) قال : اعتلَّ البحرى بالموصل فأشار عليه الطبيبُ بتجنُّبِ اللحم وأن يتغذى بمزورة^(٤) وصفها له ، فقال بعض رؤساء الموصل : لى طبَّاحٌ يجيد صنعة هذه المزورة ، وأنا أتقدمُ إليه باتخاذها فى كلِّ يوم ، وتوجيهها إليك ، فقال له : افعل . فلما جاءته لم يستطعها فكتب إلى الرجل^(٥) :

وَجَدْتُ وَعْدَكَ زُورًا فِي مُزَوْرَةٍ حَلَفْتَ مُجْتَهِدًا إِحْكَامَ طَاهِيَا^(٦)

(١) فى الديوان : « ابن السبيل » - وبعده فى المخطوطة بيت :

قد كتبنا لك الأمان فما نسأ لها عمر ذى الزمان الطويل

(٢) فى الديوان : « اختبرنا نداه » .

(٣) الأنماطي : نسبة إلى بيع الأنماط وهى الفرش التى تبسط

(٤) فى شفاء الغليل أنها مرقة يطعمها المريض .

(٥) فى ديوان البحرى ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦١٥ : « قال الصولى : كان البحرى عليلًا ، فوصف له رجل من أهل رأس عين مزورة ، فعملت فى بيته ولم تعجبه فقال : » .

(٦) فى الديوان المخطوط : « ذكرت مبتدئًا إحكام » .

فَلَا شَفَى اللَّهُ مَنْ يَرْجُو الشِّفَاءَ بِهَا وَلَا عَلَتْ كَفَّ مَلَقَ كَفِّهِ فِيهَا^(١)
فَأَحْبَسَ رَسُولُكَ عَنْهَا أَنْ يَجِيءَ بِهَا فَقَدْ حَبَسَتْ رَسُولِي عَنْ تَقَاضِيهَا^(٢)

* * *

[١٢٩ و] || وأهدى معمر السدوسي إلى أبي الخطاب البهدي^(٣) جملاً مهزولاً
فكتب إليه أبو الخطاب :

أَهْدَى إِلَيْنَا مَعْمَرٌ خُرُوفًا كَانَ زَمَانًا عِنْدَهُ مَكْتُوفًا
يَعْلُفُهُ الْكُشْتِجُ وَالسُّفُوفَا وَالْفَارِقُونَ بَعْدَهُ مَدُوفًا^(٤)
حَتَّى إِذَا مَا صَارَ مُسْتَجِيفًا أَهْدَى فَأَهْدَى قَصَبًا مَلْفُوفًا^(٥)
عَظْمًا وَجِلْدًا فَوْقَهُ وَصُوفًا وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِهِ مَوْصُوفًا^(٦)

* * *

(١) في الديوان المخطوط : « من يرجى الشفاء »

(٢) في الديوان : « رسولك عني »

(٣) ط ، ك : « البهدي » - ق ، ح : « النهدي » - والبهدي نسبة إلى بهدلة
قبيلة من تميم نزل أكثرها البصرة

(٤) ط ، ك : « الكشتج » - ق ، ح : « الكشيح » - ولعلها الكُشْتِجُ ،
وهو على وزن قنفذ ، كالحزمة من الليف معرب - والسفوف : اليبس من
العلف ، والدواء يؤخذ غير ملتوث أو معجون - الفاريقون والأغاريقون :
أصل نبات ، وقيل شيء يتكوّن في الأشجار المسوسة وهو ترياق للسموم -
داف الدواء والزعفران والسفوف ونحوه في الماء : أذا به وضربه فيه ليخثر ،
فهو مدّوف

(٥) مستجيفاً : منتناً من فعل جاف يجهف إذا أنّس

(٦) ق ، ح : « عضماً وجلداً » - ط ، ك : « جلد جلدًا »

وَاسْتَهْدَى ابْنُ طَبَاطَبَا مِنْ صَدِيقٍ لَهُ نَبِيذًا فِي قَرَابَةٍ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ نَبِيذًا
تَمَزُّوجًا فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

كُنْتُ اسْتَمَحْتُكَ فِي قَرَابَةٍ مَاءَ «أَبَا الْحُسَيْنِ» أَمْ اسْتَهْدَيْتُ صَهْبَاءَ؟
خَطَبْتُ جَارِيَةً سَمَاءَ قَدْ جُلِيَتْ عَلَى زُفْتٍ إِلَى الْيَوْمِ يَبْضَاءُ
فَرَطْتُ فِي خْتَمٍ بَرٍّ قَدْ سَمَحْتَ بِهِ فَدَبَّرَ اللَّصَّ فِيهِ أَمْسٍ مَا شَاءَ

* * *

وَأَهْدَى رَجُلٌ إِلَى دُعْبَلِ بْنِ عَلِيٍّ^(١) أَضْحِيَّةً مَهْزُولَةً فَلَمْ يَرْضَهَا وَكُتِبَ
إِلَيْهِ^(٢) :

بَعَثَ إِلَى بِأُضْحِيَّةٍ وَكُنْتُ حَرِيًّا بَأَنْ تَفْعَلَا
وَلَكِنَّا خَرَجَتْ غَشَّةٌ كَأَنَّكَ أَعْلَفْتَهَا حَرْمَلًا^(٣)
فَإِنْ قَبِلَ اللَّهُ قَرَابَتَهَا فَسَبَّحَانَ رَبِّكَ مَا أَعْدَلَا !

(١) دُعْبَلِ بْنِ عَلِيٍّ بن رزين الخزاعي : شاعر هجاء أصله من الكوفة ، أقام
ببغداد له أخبار وشعر جيد ، وهو صديق البحري ، توفي سنة ٢٤٦ هـ -
انظر إرشاد الأريب ١٩٣/٤ ، واللاقي ٣٣٣ - في ط : « دُعْبَلِ بْنِ
عبد الله »

(٢) في عيون الأخبار لابن قتيبة ٤٣/٣ : « وبعث رجل إلى دُعْبَلِ بِأُضْحِيَّةٍ
فكتب إليه »

(٣) الحرمل : حب كالسمسم ، يمتنع عن الأكلة ، قال طرفة : هم حرمل أعيان
على كل آكل - ورواية عيون الأخبار : « كأنك أرعيتها »

البَابُ السَّابِعُ

فِي ذِكْرِ
مَنْ اسْتَهْدَى شَيْئًا فَمَنَعَ مِنْهُ أَوْ مُطْلَ بِهِ
قَذَمَ وَاسْتَبْطَأَ بِشَعْرٍ

حَدَّثَنَا أَبُو الْفَرَجِ قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :
أَهْدَى أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ بَسْطَامٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَيْسَى الزَّيْنِ حِمَارًا فَلَمْ
يَحْمَدِهِ ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ يَذِمُّ الْحِمَارَ وَيُعَرِّضُ بِأَبِي الصَّقَرِ بْنِ بَلْبَلٍ ،
وَكَانَ يُعَادِيهِ (١) :

[١٢٩ ظ]

قُلْ «لَأَبِي جَعْفَرٍ» فِي عَيْرِكُمْ خَمْسُ خِلَالٍ مِنْ «أَبِي الصَّقَرِ»
مَبْلَدٌ يُغَمَزُ مِنْ حَقْوِهِ مَعَ رَقَّةِ الْحَافِرِ وَالظَّهْرِ
فَأَمْنُنْ لِهَذَا الْعَيْرِ يَا سَيِّدِي بِقُوَّتِهِ لِلشَّهْرِ وَالْدَّهْرِ
فَوَقَّعَ : لِيُطْلَقَ لَهُ الْعَلْفُ فِي كُلِّ شَهْرٍ . قَالَ : فَتَأَخَّرَ فِي بَعْضِ الشُّهُورِ ،
وَكَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ :

يَا «أَبَا جَعْفَرٍ» بَعِثْكَ هَلْ أَبَدَ صَرْتَ عَيْرًا يَصُومُ شَهْرَ الصِّيَامِ
جَاءَنِي الصَّكُّ لِلْحِمَارِ وَلَكِنْ لَمْ أَحْصِلْ سِوَى اسْتِمَاعِ الْكَلَامِ
فَعَلَى حَسَبِ ذَلِكَ سَوْفَ أَجَازِيكَ وَأَتِيكَ شَاكِرًا فِي الْمَنَامِ
فَأَمَرَ أَنْ يُسَلَفَ لِعَشْرِ سَنِينَ .

* * *

(١) أَبُو الصَّقَرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَلْبَلٍ : مِنْ وَزَرَاءِ الْمُعْتَمِدِ كَانَ كَرِيمًا أَدِيبًا جَمَعَ لَهُ
السِّيفَ وَالْقَلَمَ وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ وَهَجَّوْهُ ، قَبِضَ عَلَيْهِ الْمُعْتَمِدُ وَقَتَلَهُ - انْظُرْ ذَيْلَ
زَهْرِ الْآدَابِ ١٢٨ ، وَالْفَخْرِيُّ ط . أَوْرَبَةُ ٣٤٤ ، وَالْأَغَانِي ١٩/١٢٦

واستهدى الحمدويُّ البَصْرِيَّ^(١) من أحمد بن حرب طَيْلَسَانًا لم يرضه ،
فعمل فيه شعراً كثيراً مشهوراً عند الناس ، نحن نذكر شيئاً منه^(٢) :
يَا بَنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا^(٣)
قَدْ حَسِبْنَا نَسْجَ الْعَنَّاكِبِ فِيهِ قِيسٌ مِنْ نَسْجِ طَيْلَسَانِكَ سَدَا^(٤)
إِنْ تَنْحَنَّتْ فِيهِ يَنْخُرُ عَشْرًا أَوْ تَنْفَسْتُ نَحْوَهُ أَتَقَدَّ قَدًا
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى لَوْ بَعَثْنَاهُ وَحْدَهُ لَتَهْدَى^(٥)

(١) الحمدويُّ : (بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وبعد الواو ياء مثناة من تحتها) هذه النسبة إلى حمدويه ، كما في الباب لابن الأثير ٣١٧/١ - وهو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه أبو علي الحمدوي وجده حمدويه صاحب الزنادقة على عهد الرشيد ، وهو بصريّ مليح الشعر ، حسن التضمين ، له أخبار متفرقة في الأغاني - انظر فوات الوفيات ١٤/١ ، وفيات الأعيان ٣٥٨/٢ ، والأغاني ٦١/١٢ ، ٣٢/١٨ - وفي ط ، ح ، ق : « الحمدوني »

(٢) جاء في وفيات الأعيان ٣٥٨/٢ : « إن أحمد بن حرب ابن أخي يزيد المهلبى أعطى أبا علي إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه البصري الحمدوي الشاعر الأديب طيلساناً خليعاً ، فعمل فيه الحمدوي مقاطيع عديدة ظريفة سارت عنه ، وتناقلتها الرواة ، فمن ذلك قوله من أبيات : يا بن حرب . . . » وورد منها في ثمار القلوب ٤٨٢ (الأول والآخر) وفي الصفحة ٣٤٤ (الأول والثاني والرابع) ، وجاء منها كذلك في الأغاني ٣٢/١٨ ، وفي فوات الوفيات ١٤/١

(٣) وفيات الأعيان : « فصدّا »

(٤) رواية ثمار القلوب :

« فحسبنا نسج العناكب أن قيس إلى نسج طيلسانك قدّا »

(٥) في الأغاني والفوات ما في رواية الخالدين من غير اختلاف

وَمِنْ مَشْهُورِ قَوْلِهِ فِيهِ أَيْضًا ، وَقَدْ رُويَ بَعْضُ هَذِهِ الْقِطْعَةِ
لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدِلِ^(١) فِي خَبَرٍ لَيْسَ هَاهُنَا مَوْضِعُهُ ، وَهِيَ^(٢) :
طَيْلَسَانُ لَوْ كَانَ لَفْظًا إِذَا مَا شَكَ خَلْقٌ فِي أَنَّهُ بُهْتَانُ
فَهُوَ كَالطُّورِ إِذْ تَجَلَّى لَهُ اللَّهُ فَهَدَّتْ قُوَاهُ وَالْأَرْكَانُ^(٣)
يَا بَنَ حَرْبٍ فَكَيْفَ يَبْقَى عَلَى الْبَذْ لَهُ ثَوْبٌ يَذُوبُ وَهُوَ يُصَانُ
يَا بَنَ حَرْبٍ لَقَدْ رَفَوْنَاهُ حَتَّى بَقِيَ الرَّفْوُ وَانْقَضَى الطَّيْلَسَانُ^(٤)
وفيه قوله أيضاً :

|| يَا بَنَ حَرْبٍ إِنِّي أَرَى فِي زَوَايَا يَتَيْنَا مِثْلَ مَا كَسَوْتَ جَمَاعَهُ [١٣٠ و]
طَيْلَسَانُ رَفَوْتُهُ وَرَفَوْتُ الرَّ فَوْ مِنْهُ وَقَدْ رَقَعْتُ رِقَاعَهُ
فَأَطَاعَ الْبَلَى فَصَارَ خَلِيعًا لَيْسَ يُعْطَى الرَّفَاءُ فِي الرَّفْوِ طَاعَهُ^(٥)
فَإِذَا سَأَلْتُ رَأَيْ فِيهِ ظَنُّ أُنَى فَتَى مِنْ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ

* * *

(١) مرّت بنا ترجمته في حاشية الصفحة (٥١) وأكثر النسخ على أنه بالدال المهملة - انظر صحيح ذلك في اللآلي ٣٢٥

(٢) وردت كذلك في وفيات الأعيان ٣٥٩/٢ لابن حمدويه وكذلك في ثمار القلوب ٤٨١

(٣) وفيات : « فدكت قواه »

(٤) في الوفيات وثمار القلوب : « كم رفوناه إذ تمزّق حتى »

(٥) ط : « في السمع طاعة » - وثوب خليع : خلق

واستهدى الحمدوى أيضاً من سعيد بن أحمد البصرى شاة فكانت
غير مرضية ، فأكثر في ذمها ؛ فمن ذلك قوله^(١) :

بشاة سعيد وهى روح بلا جسم تمثلت الأمثال في شدة السقم
يقول لي الإخوان لما طبختها : أتطبخ شطرنجاً عظماً بلالحم^(٢) !
فقلت : كلوا منها فقالوا تجمراً : أأطعمنا ناؤوس قوم من العجم^(٣) !
فقلت لهم : كانت لديهم أسيرة ترى القت في أيدي العدو وفي الحلم^(٤)
وكم قد تغنت إذ تطاول جوعها ، ولم تر عند القوم شيئاً من الطعم
ألا أيها الغضبان بالله ما جرمتى إليك فقدأ بليت لحمى على عظمى^(٥)
وفيها يقول أيضاً^(٦) :

(١) في ثمار القلوب للثعالبي ٣٠١ : « شاة سعيد : كان المثل يضرب بشاة منيع ،
ثم تحول المثل إلى شاة سعيد لكثرة ما قال الحمدوى فيها وتسييره الملح في
وصف هزالها : بشاة سعيد ... »

(٢) ثمار القلوب : « حين طبختها »

(٣) ق : « تخمراً » - ثمار القلوب : « فقالوا تهزأ » - « ملبوس قوم » -
جمز فلاناً : استهزأ به - الناؤوس والناؤوس : يطلق على حجر منثور تجعل
فيه جثة الميت

(٤) ثمار القلوب : « ترى القت من شأو بعيد وفي الحلم » - والقست : حب برى
يأكله أهل البادية عام القحط بعد دقته وطبخه

(٥) ثمار القلوب : « بالله ما جرى . . أبليت جلدى »

(٦) في العقد الفريد ط . ١٩١٣ ، ٢٩٠/٤ : « وقال الحمدوى وأهدى إليه
سعيد بن حميد أضحية مهزولة : لسعيد شويهة نالها الضر والعجف »

شاة سعيد في أمرها عبر لما اتتنا قد مسها الضرر
وهى تغنى لسوء حالتها حسبي ما قد لقيت يا عمر
مرت بقطف خضر يشررها قوم فظنت بأنها خضر^(١)
فأقبلت نحوها لتأكلها حتى إذا ما تبين الخبر
وأبدلتها الظنون من طمع يأساً لغنت والدمع ينحدر
كانوا بعيداً فكنت أملهم حتى إذا ما تقاربوا هجرُوا^(٢)

وأستهدى ابن طباطبا من بعض الأمراء دابة ، وكتب إليه
بشعر يقول فيه :

سأغدو منه محمولاً على أدهم هملاج^(٣)
بلون ابنوسي ووجه كسنا العاج
|| وثيق خلقه لم يؤ ت من طي وإدماج
قصير الظهر محبوبك عظيم الرذف رجراج
كمنشور الميادين به سرعة إدراج

(١) شرر اللحم والأقط والثوب : وضعه على خصفة أو غيرها في الشمس ليجف
(٢) ق ، ح : « فكنت أملهم » ك ، ط : « وكنت أملهم »
(٣) دابة هملاج : حسنة السير في سرعة وبخبرة ، الذكر والأنثى في ذلك سواء ،
ج هماليج

وَيَسْبِي السَّمْعَ مِنْهُ عِنْدَ
صَهِيلٍ فِي لِحَامٍ عَدَّ
لَهُ مِنْهُ عَلَى إِيقَاعٍ
عَلَيْهِ أَبَدًا مِنْ صَبٍّ
أَزْحُ عَيْنِي بِهِ الْهَدَى
فَلَمْ أَقْتَضِكَ الْمَرْكَ
فَوَعَدَهُ وَمَطَّلَهُ أَيَّامًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يَا سَيِّدِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَمَّا
دَابَّةُ الْأَرْضِ تَخْرُجُ مِنْ قَبْرِ
بَشَرَةٍ نَفْسِي بِمَا سَمَحْتَ بِهِ
عِنْدِي لَكَ الشُّكْرُ وَالثَّنَاءُ وَإِنْ
تَقْضَى لَنَا حَاجَةٌ رَجَوْنَاهَا
لِخُرُوجِ الْتِي طَلَبْنَاهَا
وَعَدًا فَحَقِّقْ لَدَيَّ بُشْرَاهَا
أَغْرَيْتَ نَفْسِي بِطُولِ شُكْوَاهَا

* * *

وَأَسْتَهْدِي دُعْبِلَ بْنَ عَلِيٍّ دُرَّاعَةً مِنْ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ ، فَلَمْ يُهْدِهَا إِلَيْهِ ،
وَقَالَ : « هَذِهِ الدُّرَّاعَةُ كَانَتْ لِأَبِي ، وَمَا أُسْعِفُ بِهَا أَحَدًا ، فَقَالَ دُعْبِلُ :

مَا يَتَقَضَّى عَجَبِي مَا عِشْتُ مِنْ مَطْلَبٍ (٣)

(١) ط : « بإخراجي »

(٢) ط ، ق : « فلم اقتضك » - ط : « بعد إخراجي »

(٣) ق ، ح : « من مطلب » - ك ، ط : « من مطلبي »

سَأَلْتَهُ دُرَّاعَةً لِبَاسُهَا يَجْمَلُ بِي
فَقَالَ لِي : أَكْرَهُ أَنْ
وَقَدْ رَأَى الْبُرْدَ وَمَنْ
يَلْبَسُهُ بَعْدَ « النَّبِيِّ » (١)

* * *

حَدَّثَنَا جَحْظَةُ قَالَ : كَتَبَ الْبَسَامِيُّ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْبَسَامِيِّ
يَسْتَهْدِيهِ بِرَدُونًا كَانَ عِنْدَهُ ، فَكَتَبَ يَعْتَذِرُ وَلَمْ يُهْدِهِ إِلَيْهِ ، ثُمَّ بَلَغَهُ
أَنَّهُ قَالَ : « أَنَا أَصُونُ هَذَا الْبُرْدُونَ عَنْ وَلَدِي ، فَكَيْفَ أَهْبُهُ لغيري ؟ »
فَقَالَ الْبَسَامِيُّ :

|| بَخِلْتُ عَنِّي بِحَارِنِ حُطَمٍ لَسْتُ تَرَانِي مَا عِشْتُ أَطْلُبُهُ (٢)
فَلَا تَقُلْ صُنْتُهُ ، فَمَا خَلَقَ إِلَّا هُوَ مَصُونًا وَأَنْتَ تَرْكَبُهُ (٣)
ثُمَّ اسْتَهْدَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ حِمَارًا فَلَمْ يُسْعِفْهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :
بَعِثْتُ لَأَسْتَهْدِيكَ غَيْرًا فَلَمْ تَجِدْ وَلَمْ أَذَرِ أَنْ الْعَيْرَ صَارَ لَنَا صِهْرًا
فَوَجَّهَ بِهِ كَيْ نَشْتَرِكَ فِي رُكُوبِهِ فَتَرَكَهُ بَطْنًا وَأَرْكَبَهُ ظَهْرًا

* * *

(١) بعد كلمة « النبي » في ح ، ق : « صلى الله عليه وسلم »

(٢) وفيات الأعيان ٣٥٢/١ : « وله - أي للباسمي - في الوزير ابن المرزبان
وكان قد سأله بردونًا فنبهه إياه :

بَخِلْتُ عَنِّي بِمَقْرَفِ عَطَبٍ فَلَنْ تَرَانِي مَا عِشْتُ أَطْلُبُهُ
(٣) وفيات : « وان تقل صنته »

واستهدى البحترى من اسماعيل بن شهاب كاتب ابن أبي دؤاد برذوناً
كان عنده ، فوعده إياه ومطلة مدة ، وكان للبحترى برذون أدهم فنفق
في تلك الأيام ، فكتب إليه :

وَعَدْتَ بِرِذْوَنًا وَرَدَدْتَنِي إِلَيْكَ حَتَّى مَاتَ بِرِذْوَنِي
وَكَانَ مَصْقُولَ النَّوَاحِي إِذَا رَأَيْتُهُ مُسْتَغْرِبَ اللَّوْنِ
لَوْلَوْ تَضَحَّكَ أَرْجَاؤُهَا تَحْسُنُ فِي الْبَذَلَةِ وَالصَّوْنِ (١)
مَنْيَتَنِي الْأَشْهَبَ مِنْ بَعْدِ مَا فَجَعْتَنِي بِالْأَذْهَمِ الْجَوْنِ (٢)
إِنْ يَكْذِبُ الْمِيعَادُ تَظْلِمُ وَإِنْ يَصْدُقُ فَبِرِذْوَنٍ يَبْرِذُونِ

الكتاب الثامن

في ذكر
من لم يقبل الهدية ترفعاً وردّها هائزها

(١) في ديوان البحترى ط . بيروت ١٩١١ ، ٥٤٤/٢ : « تصلح للبذلة »

(٢) في الديوان : « من بعد أن »

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الْكَاتِبُ^(١) قَالَ : كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ
يَعْرِفُ عِمَارَةَ بْنَ حِمَزَةَ^(٢) مَوْلَاهُ بِالْكَبِيرِ وَعَلُو الْهَمَّةِ^(٣) وَالْقَدْرَ ، وَشِدَّةَ
التَّنَزُّهِ ؛ فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ يَعْقُوبَ بْنِ سَلَمَةَ الْخَزُومِيَّةِ
زَوْجَتِهِ يَوْمًا كَلَامٌ ، فَأَخَرَتْهُ فِيهِ بِأَهْلِهَا ، فَقَالَ لَهَا أَبُو الْعَبَّاسِ :
أَنَا أَحْضَرُكَ السَّاعَةَ عَلَى غَيْرِ أَهْبَةِ مَوْلَى مِنْ مَوَالِيٍّ لَيْسَ فِي
أَهْلِكَ مِثْلَهُ .

ثُمَّ أَمَرَ بِأَحْضَارِ عِمَارَةَ بْنَ حِمَزَةَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا فَأَتَاهُ [١٣١ ظ]
الرَّسُولُ فِي الْحُضُورِ ؛ ۞ فَاجْتَهَدَ فِي تَغْيِيرِ زِيَّهِ ، فَلَمْ يَدَعُهُ . وَجَاءَ بِهِ إِلَى
أَبِي الْعَبَّاسِ وَأُمِّ سَلَمَةَ خَلْفَ السِّتْرِ ، وَإِذَا عِمَارَةُ فِي ثِيَابٍ مُمَسَّكَةٍ ، قَدْ

(١) عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ النُّوبَخْتِيُّ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ ٢٧

(٢) عِمَارَةُ بْنُ حِمَزَةَ بْنِ مَيْمُونٍ : مِنْ وَلَدِ عَكْرَمَةَ مَوْلَى أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ ، كَاتِبٍ
مِنَ الْوَلَاةِ الْأَجَوَادِ الشُّعْرَاءِ ، كَانَ الْمَنْصُورُ وَالْمَهْدِيُّ يَرْفَعَانِ قَدْرَهُ — انْظُرْ
إِرْشَادَ الْأَرِيبِ ٢٤٢/١٥

(٣) وَرَدَ هَذَا النَّصُّ كَذَلِكَ فِي الْوُزَرَاءِ وَالْكِتَابِ لِلْجَهْشِيَّارِيِّ ط . مِصْرَ ، ص ٩٠
وَفِي إِرْشَادِ الْأَرِيبِ ط . الْمَأْمُونِ ٢٤٢/١٥ ، ط . هِنْدِيَّةُ ٤/٦ ، وَسَنَسْجَلُ
هَذَا الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ الرَّوَايَاتِ — فَالْجَهْشِيَّارِيُّ وَيَاقُوتُ يَقْدَمَانِ الْقِصَّةَ بِمَا يَلِي :
« وَكَانَ عِمَارَةُ سَخِيًّا ، جَلِيلَ الْقَدْرِ ، رَفِيعَ النَّفْسِ ، كَثِيرَ الْحَاسَنِ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ
حَسَنَاتٌ ، وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ يَعْرِفُ عِمَارَةَ مَوْلَاهُ بِالْكَبِيرِ وَعَلُو الْقَدْرِ »

لَطَّ لِحْيَتَهُ بِالْغَالِيَةِ^(١) حَتَّى قَامَتْ وَاسْتَتَرَ شَعْرُهُ^(٢) فَقَالَ : مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يَرَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) عَلَى هَذِهِ الْحَالِ^(٤) . فَرُمِيَ إِلَيْهِ بِمِدْهَنٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِيهِ غَالِيَةٌ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَرَى لَهَا فِي لِحْيَتِي^(٥) مَوْضِعًا ؟ فَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ أُمُّ سَلَمَةَ^(٦) عَقْدًا قِيمَتُهُ جَلِيلَةٌ^(٧) ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ الْخَادِمُ^(٨) ، فَتَرَكَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ وَشَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ^(٩) ، وَنَهَضَ ؛ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ : إِنَّمَا أَنْسِيَهُ^(١٠) . فَقَالَ لِلْخَادِمِ : الْحَقُّ بِهِ ، وَقُلْ لَهُ هَذَا هَدِيَّةٌ أُمِّ سَامَةَ إِلَيْكَ لَمْ خَلَفْتَهُ^(١١) ؟ فَاتَّبَعَهُ الْخَادِمُ وَقَالَ : هَذَا لَكَ فَلِمَ تَرَكْتَهُ ؟

(١) الجهشيارى وياقوت : « لَطَّ لِحْيَتَهُ » - وَلَطَّ : سَتَرَ وَغَطَى - الْغَالِيَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ

(٢) ق ، ح : « انْشَتَرَ شَعْرَهُ » - ك ، ط ، الوزراء ، وإرشاد الأريب : « استتر شعره »

(٣) الجهشيارى وياقوت : « فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ تَرَانِي »

(٤) الجهشيارى وياقوت : « عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ »

(٥) الوزراء : « مِنْ لِحْيَتِي »

(٦) الوزراء وإرشاد الأريب : « وَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ أُمُّ سَلَمَةَ »

(٧) في الوزراء : « عَقْدًا كَانَ لَهَا قِيمَتُهُ » - فِي إِرْشَادٍ : « عَقْدًا وَكَانَ لَهُ قِيمَةٌ »

(٨) فِي يَاقُوتَ : « وَقَالَتْ لِلْخَادِمِ أَعْلَمَهُ أَنَّنِي أَهْدَيْتُهُ إِلَيْهِ » - فِي الْوُزَرَاءِ : « وَقَالَتْ لِلْخَادِمِ تَعْلَمُهُ أَنَّنِي أَهْدَيْتُهُ إِلَيْهِ »

(٩) فِي يَاقُوتَ : « فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَشَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَهَضَ » - فِي الْوُزَرَاءِ : « فَأَخَذَهُ عِمَارَةً بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَهَضَ »

(١٠) ط ، ك : « إِنَّمَا أَنْسِيَهُ » - ق ، ح ، يَاقُوتَ : « إِنَّمَا أَنْسِيَهُ »

(١١) يَاقُوتَ وَالْوُزَرَاءِ : « وَقُلْ لَهُ هَذَا لَكَ فَلِمَ خَلَفْتَهُ »

فَقَالَ : مَا هُوَ لِي فَارِدَدُهُ . فَلَمَّا عَرَفَهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أَهْدَتْهُ إِلَيْهِ قَالَ : إِنَّ كُنْتُ صَادِقًا فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ .

فَانصَرَفَ الْخَادِمُ بِالْعَقْدِ ، وَعَرَّفَ أَبُو الْعَبَّاسِ مَا جَرَى ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : ارْدُدْ عَلَيَّ عَقْدِي ؛ فَامْتَنَعَ الْخَادِمُ مِنْ رَدِّهِ عَلَيْهَا ، وَقَالَ : قَدْ وَهَبْتُهُ لِي الَّذِي وَهَبْتِهِ لَهُ^(١) ؛ فَلَمْ تَزَلْ بِهِ إِلَى أَنْ ابْتَاعَتْهُ مِنْهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ دُوسٍ^(٢) : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَشْعَثَ^(٣) رَجُلٍ كَانَ يَخْلِفُ الْعِمَالِ^(٤) بِالْحَضْرَةِ قَالَ : كُنْتُ أَكْتُبُ وَأَخْلَفُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ ابْنَ مُدَبِّرٍ^(٥) ، وَهُوَ يَتَوَلَّى مِصْرَ وَأَجْنَادَ الشَّامِ ، فَأَنْفَذَ إِلَيَّ فِي عِيدٍ مِنْ

(١) فِي الْأَصُولِ الْمَخْطُوطَةِ : « قَدْ وَهَبْتِهِ » - وَفِي يَاقُوتَ وَالْوُزَرَاءِ : « قَدْ وَهَبَهُ لِي فَاشْتَرَيْتُهُ بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ »

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ دُوسٍ الْكُوفِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِالْجَهْشِيَارِيِّ : صَاحِبُ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ وَالْكِتَابِ ؛ مُؤَرِّخٌ قَدِيمٌ ، نَقَلَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ ، تَوَفَّى عَلَى مَا جَاءَ فِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ سَنَةَ ٣٣١ هـ - انْظُرْ مُقَدِّمَةَ كِتَابِهِ فِي طَبْعَةِ مِصْرَ ١٩٣٨

(٣) ط ، ك : « أَشْعَثُ » - ق ، ح : « أَشْعَثُ »

(٤) ط ، ك : « الْعِمَالُ » - ق ، ح : « لِلْعِمَالِ » - وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ غَامِضَةٌ

(٥) أَحْمَدُ بْنُ الْمَدْبَرِ : كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ الصَّوْلِيِّ تَبَاعُدٌ ، عَمِلَ لِلْمُتَوَكِّلِ ، وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَةُ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبَرِ ص ٨٤ - انْظُرْ أَخْبَارَهُمَا فِي إِرْشَادِ الْأَرِيبِ

٢٩٢/١ ، وَالْوُزَرَاءُ لِلْجَهْشِيَارِيِّ ٢٥٢ .

الأعياد سَفَاحٍ^(١) بمائتي ألف دينار، وأنفذ معها ثلاثين سَفَطاً^(٢) من دق مصر وطرأئفها.

وكتب إلى أن أصير بجميع ذلك إلى عبيد الله بن يحيى^(٣) هدية له، فوصل إلى كتابه في عشيّة يوم التّروية. فقصدتُ بآبِه وَلَقِيتُ «سَعْدًا» حاجبَهُ، وسألته إيصالاً إليه، فاعتلّ على بضيق الوقت، فعرفته أن معي شيئاً مهمّاً؛ فاستأذن لي، ودخلتُ فوجدته خالي الوجه، فقال لي [١٣٢ و] حين رآني: «خير؛ قلتُ: خير» - أعزّ الله الوزير - ودفعته إليه الكتاب، وأخرجتُ الاضبارة بالسَفَاحِ وعملاً بأسماء أهلها، ومبلغ المال، وعملاً بالأسفاط.

(١) سَفَاحٍ: جمع سَفَاحَةٍ، وهي ما نسميه اليوم حوالة مالية، معرب سفته بالفارسية، ويشرح المعجم عملها بأن تعطى مالاً لرجل له مال في بلد تريد أن تسافر إليه، فتأخذ منه خطأ لمن عنده المال في ذلك البلد أن يعطيك مثل مالك الذي دفعته قبل سفرك.

(٢) السَفَط: قال اللسان إنه الذي يقنى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء، وهو وعاء كالجوالق أو كالقففة، وقد شرحنا ذلك في الصفحات السابقة - في الفخرى ٣٢٧: «وثلاثين سَفَطاً من الثياب المصرية»

(٣) عبيد الله بن يحيى بن خاقان: وزير المتوكل والمعتمد، وكان حسن الخط، وله معرفة بالحساب، توفي ٢٦٣ هـ - انظر الفخرى لابن الطقطقي ٣٢٧؛ وابن الأثير في حوادث سنة ٢٦٣

قال: فَوَقَفَ على الجميع، ثم قال [لى^(١)]: والله، إن على من الدّين ما أحتاج معه إلى عشرة [أمثال^(٢)] ما ذكّرت، ولكني لأحبّ الحمل على أبي الحسن بتغنم هذا المال منه.

وكتب إلى صاحب بيت المال في قبض مال السَفَاحِ والاحتساب به حملاً لأحمد بن محمد بن مدبر، ودعاً بالأسفاط، فجعل يُقلّبها صنفاً صنفاً، ويستحسنها، ويردّ شدّها عليها، حتّى مرّ به سَفَط سَفَاحٍ ومناديل صغار؛ فتناول منها منديلاً صغيراً، فجعله بين يديه، ودعا بغلام، فدفع الأسفاط إليه، وأمره أن يعضى بها، ويسلمها إلى خازن المتوكل؛ ويأمره بعرضها عليه وتعريفه أن عامل مصر حملها هدية للخليفة^(٢).

* * *

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيُّ في كتاب «التاريخ»^(٣) عن الفضل

(١) ناقصة في ط، أخذناها عن ق، ح

(٢) ذكر صاحب الفخرى ٣٢٧ خلاصة هذه القصة قال: «قيل إن صاحب مصر حمل إليه مائتي ألف دينار وثلاثين سَفَطاً من الثياب المصرية، فلما أحضرت بين يديه قال لوكيل صاحب مصر: لا والله لا أقبلها ولا أثقل عليه بذلك، ثم فتح الأسفاط وأخذ منها منديلاً لطيفاً وضعه تحت فخذه، وأمر بالمال فحمل إلى خزانة الديوان، وصحّح بها، وأخذ به دوراً لصاحب مصر»

(٣) محمد بن جرير الطبري: أبو جعفر، محدث فقيه مؤرخ معروف مشهور، توفي سنة ٣١٠ هـ وكتابه «كتاب التاريخ الكبير» المسمى «بتاريخ الرسل

ابن اسحاق الهاشمي أن ابراهيم بن جبريل خرج مع الفضل بن يحيى البرمكي^(١) إلى خراسان ، وهو كاره للخروج ، فأحفظ الفضل ذلك عليه^(٢).

قال ابراهيم : فدعاني يوماً بعد أن أغفلني حيناً ، فدخلت إليه^(٣) ، فاماً وقفت بين يديه ، سلمت فما رد علي السلام ، فقلت في نفسي هذا أول الشر^(٤) ، وكان مضطجعاً فاستوى جالساً ، ثم قال لي : ليُفرخ روعك يا ابراهيم ، فإن قدرتي عليك منعني منك^(٥) ، ثم عقد لي على سجستان . فلما حملت خراجها وهبته لي وزادني خمسمائة ألف درهم^(٦).

والملوك وأخبارهم ومن كان في زمن كل واحد منهم ؛ طبع في الغرب والشرق - انظر تاريخ بغداد للخطيب ١٦٢/٢ ، ياقوت ارشاد الأريب (ط . دار المأمون) ٤٠/١٨ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢٥١/٢ ، والنجوم لابن تغرى بردى ٢٦٥/٣ - وقد ورد نص الخالدين في تاريخ الطبري (ط . الحسينية) ٦٤/١٠

(١) الفضل بن يحيى البرمكي ، شخص والياً إلى خراسان سنة ١٧٨ هـ فأحسن السيرة ، واتخذ جنداً من العجم ، مدحه مروان بن أبي حفصة - انظر الطبري ٦٢/١٠

(٢) في الطبري : « فأحفظ الفضل عليه ذلك »

(٣) في الطبري : « بعد ما اغفلني فدخلت عليه فلما صرت »

(٤) في الطبري : « شر والله »

(٥) في الطبري : « فإن قدرتي تمنعني منك قال ثم »

(٦) ط ، ك ، والطبري : « خمسمائة الف درهم » - ق ، ح : « خمسمائة ألف دينار » - وبعد هذا الكلام نجد في نص الخالدين سعة وتفصيلاً بالنسبة

وقال : ثم أنفذني إلى كابل فافتحتها ، وغنمت منها مالا يُوصف فما أخذ مني درهماً [واحداً^(١)] منه ، ثم استعملني على شرطته . قال ابراهيم : فأحصيتُ مما صار إلي في الشرطة وغيرها || مما كان إلي^(٢) من الأعمال [١٣٢ ظ] سبعة آلاف ألف درهم^(٣) . قال : فاجتمع له عندي من مال الخراج أربعة آلاف ألف درهم^(٤).

فلما قدمت بغداد ، وبنيت دارى^(٥) استزرتُه : وسألتُه أن يُشرّفني بدخول منزلي والتحرّم بطعامي ، وليرى أثر نعمته عليّ ، فأجابني إلى ذلك فأعددت له الهدايا والطرف ، وآنية الذهب والفضة ، وجعلت الأربعة الآلاف ألف^(٦) في ناحية من الدار .

فلما جاءني وجلس قدّمتُ إليه ما أعددتُه له من الهدايا فأبى أن يقبل

إلى ما أورده الطبري نفسه ، فعلّل الطبري نقل عن نسخة اختصرت وأوردت الحكاية على صيغة الغائب

(١) زيادة من نسختي ق ، ح

(٢) ط ، ك : « مما صار » - ق ، ح : « مما كان »

(٣) في نسخ التحف : « سبعة ألف ألف درهم » - الطبري : « سبعة آلاف ألف »

(٤) في الطبري : « وكان عنده من مال الخراج أربعة آلاف ألف درهم »

(٥) في الطبري : « فلما قدم بغداد وبنى داره في البغيين »

(٦) في الطبري : « وأمر بوضع الأربعة الآلاف ألف »

منها شيئاً وقال لي : « لم آتكَ لأسلبك » فقلتُ : إنَّما هي نعمتك^(١) أيُّها الأمير ، قال : ولك عندنا مزيد . فلم يأخذ من جميع تلك الهدايا إلا سوطاً سِجْزِيًّا^(٢) . وقال : هذا من آلة الفُرسان ؛ فقلتُ له ، وأومأتُ إلى المال : هذا مال الخراج فقال : هو لك ! فأعدتُ عليه القول ، فقال : أما لك بيت يسغه ! وسوَّغهُ لي^(٣) وانصرف .

الباب التاسع

فِي ذِكْرِ
شَيْءٍ مِنْ أَشْعَارٍ مَنْ قَصُرَتْ يَدُهُ عَنِ الْهَدِيَّةِ
فَاقْتَصَرَ عَلَى الدُّعَاءِ وَاعْتَمَدَ عَلَى الشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ

(١) في الطبري : « لم آتكَ إلا لأسلبك فقال أنها نعمتك » وهو تصحيف .

(٢) نسبة إلى سِجَز (بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره زاي) اسم لسجستان البلد المعروف في أطراف خراسان ، والنسبة إليها سِجْزِي - انظر معجم البلدان لياقوت ٤١/٣

(٣) ق ، ح : « وسوغنيه » - ك ، ط : « وسوغه لي » - الطبري : « فسوغه ذلك وانصرف »

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَيَّانٍ الْأَهْوَازِيُّ قَالَ : قَالَ لِي الْحَسَنُ بْنُ دَعْبَلٍ : وَافِي
النُّورُوزِ فِي بَعْضِ السَّنِينَ وَمَا عِنْدِي شَيْءٌ أَرْتَضِيهِ هَدِيَّةً لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاصِلِ
الْتِمِيمِيِّ ، فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ :

الْجُودُ يَغْرُقُ فِي الْمُنْهَلِ مِنْ دِيَمِكَ وَالْمَجْدُ مُفْتَخِرٌ بِالْفَرْقِ مِنْ شِيَمِكَ
أَمَّا تَرَى غُرَّةَ النُّورِوزِ مَشْرِقَةً كَأَنَّهَا بَعْضُ مَا تُسَدِّيهِ مِنْ كَرَمِكَ
يَوْمٌ جَدِيدٌ وَعِزُّ أَنْتَ لَا يَبْسُهُ فَانْفَخْ بِمَجْدِكَ إِنَّ الْمَلِكَ فِي ذِمِّكَ
تَذِلُّ فِي عِزِّكَ الْأَيَّامُ صَاغِرَةً وَتَغْرَقُ الرَّاسِيَاتُ الشُّمُ فِي هِمِّكَ
|| الدَّهْرُ طَوْعُكَ ، وَالدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا فِي رَاحَتِكَ ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ فِي نِعَمِكَ [١٣٣ و]
هَذِي هَدِيَّةٌ عَبْدٍ أَنْتَ مُلْبِسُهُ ثَوْبَ الْغِنَى فَاقْبَلِ الْمَيْسُورَ مِنْ خَدَمِكَ

فَلَمَّا قَرَأَ الْآيَاتِ اسْتَخَفَّهُ الطَّرَبُ ، وَحَرَّكَتُهُ الْأَرِيحِيَّةُ ،
فَوَقَعَ تَحْتَ كُلِّ بَيْتٍ مِنْهَا أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، وَدَابَّةٌ وَخِلْعَةٌ ،
وَأَحْضَرَنِي وَأَحْضَرَ جَمِيعَ ذَلِكَ ، فَأَقَمْتُ يَوْمَ عِنْدِهِ ، وَانْصَرَفْتُ
بِمَا ذَكَرْتُ .

* * *

وَحَدَّثَنَا الْإِيدُجِيُّ الْقَاضِي^(١) : أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فِي يَوْمِ
مَهْرَجَانِ^(٢) هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ^(٣) :

وَأَفَقَ الْمَهْرَجَانُ وَالْعِيدُ مِنِّي رِقَّةَ الْحَالِ وَهُوَ دَاءُ الْكِرَامِ^(٤)
فَأَقْتَصَرْنَا عَلَى الدُّعَاءِ وَفِيهِ عَوْنٌ صِدْقٍ عَلَى قَضَاءِ الذِّمَامِ
فَوَقَعَ عَلَى الرِّقَّةِ : « هَذَا الْقَوْلُ يُسْتَحْسَنُ مِنَ الْمَسَاكِينِ ، وَجَوَابُهُ
أَنْ تَقُولَ : صَنَعَ اللَّهُ لَكَ » . فَلَمْ تَحْضَ عَلَيْهِ إِلَّا أَيَّامَ يَسِيرَةٍ حَتَّى اجْتَلَحَتْهُ
جَائِحَةٌ مِنَ السُّلْطَانِ أَتَتْ عَلَى مَالِهِ ، وَأَلْجَأَتْهُ إِلَى سُؤَالِ النَّاسِ .

* * *

وَحَدَّثَنَا أَبُو أَبِي خَالِدٍ قَالَ : قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْبَصِيرُ^(٥) كَتَبْتُ إِلَى الْفَتْحِ
ابْنِ خَاقَانَ فِي يَوْمِ مَهْرَجَانِ :

(١) لعله الأندجى القاضى أبو الحسن على بن عمر بن موسى ، وقد جاء فى
إرشاد الأريب (ط . هندية) ١٢٨/٣ ، وقد جاء ذكر الأيدجى فى
نشوار المحاضرة ١٤٧/١ ، ٢١٠ - انظر الباب لابن الأثير ٨٧/١

(٢) ق ، ح : « مهرجان » - ك ، ط : « المهرجان »

(٣) جاء البيتان فى محاضرات الأدباء للراغب (ط . ١٣٢٦) ٢٠٠/١ :
« وقال آخر »

(٤) فى محاضرات الراغب : « وهى داء »

(٥) سبقت ترجمته فى حاشية الصفحة ٩٣ ، عن معجم الشعراء ونكت
الهميان للصفدى

إِنِّي جَعَلْتُ هَدِيَّتِي فِي الْمَهْرَجَانِ إِلَيْكَ شُكْرِي
لَمَّا تَعَذَّرَ وَاجِبُ فَسَحِّ التَّعَذُّرِ فِيهِ عُذْرِي
فَإِذَا أَجَزْتَ عَلَى اسْمِ مَنْ وَافَتْ هَدِيَّتُهُ بِي^(١)
فَأَدِرْ عَلَى أَسْمَى دَارَةٍ وَاكْتُبْ عَلَيْهِ طَلِيحَ فَقْرٍ^(٢)
فَضَحِكَ وَقَالَ : وَقَعُوا عَلَى أَسْمَى مَائِي دِينَارٍ وَخَلْعَةٍ .

* * *

قَالَ أَبُو هَفَّانٍ^(٣) : كَتَبْتُ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِي فِي يَوْمِ النَّوْرُوزِ :

|| دَخَلْتُ السُّوقَ أَبْتَاعُ وَأَسْتَطْرِفُ مَا أُهْدَى
فَمَا أُسْتَطْرِفْتُ لِلْإِهْدَا إِلَّا طُرْفَ الْحَمْدِ
إِذَا نَحْنُ مَدَحْنَاكَ قَضَيْنَا حُرْمَةَ الْمَجْدِ
وَنَشْرُ الْمَدْحِ فِي مِثْلِكَ أَذْكَى مِنْ ثَنَا النَّدِ

* * *

وَكَتَبَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ، وَكَانَ مَمْتَحَنًا إِلَى رَجُلٍ جَلِيلٍ فِي يَوْمِ
نَوْرُوزِ :

جُعِلَتْ فِدَاكَ لِلنَّوْرُوزِ حَقٌّ وَأَنْتَ عَلَى أَعْظَمٍ مِنْهُ حَقًّا

(١) فى محاضرات الأدباء ٢٠٠/١ : « فإذا مررت بذكر من »

(٢) فى المحاضرات : « واكتب عليه أتى بعذر »

(٣) انظر ترجمته فى حاشية الصفحة ٤٩

وَلَوْ أَهْدَيْتُ فِيهِ جَمِيعَ مُلْكِي لَكَانَ جَلِيلُهُ لَكَ مُسْتَدَقًا^(١)
فَأَهْدَيْتُ الشَّاءَ بِنَظْمِ شِعْرِ وَكُنْتَ لِذَاكَ مِنِّي مُسْتَحِقًّا
لَإِنَّ هَدِيَّةَ الْأَطَافِ تَفْنَى وَإِنَّ هَدِيَّةَ الْأَشْعَارِ تَبْقَى

* * *

وَحَدَّثَنَا جَحْظَةُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الصَّقَرِ بْنِ مُبْلِلٍ ، وَهُوَ
وَزِيرٌ فِي يَوْمِ نَوْرُوزٍ ، فَقَالَ : أَيْنَ هَدِيَّةُ التُّورُوزِ يَا جَحْظَةُ ؟ فَقُلْتُ :
« فِي صَدْرِي أَيْدَى اللَّهِ الْوَزِيرِ » قَالَ : « أَحَبُّ الْهَدَايَا هَاتِيهَا » ،
فَأَنْشَدْتُهُ :

« أَبِي الصَّقَرِ » عَلَيْنَا نَعْمُ اللَّهُ جَلِيلُهُ
مَلِكٌ فِي عَيْنِهِ الدُّنْيَا يَا لِرَاجِيهِ قَلِيلُهُ
فَأَمَرَ لِي بِمِائَتِي دِينَارٍ ، وَخَلَعَ عَلَيَّ^(٢) ، وَحَمَلَنِي .

(١) ك ، ط : « مستدقا »

(٢) ق ، ح : « وخلع علي » - ط ، ك : « وخلعة »

الباب العاشر

فِي ذِكْرِ
شَيْءٍ مِنْ هَدَايَا مُلُوكِ الْأَطْرَافِ لِلسُّلْطَانِ
وَمَكَاتِبِنَهُمْ إِيَّاهُ

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ
وَزَيْرِ الْمَأْمُونِ قَالَ : كَتَبَ مَلِكُ الْهِنْدِ إِلَى الْمَأْمُونِ مَعَ هَدِيَّةٍ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ ^(١) :
مِنْ رَهْمِي ^(٢) مَلِكُ الْهِنْدِ ، وَعَظِيمُ أَرْكَانِ الشَّرْقِ ، وَصَاحِبُ بَيْتِ
الذَّهَبِ وَالْوَانِ الْيَاقُوتِ وَفَرَشِ الدَّرِّ .

وَالَّذِي قَصْرُهُ مَبْنِيٌّ مِنَ الْعُودِ الَّذِي يُخْتَمُ عَلَيْهِ ، فَيَقْبَلُ الصُّورَةَ قَبُولِ
الشَّمْعِ ، وَالَّذِي تَوْجِدُ رَاحَتَهُ قَصْرُهُ مِنْ عَشْرَةِ فَرَاسِخٍ .

وَالَّذِي يُسَجَّدُ لَهُ أَمَامَ الْبُدِّ ^(٣) الَّذِي وَزَنَهُ أَلْفُ أَلْفٍ مِثْقَالٍ مِنْ ذَهَبٍ ، [١٣٤ و]
وَعَلَيْهِ مِائَةُ أَلْفٍ حِجْرٍ مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ وَالدَّرِّ الْأَبْيَضِ .

(١) فِي كِتَابِ النَّبْرَاسِ فِي تَارِيخِ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ تَأْلِيفُ ابْنِ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ ط .
بَغْدَاد ١٩٤٦ ، ص ٥٠ : « وَكَتَبَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْهِنْدِ مَعَ هَدِيَّةٍ نَفِيسَةٍ أَهْدَاهَا
إِلَيْهِ » - ثُمَّ يُورَدُ الرِّسَالَةُ وَجَوَابُهَا .

(٢) فِي أَخْبَارِ الصِّينِ وَالْهِنْدِ ط . سَوْفَاجِيَّة ، ص ١٣ : « وَيُلَى هَؤُلَاءِ مَلِكٌ يُقَالُ
لَهُ رَهْمِي » - وَفِي كِتَابِ الْبُلْدَانِ لِلْهَمْدَانِيِّ ، ١٥ : « وَفِي بِلَادِ الْهِنْدِ مَمْلُوكَةٌ
يُقَالُ لَهَا رَهْمِي عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَمَلِكَتُهُمْ امْرَأَةٌ وَبِلَادُهُمْ وَبِيَّةٌ » - وَفِي
مَرْوَجِ الذَّهَبِ ط . بَارِيْس ٣٨٤/١ وَالْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ لِابْنِ خُرْدَاذْبِهِ ١٦ :
« رَهْمِي » - وَنَسَخَتَا التَّحْفِ وَالنَّبْرَاسِ : « دَهْمِي »

(٣) الْبُدُّ : صَنْمٌ ، فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ ، أَوْ بَيْتُ الصَّتَمِ ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى بَوْذَا نَفْسِهِ ،
وَقَدْ ذَكَرَهُ الْمُؤَرِّخُونَ فِي مَوَاضِعَ مُخْتَلِفَةٍ بِهَذِهِ الْمَعْنَى - انْظُرْ دَائِرَةَ الْمَعَارِفِ
الْإِسْلَامِيَّةِ ، الْقِسْمَ الْعَرَبِيَّ ٤٣٦/٣ ، فِي مَقَالٍ لِكَارَا دِهْ قُو .

والَّذِي رَكِبَ فِي السَّعَادَةِ فِي أَلْفِ مَوْكَبٍ وَأَلْفِ رَايَةٍ مَكَلَّلَةً بِالذَّرِّ ،
تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ أَلْفُ فَارِسٍ مُعَلِّمِينَ بِالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ .
وَالَّذِي فِي مَرْبِطِهِ أَلْفُ فِيلٍ خَزَائِمُهَا أَعْنَةُ الذَّهَبِ .
وَالَّذِي يَأْكُلُ فِي صِحَافِ الذَّهَبِ ^(١) عَلَى مَوَائِدِ الذَّرِّ ، وَالَّذِي فِي خَزَائِنِهِ
أَلْفُ تَاجٍ وَأَلْفُ حَلَّةٍ جَوْهَرٍ لِأَلْفِ مُلْكٍ مِنْ آبَائِهِ ، وَالَّذِي يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ
أَنْ يَرَاهُ خَائِنًا فِي رَعِيَّتِهِ إِذْ اخْتَصَمَهُ بِالْأَمَانَةِ عَلَيْهِمُ وَالرَّئِيسَةُ فِيهِمْ .
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) ذِي الشَّرَفِ وَالرَّئِيسَةِ عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ .
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي تَقَدَّمَ بِهِ ذَكَرْنَا ، أَيُّهَا الْأَخُّ ، مِنَ الْمُلْكِ وَالشَّرَفِ
وَالثَّرْوَةِ ، فَمَا خَطَرُ مَا تَرْتَحِلُ ^(٣) بِهِ الْأَوْقَاتِ وَتَتَخَرَّمُهُ ^(٤) السَّاعَاتِ ذَهَابًا
وَزَوَالًا وَالْخَطَرَ ^(٥) الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْتَوْدَعِينَ مِنَ اللَّهِ فَضِيلَةً ^(٦) الْعَقْلِ
وَالْإِعْتِدَادِ بِهِ ، وَالْمُكَائِرَةِ لَهُ . وَلَكِنَّا جَرَيْنَا عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ سُنَّةُ الْمُلُوكِ
قَبْلَنَا ، وَلَمْ نَجْهَلْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ الشَّرَفُ الَّذِي يَفُوتُ ^(٧) الْأَلْسُنَ ذِكْرَهُ ، فَإِنَّ

(١) فِي النَّبْرَاسِ : « صِحَافِ الذَّهَبِ » - فِي نَسَخِنَا : « صِحَافِ الْجَوْهَرِ »

(٢) فِي النَّبْرَاسِ : « إِلَى عِنْدِ عَبْدِ اللَّهِ »

(٣) فِي النَّبْرَاسِ : « مِمَّا تَرْتَحِلُ »

(٤) فِي النَّبْرَاسِ : « وَتَتَجَرَّرُ بِهِ السَّاعَاتِ »

(٥) ط ، ك : « فَالْخَطَرَ »

(٦) فِي النَّبْرَاسِ : « فَضِيلَتُهُ » - فِي نَسَخِنَا : « فَضِيلَةُ »

(٧) فِي النَّبْرَاسِ : « أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الَّذِي تَفُوتُ »

الْإِبْتِدَاءَ بِتَمْجِيدِهِ ^(١) مِنْ أَفْضَلِ الْإِعْتِدَادِ ، وَلَكِنَّا أَجَلَلْنَاهُ عَنِ الْإِفْتِتَاحِ
بِذِكْرِهِ إِلَّا فِي مَوَاقِفِ الْمُنَاجَاةِ لَهُ عَابِدِينَ ^(٢) .
وَأَخْبَارُكَ تَرِدُ عَلَيْنَا بِفَضِيلَةٍ لَكَ فِي الْعِلْمِ لَمْ نَجِدْهَا لِغَيْرِكَ ، وَنَحْنُ
شُرَكَاءُكَ فِي الْمَحَبَّةِ وَالرَّغْبَةِ ^(٣) ، وَإِنَّ فِي أَفْنَدْتِنَا مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ نَزَلْ بِهِ اللَّهُ
بِالْفَضْلِ ^(٤) ذَاكِرِينَ . وَقَدْ افْتَتَحْنَا اسْتِهْدَاكَ بِأَنْ وَجَّهْنَا إِلَيْكَ كِتَابًا
تَرْجُمَتُهُ ^(٥) : « صَفَوُ الْأَذْهَانِ » ؛ وَالتَّصَفُّحُ لَهُ يُسْعِدُ عَلَى صَوَابِ التَّسْمِيَةِ ،
وَبَعَثْنَا إِلَيْكَ لُطْفًا بِقَدْرِ مَا وَقَعَ مِنَّا مَوْقِعَ الْإِسْتِحْسَانِ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ [١٣٤ ط]
دُونَ قَدْرِكَ .

وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ ، أَيُّهَا الْأَخُّ ، أَنْ تَنْعَمَ فِي ذَلِكَ بِالْقَبُولِ ، وَتُوسِّعَ
عُذْرًا فِي التَّقْصِيرِ .

وَكَانَتْ الْهَدِيَّةُ جَامَ يَقُوتٍ أَحْمَرَ فَتَحْتَهُ ^(٦) شَبْرٌ فِي غِلْظِ الْإِصْبَعِ مَمْلُوءًا
دُرًّا ، وَزَنُّ كُلِّ دُرَّةٍ مُثْقَالٌ وَالْعَدَدُ مِائَةٌ ؛ وَفَرَاشًا ^(٧) مِنْ جِلْدِ حَيَّةٍ تَكُونُ

(١) فِي النَّبْرَاسِ : « بِتَمْجِيدِهِ مِنْ أَفْضَلِ الْإِعْتِدَادِ »

(٢) فِي النَّبْرَاسِ : « مَوَاقِفِ الْمُنَاجَاةِ عَائِدِينَ »

(٣) فِي النَّبْرَاسِ : « الْمَحَبَّةُ وَالرَّهْبَةُ »

(٤) فِي النَّبْرَاسِ : « لِلَّهِ لِلْفَضْلِ ذَاكِرِينَ » - فِي نَسَخِنَا : « بِالْفَضْلِ »

(٥) فِي النَّبْرَاسِ : « كِتَابًا تَسْمِيَتُهُ صَفَوُ »

(٦) فِي الْأَصُولِ الْخَطِيَّةِ : « فَتَحَهُ » - وَلَعَلَّهَا « فَتَحْتَهُ »

(٧) ق ، ح : « وَفَرَاشَ »

بوادي^(١) الديبراج ، تبتلع الفيل ؛ وَوَشَى جلدھا دارات سود^(٢) كالدرام في أوساطھا تقط بيض ، لا يتخوف من جلس عليها السل^(٣) ، وإن كان به سلٌ وَجَلَسَ عليها سبعة أيام برى ؛ ومصلیات ثلاثاً^(٤) بوسائدها من جلد طائر يقال له السمندل^(٥) موشى إذا طرحت في النار لم تحترق فراوزها درٌ؛ ومائة ألف مثقال عود هندي ، يحتم عليه^(٦) فيقبل الصورة ؛ وثلاثة آلاف منّا من كافور محبب ، كل حبة أكبر من اللوزة ؛ وجارية طولها سبعة أذرع تسحب شعرها لها أربع ظفائر^(٧) طول كل شفر من أشفارها إصبع ، يبلغ إذا أطرقت نصف خدّها ، ناهد ؛ لها ثمانى عُكْنٍ في نهاية الحسن والجمال وتقاء البياض .

وكان الكتاب مكتوباً في لحاء شجرة تنبت بالهند يقال لها الكاذي^(٨)

(١) النبراس : « حية بوادي » - ح : « بوادي الزنبراج »

(٢) النبراس : « نقط سود »

(٣) النبراس : « عليه السل »

(٤) في نسخ التحف : « ومصلیات ثلاثة »

(٥) السمندل : وسماء الجوهري السمندل بغير ميم ، وابن خلكان : السمندل بغير

لام ، طائر بالهند يأكل البيش ويستلذ بالنار ولا يحترق بها وقيل غير ذلك

(٦) النبراس : « يحتم عليها فتقبل »

(٧) النبراس ، ط : « تسحب شعرها لها أربع ظفائر »

(٨) الكاذي : شجر عظام من فصيلة الكاذيات ، لزهرة رائحة جميلة ؛ وهو

كثير في الهند والصين ، ويوجد في اليمن - انظر معجم الألفاظ الزراعية

للشهابي ص ٤٧٤

لونه إلى الصفرة ، والخط لازورد مفتح بذهب .

فأجابه المأمون :

من عبد الله « عبد الله »^(١) الإمام المأمون أمير المؤمنين الذي وهب الله له ولاية الشرف^(٢) بابن عمه النبي المرسل صلى الله عليه وعلى ذكره التصديق بالكتاب المنزل .

إلى ملك الهند وعظيم من تحت يده من أركان الشرق ، سلام عليك فيأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله وعلى أهل بيته .

وصل كتابك فسررت لك بالنعمة التي ذكرت ووقع إتحافك || [١٣٥ و]

إيانا^(٣) الموقع الذي أمّلت من قبول ذلك ؛ ولولا أن السنة لنا جارية بترك تقديم من لم يكن لنا على الشريعة مؤالياً ما تركنا ما يحسن من مبرتك^(٤) بالتقديم والاعتذار فهذا أحد التقديمين^(٥) ، وأنت له منا أهل .

(١) ق فقط : « من عبد الله عبد الله »

(٢) في النبراس : « له ولآبائه »

(٣) في النبراس : « إتحافك إلينا »

(٤) ق ، ح : « من منزلك » - ط ، ك ، والنبراس : « من مبرتك »

(٥) نسخ التحف : « بهذا أحد التقديمين » - في النبراس : « فهذا أحد

المقدمتين »

وقد أهدينا إليك كتاباً ترجمته «ديوان الأدب وبستان نوادر العقول» ومطالعته ترجمته^(١) تحقق عندك فضيلة النعمة . وجعلنا لذلك عنواناً من الهدية وهو لطف استقلنا قدره لك ؛ ولو كانت الملوك تهادى على أقدارها لما اتسعت لذلك خزائنها ؛ وإنما يجري ذلك بينها على قدر تدل عليه النية^(٢) بالتواطين - إن شاء الله تعالى -

وكانت الهدية فرساً بفارسه وجميع آلاته من عقيق ، ومائدة جزع فيها خطوط سود وحر وخضر ، على أرض بيضاء ، فتحتها ثلاثة أشبار وغلظها إصبعان ، قوائمها ذهب ؛ وخمسة أصناف^(٣) كسوة بياض مصر ، وخز السوس ، ووشى اليمين ، وملحم خراسان ، والديباج الخسروانى^(٤) وفرش قرمز [وفرش] سوسنجر^(٥) ومائة طنفسة حيرية بوسائدها .

كل ذلك خز وفرش خز سوسى ؛ مائة قطعة من كل صنف . وجام زجاج فرعونى فتحته شبر ؛ فى وسطه صورة أسد نبات ، وأمامه رجل قد برك^(٦) على ركبتيه ، وفوق السهم فى القوس نحو الأسد .

(١) فى النبراس : « ومطالعته له تحقق عندك فضيلته »

(٢) ق ، ح : « ما يدل على النية » - ط ، ك : « تدل عليه النية »

(٣) فى النبراس : « وثمانية أصناف بياض مصر »

(٤) ق والنبراس : « الديباج الخسروانى » - وباقي النسخ : « الخراسانى »

(٥) فى النبراس : « وفرش قرمز ، وفرش سوسنجر » وكلمة « فرش » ناقصة عندنا

(٦) ق ، ح ، ك : « قد برك » - ط : « قد جلس »

وكانت المائدة والجام مما أخذ من خزان بنى أمية^(١) ؛ وكان الكتاب فى طومار^(٢) ذى وجهين ؛ وغلظ الخط إصبع^(٣) .

وحدثنا الوراق المراغى قال : كتبت برتاً بنت الأوتارى^(٤) ملكة [١٦٤ ظ]

(١) انظر كتاب التصوير عند العرب للمرحوم أحمد تيمور باشا ص ٢٧ وتعليق الدكتور زكى محمد حسن بالصفحة ١٦٦

(٢) الطومار : الصحيفة ، ج طوامير

(٣) جاء فى كتاب النبراس ، بعد هذه القصة ، بالصفحة ٥٣ : « ذكر هذا كله الخالديان : أبو بكر محمد وأبو عثمان أحمد ابنا هاشم فى كتاب الهدايا والتحف من تأليفهما » - ويعلق مؤلف النبراس بقوله : « الناظر فى كتاب المأمون يعلم أنه قاصر عن كتاب ملك الهند فى الجواب . ولقد كان الواجب عليه أن يقابله على افتخاره بملكه ويدخل عليه فى الفخر من كل باب »

(٤) وردت هذه الحكاية فى مطالع البدور ١٣٥/٢ - وفى المستطرف للابشيى ، ط . ١٢٩٢ هـ ؛ ٦٧/٢ : « وأهدت ثريا بنت الأوبارى » وترجمها المستشرق الأستاذ رات « RAT » حين ترجم المستطرف بالنص التالى من غير أن يحقق الاسم أو يرده إلى أصله قال :

« Toraiya, fille d'Awbari, reine de France et des pays environnants » وفى نسخنا أنها « ترنا بنت الأوتارى » . وقد وقفنا حيناً عند فهم هذا الاسم ودفع التحريف عنه ، وأعانتنا فى ذلك زوجة الأستاذ المستشرق شارل كونس فهدتنا إلى ملكة اسمها « برتا بنت الأوتارى » ولدت سنة ٨٦٠ وماتت سنة ٩٢٥ للميلاد ، وهذه التواريخ توافق خلافة المكتفى (٩٠١ - ٩٠٧) ولزيادة التفصيل فى حياة هذه الملكة

« Berthe de Toscane fille de Lothaire »

يحسن الرجوع إلى تاريخ القرون المتوسطة والكتب الآتية :

Biographie Universelle ancienne et moderne, tome IV, 348-49.

Histoire du Moyen Age, par Augustin Fliche, tome II, 53

Dictionnaire de Biographie Française, Paris 1951, F. XXXI, 185

فرنجة^(١) إلى المكتفى كتاباً ، ومعه هدايا شرحتها ، وكان الكتاب :
— حفظك الله لسلطانه — أيها الملك الجيد العهد ، القوي السلطان ، من
كل أعدائك ، وثبت لك مُدَّكَك ، وأدام سلامتك في بدنك ونفسك ، منذ
الآن إلى الأبد .

أنا^(٢) برتاً بنت الأوتاري ، الملكة على جميع ملك الفرنجيين ، أقرأ^(٣)
يا سيدي عليك السلام . اعلم أنه جرت بيني وبين ملك إفريقية^(٤) صداقة

(١) ط : « أمولحه » — المستطرف : « افرنجة وماوالها إلى المكتفى بالله في
سنة ثلاث وسبعين ومائتين »

(٢) وقع الحرم في نسخة القاهرة عند هذه الكلمة ، وكدنا نحرم من رواياتها
ومقابلة النسخ بها لولا « كتاب التصوير عند العرب للمرحوم أحمد تيمور » ؛
فقد نقل عن أوراق في خزانته كلاماً للخالدين ، وعلق الدكتور زكي
محمد حسن أن هذه الأوراق (وهي في التيمورية ١٠٤٢ أدب) ، ربما كانت
هي الهدايا والتحف ، فلما بحثنا في هذه الأوراق وجدنا أنها سقطت من
نسخة القاهرة ، وبيعت للمرحوم أحمد تيمور ، فجعلها في خزانته ، فهي
تكمل نسخة القاهرة ، وهي تعيننا على تمام الاستفادة من رواياتها وضبطها ،
كما بينا في مقدمتنا ؛ فنحن نرمز إليها بالحرف (ق) كما لو كانت ملتصقة
بالنسخة الأصلية قبل الحرم

(٣) ح ، ق : « أقر يا سيدي »

(٤) إفريقية (بكسر الهمزة) : وهو اسم لبلاد واسعة ، ومملكة كبيرة قبالة
جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس ، ويقول البكري أنها
تحد شرقاً ببرقة وغرباً بطنجة ، من شواطئ البحر إلى الرمال التي في أول
السودان . وكان عليها في القرن التاسع الميلادي حكم الأغالبة إلى سنة ٩٠٩ ؛
— انظر معجم البلدان لياقوت ٣٢٤/١ ، ودائرة المعارف الإسلامية

لأنى لم أكن أتوهم أن ملكاً يكون فوقه يملك الأرض إلى هذه الغاية .
فإن مراكي كانت خرجت فأخذت مراكب ملك إفريقية^(١) ؛ وكان
رئيسها خادماً يقال له « علي » أسرته ومائة وخمسين رجلاً كانوا معه ، في
ثلاثة مراكب ؛ ووجدته عاقلاً فهماً ، فأعلمني أنك ملك على جميع
الملوك . وقد كان صار إلى مملكتي خلق كثير لم يصدقني منهم عنك
إلا هذا الخادم الذي يحمل كتابي إليك . وقد بعثت معه هدايا بما في
بلدي ، جعلتها تكرمة لك واستجلاباً لمودتك ؛ وهي :

خمسون سيفاً ، وخمسون ترساً ، وخمسون رحماً فرنجية ، وعشرون
ثوباً منسوجة بالذهب ؛ وعشرون خادماً ، وعشرون جارية^(٢) ، وعشرة
أكلب كبار لا تطيقها السباع ، وسبعة بزاة ، وسبعة صقور^(٣) ومضرب
حرير بجميع آلاته^(٤) ؛ وعشرون ثوباً معمولة من صوف تكون في صدف
يخرج من البحر يتلون ألواناً في كل ساعة من ساعات النهار ، وثلاثة

(١) كلمة « ملك » ناقصة في ح

(٢) في المستطرف : « خمسين سيفاً ، وخمسين رحماً ، وعشرين خادماً صقلياً ،
وعشرين جارية صقلية »

(٣) في المستطرف : « وستة بازات وسبع صقور »

(٤) في المستطرف : « ومضرب حرير متلون بجميع الألوان كلون قوس قزح
يتلون في كل ساعة من ساعات النهار » — فهو ينقص في النص فيصبح
مضطرباً

أطيار تكون بيلاد فرنجية^(١)، إذا نظرت إلى الطعام والشراب المسموم صاحت صياحاً منكراً، أو صفقت بأجنحتها حتى يعلم بذلك^(٢). وخرز^(٣) تجتذب به النصول والأزجة بعد بناء^(٤) اللحم عليها بغير وجع^(٥). [١٣٦]

وعرفني هذا الخادم أن بينك وبين ملك الروم المقيم بقسطنطينية صداقة. وأنا أوسع منه سلطاناً وبلداً، وأكثر جنوداً؛ لأن سلطاناً على أربع وعشرين مملكة؛ كل مملكة لسانها مخالف للسان المملكة التي تليها؛ وفي مملكتي مدينة رومية العظمى.

وأنا أسأل الله العون على مصادقتك والصلح بيننا ما أحببت. فإن الأمر في ذلك إليك. وقد حملت هذا الخادم سرّاً يقوله لك إذا رأى وجهك، وسمع كلامك، ليكون هذا السر بيننا لا أحب أن يقف عليه غيري وغيرك. وعليك أكبر سلام الله وعلى جميع من معك؛ وكبت الله عدوك، وجعله وطاء قدميك^(٥). والسلام.

(١) في المستطرف: «وثلاثة أطيار من الأطيار الإفرنجية»

(٢) ح: «أو صفقت» - «حتى تعلم بذلك»

(٣) في المستطرف: «وخرزاً يجذب النصول بعد نبات اللحم» - ح، ق: «وخرز تجتذب النصول»

(٤) يضيف المستطرف العبارة التالية: «وحمار وحشية عظيمة الخلق في قد البغل، وأذانها شبه آذان البغل، وهي مخططة تخطيطاً عاماً لجميع خلقها»

(٥) ح: «قدمك»

الباب الحادي عشر

في ذكر
هدايا النوكي وتحف المتخلفين

حدثنا جحظة قال : كان ابن الكلبي^(١) الإخباري نهاية في التَّخَلُّفِ
والرَّكَاكَةِ والنَّوْكِ والبَلَادَةِ ؛ وكان عبيد الله بن يحيى بن خاقان يُعْنَى بِهِ ؛
فَقَلَّدَهُ أَخْبَرَ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى فَكَتَبَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ :
اعلم ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَطَالَ اللَّهُ بَقَاكَ أَنْ أَمْرَأَتِي أُمٌ وَلَدِي حَسَنٌ
— فَدَيْتُهُ — خَرَجَتْ وَمَعَهَا حَبَّتُهَا فَلَانَةُ ابْنَةِ فَلَانٍ إِلَى الْبُسْتَانِ الْفُلَانِي ، وَأَنَّ
حَبَّتُهَا عَرَبَدَتْ عَلَيْهَا ، فَضَرَبْتُ صُدْغَهَا بِقَيْنَةٍ نَبِيذٍ فَفَتَحَتْهُ فَتَحًا عَظِيمًا .
فَصَحَّفَ الْقَارِئُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ ، فَقَالَ : صَدَعَهَا (بِالْعَيْنِ) ، فَضَحِكَ
الْمُتَوَكِّلُ ، وَقَالَ : مَا بَقِيَ هَذَا غَايَةً فِي الْفَضِيحَةِ^(٢) .

* * *

قال جحظة : ولما مات خَلَفَ ابْنَهُ « حَسَنًا » ، وَكَانَ يُفَضِّلُهُ فِي
التَّخَلُّفِ ، وَيُؤَوِّفِي عَلَيْهِ فِي الْبَلَادَةِ وَيَتَقَدَّمُهُ فِي الْحِمَارِيَّةِ ، فَحَدَّثَنِي بَعْضُ
الْكَتَّابِ ، قَالَ :

|| دعاني في يومٍ شديدٍ الْحَرِّ فَأَقْعَدَنِي فِي خَيْشٍ^(٣) غَيْرِ مَبْلُولٍ عَلَى [١٣٦ ط]

- (١) ابن الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي : تعلق باللغة
والأخبار توفي سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ — انظر الأنباري في نزهة الألباء ص ١١٦
(٢) ط ، ك ، ق : « في النصيحة » — ح : « في الفضيحة »
(٣) ق ، ح : « في خيش » — ط ، ك : « على خيش »

فراش أرمنى كثير التراب، وقدم لى فجلىة^(١) حارة، وسقانى نبذاً تمرياً، متغير الرائحة، شديد الحرارة، وكان ثقلنا تمرّاً شهرز^(٢) وحبّة الخضر، ثم قال لى : أعلمت أن أبى - رحمه الله وقد فعل، وأبقى والدتى وأيدها - لما مات ندم الخليفة أشد ندامة ؟ قلت : ولم أقتله^(٣) ؟ قال : لا، قلت : فمات فى حبسه ؟ قال : لا، قلت : أفكان صادراً^(٤) ؟ فلما أخذ ماله اغتم فمات ؟ قال : لا، قلت : فما معنى ندم الخليفة، وقد مات أبوك حتف أنفه ؟ قال : لا أدري، ولكن كذا حدثتني ستي أمه العزيزة - جعلنى الله وإياك فداها - .

* * *

قال : وبلغه أن عبيد الله^(٥) بن سليمان ابتاع خادماً أسود طباًخاً، فتوهم بركا كته أنه مزين، فكتب إلى عبيد الله رُقعة فيها : أنا - أسعد الله الوزير - وإن لم أكن من العامة ولا الخاصة، فإننى أشفق على الوزير، وأحبه، وأراعى أموره، وأشتهى ما عاد

(١) ط، ك : « محلية » - ق، ح : « فجلية »

(٢) ط، ك : « تمرّاً شهرزاً » - ق، ح : « تمر شهرز » - تمر شهرز : كتمر شهرز (بالسين المهملة ؛ وبالضم والكسر والإضافة) نوع من التمر مشهور، وقد يقال على النعت كذلك تمر شهرز

(٣) ط، ك : من غير همزة الاستفهام

(٤) ط، ك : « أكان صادرة » - ق، ح : « أفكان صادرة »

(٥) ط، ك : « عبد الله » - ق، ح : « عبيد الله »، وتتفق النسخ جميعاً بعد سطور فى أنه عبيد الله لا عبد الله

بصلاح حاله، ولما اتصل بى خبر الخادم الذى اشتراه - عرف الله الوزير بركته وعضده بحياته - سررت سروراً شديداً حتى تجاوزت الحد، وخرجت عن الحق، وطاش عقلى فى هدية تشاكله، فمن الله بها على، وسهلها للوزير بركتى عليه، وهى جونة كانت لمزين الشيخ - رضى الله عنه وأيد المزين فإنه باقى - فاخترت من جملة ما فيها موسى ما مشى على رأس أحد بعد الشيخ، ويمشى على رأس الوزير بمشيئة الله تعالى، ومشطاً ما اختلف فى غير حية الشيخ، ويختلف فى حية الوزير - أكرمه الله - ومنقاشاً ما نتف شارب || أحد بعد الشيخ، وينتف شارب الوزير، [١٣٧ و]

ومحاجم ما وقعت على قفاً أحد مذك مات الشيخ، وتقع على قفا الوزير - جعلت فداه - ومشراطاً ما شق قفاً أحد غير الشيخ ويشق قفاً الوزير - بعون الله وقوته - .

وجعلت هذه التحفة فى منديل مختوم نقش خاتمه^(١) حسن بن الكلبي بالله لا يشرك . فرأى الوزير فى قبول هذه الهدية الظريفة التى تشبهه وتليق به موفّق - إن شاء الله تعالى - .

فلما وصلت الرُقعة والهدية إلى عبيد الله، ووقف على الجميع استظير

(١) ط، ك : « نقش خاتمه » - ح : « نقش خلق » - ق : « خلف بن

حسن » - ولعلها : خلف بن حسن بن الكلبي، ولكنه يتحدث عن حسن نفسه لا عن ابنه

غَضَبًا ، وَأَمْرَ بِإِحْضَارِ رَسُولِهِ لِيُعَاقِبَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ ، وَعَلِمَ مَا يُرَادُّ بِهِ ، قَالَ : أَيْدَ اللَّهِ الْوَزِيرَ ، لَا تَظْلُمْنِي بِالْعُقُوبَةِ ، فَإِنِّى أَلْقَى مِنْ جَهْلٍ هَذَا الرَّجُلَ وَقِلَّةَ عَقْلِهِ وَنُوكِهِ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ أَضْعَافَ هَذَا .

فَصَدَّقَهُ جَمِيعُ مَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ ^(١) وَلَمْ يُعَاقِبْهُ ، وَتَقَدَّمَ بِإِخْرَاجِ الْخَادِمِ مِنْ دَارِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ نَهَايَةُ فِي صَنْعَةِ الطَّعَامِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَكَلْتُ مِنْ طَعَامِ طَبَّاخٍ ظَنَّ بِهِ أَنَّهُ حَجَّامٌ .

* * *

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ ^(٢) قَالَ : كَانَ إِسْحَاقُ بْنُ أَيُّوبَ التَّغْلَبِيِّ يُحِبُّ بَدْعَ ^(٣) جَارِيَةِ عَرِيبٍ الْمَغْنِيَةِ حَبًّا يَتَجَاوَزُ فِيهِ حَبُّ الْمَجْنُونِ لَيْلٍ ^(٤) وَعُرْوَةَ لَعَفْرَاءٍ ^(٥) وَبَذَلَ فِي ثَمَنِهَا مَالًا جَلِيلًا ، لَا نَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَهُ بُذِلَ فِي ثَمَنِ جَارِيَةِ

(١) ح ، ق : « فِي مَجْلِسِ عِبِيدِ اللَّهِ »

(٢) هو جحظة البرمكى ، وقد مرَّت ترجمته في حاشية الصفحة ١٦

(٣) بدعة : جارية عريب مولاة المأمون ، أحبها إسحاق بن أيوب وبذل فيها لعريب مولاتها مائة ألف دينار ، توفيت سنة ٣٠٢ هـ كما في زبدة الفكرة ، مخطوطة ، ١٧٩ ظ - انظر الأغاني ١٢٥/١٩

(٤) مجنون بنى عامر : قيس بن الملوح ، وأخباره منتشرة في الأغاني مشهورة

(٥) عروة بن حزام العذرى : أحد متيمى العرب ، ومن قتله الغرام ، ومات عشقاً في حدود الثلاثين للهجرة في خلافة عثمان ، وهو صاحب عفرأ ، كان يهواها منذ صباه ، وظل كذلك حتى ملأ الدنيا بحبه - انظر فوات الوفيات ٣٣/١ ، والشعر والشعراء (ط . الشيخ أحمد شاكر) ٣٩٤

بُوجِهِ وَلَا سَبَبٍ ، فَامْتَنَعَتْ مَوْلَاتُهَا مِنْ بَيْعِهَا . فَلَمَّا يَتَسَّرَ مِنْ ذَلِكَ كَانَ يُهْدَى إِلَيْهَا الْهَدَايَا النَّفِيسَةُ إِلَّا أَنَّهُ رُبَّمَا أَهْدَى إِلَيْهَا شَيْئًا يَسْتَجْهَلُهُ النَّاسُ ، وَيَسْتَرْكُونَ ^(١) عَقْلَهُ .

مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَهْدَى إِلَيْهَا وَهُوَ مُقِيمٌ بِدِيَارِ رِبْعَةِ مَكْبَةِ ذَهَبٍ فِي مَنْدِيلٍ مَخْتُومٍ ، وَفِي الْمَكْبَةِ نَصْفُ وَسْطٍ ذَكَرَ أَنَّهُ اسْتَطَابَهُ فَتَنَصَّصَ ^(٢) لَهَا بِهِ ، فَمَا وَصَلَ إِلَيْهَا حَتَّى تَغَيَّرَ فَلَمْ يَكُنْ || لِلْكَلْبِ فِيهِ مُسْتَمْتَعٌ .

[١٣٧ ظ]

وَمِنْ ذَلِكَ [أَيْضًا ^(٣)] أَنَّهُ أَهْدَى إِلَيْهَا هَدِيَّةً جَلِيلَةً فِيهَا غَلَامٌ مِنْ أَحْسَنِ الْغِلْمَانِ قَدًّا وَوَجْهًا قَدْ رَاهِقَ أَوْ قَارِبَ ذَلِكَ ، فَاسْتَجْهَلَهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَ الْخَبَرَ ، وَاتَّصَلَ بِالْبَسَامَى ذَلِكَ ^(٤) فَقَالَ :

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ جَهَالَةِ اسْحَا قَ وَفَعَلَ أَتَاهُ غَيْرَ جَمِيلٍ
حِينَ أَهْدَى إِلَى الْغَزَالَةِ ظَبْيًا ذَا قَوَامٍ لَدُنِّ وَخَدَّ أُسَيْلٍ
وَفَمٍّ مُشْرِقٍ الثَّنَايَا وَالْحَا ظِ مَرَاضٍ خِلَالَ طَرْفٍ كَحِيلٍ
أَتَرَاهَا تَعْفُ عَنْهُ إِذَا مَا خَلَوْا لِلْعِنَاقِ وَالتَّقْيِيلِ
وَكَأَنِّي بِذِيلِ « بَدْعَةٍ » قَدْ صَا رَ طَرِيقًا لِلْقَرْطُقِ الْمَحْلُولِ ^(٥)

(١) استركه : استضعفه ، والرَّكَاكُ : الضعيف في عقله ورايه .

(٢) ط ، ك : « فَتَنَصَّصَ لَهَا » - ق ، ح : « فَشَخَّصَ لَهَا »

(٣) زائدة في نسختي ق ، ح

(٤) ق ، ح : « وَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِالْبَسَامَى »

(٥) ط : « لِلْقَرْطُقِ الْمَحْلُولِ » - وفي باقي النسخ : « الْمَحْلُولِ »

قُلْتُ : لا تعجبوا فإنَّ له عُدَّةً رَّا صحيح القياس غير عليل
بَعَدَتْ دَارُهَا ، وَقَامَ عَلَيْهِ فَاشْتَهَى أَنْ سَكَّهَا بِرَسُولٍ

* * *

وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلَى بْنُ أَحْمَدَ^(١) الْأَصْبَهَانِي قَالَ^(٢) : كَانَ عِنْدَنَا
بَأْصِبَهَانُ رَجُلٌ حَسَنُ النِّعْمَةِ ، وَاسِعُ النَّفْسِ ، كَامِلُ الْمَرْوَةِ ، يُقَالُ لَهُ : سِمَاكُ
ابْنُ النُّعْمَانِ وَكَانَ يَهْوَى جَارِيَةً^(٣) مَغْنِيَّةً مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ ، لَهَا قَدْرٌ وَمَعْنَى
تُعْرَفُ « بِأَمِّ عَمْرٍو » فَلَا فِرَاطَ حَبَّةٍ إِلَّا هَا وَصَبَابَتُهُ بِهَا ، وَهَبَ لَهَا عِدَّةً
مِنْ ضِيَاعِهِ ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ كُتُبًا ، وَحَمَلَ الْكُتُبَ إِلَيْهَا عَلَى بَعْلِ ؛
فَشَاعَ الْخَبَرُ بِذَلِكَ ، وَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِ وَاسْتَغْظَمُوهُ .

وَكَانَ بِأْصِبَهَانَ رَجُلٌ مُتَخَلِّفٌ^(٤) بَيْنَ الزَّكَاةِ ، يَهْوَى مُغْنِيَّةً أُخْرَى ،
فَلَمَّا اتَّصَلَ بِهِ ذَلِكَ ظَنَّ بِجَهْلِهِ وَقَلَّةِ عَقْلِهِ أَنَّ « سِمَاكًا » إِنَّمَا أَهْدَى إِلَى
[١٣٨] « أُمِّ عَمْرٍو » جُلُودًا يَبِضَاءَ لَا كِتَابَةَ فِيهَا ، وَأَنَّ هَذَا مِنَ الْهَدَايَا || الَّتِي

(١) ط : « على بن محمد » - وفي باقى النسخ : « على بن أحمد »

(٢) وردت هذه الحكاية فى وفيات الأعيان ٢ / ١٥٥ ، حين ترجم لنصر بن
أحمد الخيزارزى قال بعد أن نقل حكاية من التحف والهدايا : « والشئ
بالشئ يذكر ، وجدت فى هذا الكتاب نادرة ظريفة ، فأحببت ذكرها
وهى »

(٣) كلمة « جارية » لا توجد إلا فى ط

(٤) ح : « يتخلف »

تُسْتَحْسَنُ وَيَجْلُ مَوْقَعُهَا عِنْدَ مَنْ تُهْدَى إِلَيْهِ ، فَابْتَاعَ جُلُودًا كَثِيرَةً ،
وَحَمَلَهَا عَلَى بَغْلَيْنِ لَتَكُونَ هَدِيَّتُهُ ضَعْفَ هَدِيَّةِ « سِمَاكٍ » ، وَأَنْفَذَهَا إِلَى
الَّتِي يُحِبُّ .

فَلَمَّا وَصَلَتِ الْجُلُودُ إِلَيْهَا ، وَوَقَفَتْ عَلَى الْخَبَرِ فِيهَا^(١) تَغَيَّظَتْ عَلَيْهِ ،
وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ رَقْعَةٌ تَشْتُمُّهُ فِيهَا ، وَتَحْلِفُ أَنَّهَا لَا كَلِمَتُهُ أَبَدًا ، وَسَأَلَتْ
بَعْضَ الشُّعْرَاءِ أَنْ يَمْلَأَ آيَاتًا فِي هَذَا الْمَعْنَى لِتُدَوِّعَهَا الرَّقْعَةُ ، فَفَعَلَ ،
وَكَانَتِ الْآيَاتُ :

لَا عَادَ طَوْعَكَ مَنْ عَصَاكَ وَحُرِمْتَ مِنْ وَصْلٍ مُنَاكَ
فَلَقَدْ فَضَحْتَ الْعَاشِقِيَّةَ نَ بَقِيحٍ مَا فَعَلْتَ يَدَاكَ
أَرَأَيْتَ مَنْ يُهْدَى الْجُلُودُ دَ إِلَى عَشِيقَتِهِ سِوَاكَ
وَأَظُنُّ أَنَّكَ رُمْتَ أَنَّ تَحْكِي بِفَعْلِكَ ذَا « سِمَاكَ »
ذَاكَ الَّذِي أَهْدَى الضِّيَاءَ عَ « لَأَمِّ عَمْرٍو » وَالصِّسْكََا
فَبَعَثَتْ مُنْتَنَةً كَأَنَّ كَ قَدْ مَسَحَتْ بِهِنَّ فَكَأَنَّ
مَنْ لِي بِقُرْبِكَ يَا رَقِي عَ وَلَسْتُ أَهْوَى أَنْ أَرَاكَ
لَكِنْ لَعَلِّي أَنْ أَقِطَّ عَ مَا بَعَثْتَ عَلَى قَفَاكَ

* * *

(١) كلمة « فيها » ناقصة فى ط ، ك

وَحَدَّثَنَا الصُّوْلَى قَالَ: كَتَبَ بَعْضُ عَمَالِ «الْحَجَّاجِ» إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ،
فَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَى الْأَمِيرِ ثَوْبَ خَزٍّ أَحْمَرَ أَحْمَرَ؛ فَأَجَابَهُ «الْحَجَّاجُ»:
قَدْ وَصَلَ الثَّوْبُ فَانصَرَفُ مَعزُولاً، فَإِنَّكَ أَحْمَقُ أَحْمَقُ أَحْمَقُ!

* * *

وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤَصِّلِيِّ قَالَ:
غَنَى أَبُو يَوْمًا الرَّشِيدَ بِهَذَا الشَّعْرِ^(١):
تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانٍ عُودَ أَرَاكَةِ «لِهِنْدٍ» فَمِنْ هَذَا يَبْلُغُهُ «هِنْدًا»
وَنَاولَتْهَا الْمِسْوَاكُ وَالْقَلْبُ خَائِفٌ وَقُلْتُ أَلَايَا «هِنْدُ» أَهْلَكْتِنَا وَجَدًا^(٢)
فَقَالَ الرَّشِيدُ: قَبِّحَ اللَّهُ هَذَا عَاشِقًا يُهْدِي لِعَشِيقَتِهِ مِسْوَاكًا ثُمَّ
يَعْنُ بِهِ عَلَيْهَا.

فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ - وَكَانَ حَاضِرًا - : إِنَّهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَنْكَرْتَ

(١) ط: «هذا الشعر» - والغريب أن جمحظة نفسه يروى أن هذا الشعر أنشد
في حضرة المأمون. ففي الأغاني ١٠ / ١٢٨: «حدثني جمحظة قال حدثني
ابن المكى . . . عن اسحق بن حميد كاتب أبي الرازى قال غنى علويه الأيسر
يوماً بين يدي المأمون فقال: تخيَّرتُ من نعمان . . . هندا» فقال المأمون:
اطلبوا لهذا البيت ثانياً فلم يعرف . . . فسألته عنها فذكر أنها للمرقش الأكبر
ثم يورد الأغاني القصيدة كلها ومطلعها:

«خليلي عوجاً بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصداً»

(٢) في الأغاني: «فناولتها المسواك . . . وقلت لها يا هند»

مَا أَنْكَرْتَ، فَقَالَتْ فِي ذَلِكَ شِعْرًا قَالَ: أَوْ تَعْرِفُ الشَّعْرَ؟ قَالَ:
نَعَمْ! وَأَنْشَدَهُ:

فَدَّتْ يَدًا فِي حُسْنٍ دَلَّ تَنَاوُلًا إِلَيْهِ وَقَالَتْ: لَمْ أَخْلُ مِثْلَ ذَا يُهْدَى^(١)
فَقَالَ الرَّشِيدُ صَدَقْتُ وَاللَّهِ، أَنْشَدَنِي بَقِيَّةَ الشَّعْرِ، فَأَنْشَدَهُ:

خَلِيلِي مُرَّا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ «هِنْدُ» لَأَرْضِكُمَا قَصْدًا^(٢)
|| وَقُولَا لَهَا: لَيْسَ الطَّرِيقُ أَجَازَنَا وَلَكِنَّا جِئْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا^(٣) [١٣٨ ظ]
غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَتَرْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بُعْدًا^(٤)
فَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ لَذِيذًا وَلَا بَرْدًا
فَقَالَ الرَّشِيدُ: أَحْسَنَ مَحَا^(٥) بِهَذَا مَا سَلَفَ مِنْ هَدِيَةِ الْمِسْوَاكِ. وَأَجَازَ
الْأَصْمَعِيُّ^(٦).

* * *

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْوَدُ الْمِصْرِيُّ^(٧) قَالَ: كَانَ عِنْدَنَا بِالْفُسْطَاطِ

(١) في الأغاني: «وقالت ما أرى مثل ذا يهدى» - وهنا يقع الحرم في نسخة
(ق) مقدار ورقة

(٢) في الأغاني: «خليلي عوجاً بارك الله»

(٣) في الأغاني: «ليس الضلال أجازنا ولكننا جزنا»

(٤) هذا البيت والذي يليه ناقصان في الأغاني

(٥) في الأصل «بما» أو «محا» ولعلها الأخيرة

(٦) وفي الأغاني بعد رواية الأبيات: «قال فكتبت بها إلى المأمون فاستحسنست
ورويت»

(٧) ط، ك: «البصري» - ح: «المصري النحوى»

شُويعِرْتُ رَبِّمَا أَصَابَ الْمَعْنَى بِاللَّفْظِ الْمُهْجَنَ ، فَاتَّصَلَ بِهِ أَنَّ عِنْدَ صَدِيقٍ
لَهُ مَغْنِيَّةٌ يَهْوَاهَا يُقَالُ لَهَا : « زَادُ مَهْرٍ » ^(١) فَأَهْدَى إِلَيْهِ وَرَدًّا وَنَبِيذًا
وَكُتِبَ إِلَيْهِ :

شَرَابٌ مُشْبِهٌ بَوْلِ الْغَزَالِ وَوَرْدٌ مِثْلُ أَسْرَامِ الْبَغَالِ
بَعَثْتُهُمَا لِتَشْرَبَ ذَا عَلَى ذَا بِأَكْمَلِ غُبْطَةٍ وَأَسْرَرِ حَالِ
وَقَدْ خَبِرْتُ عِنْدَكَ « زَادُ مَهْرٍ » تُجَاوِبُ بِالْخَفَافِ وَبِالثَّقَالِ
فَأَنْتَ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ لَمْ سَكْهَا ضُرُوبُ الْمَكِّ وَهِيَ مِنَ الرِّجَالِ

* * *

وَمِنَ النَّوْكِ الَّذِينَ أَجَابُوا مَنْ أَهْدَى إِلَيْهِمْ عِنْدَ هَدِيَّتِهِمْ بِشَعْرِ :

«عبدون» أخو «صاعد بن مخلد» ^(٢) أَهْدَى إِلَيْهِ ابْنُ مَنَارَةَ فِي يَوْمِ مَهْرِ جَانِ
كُمَثْرَى وَرُمَانًا ، فَأَحْضَرَ بَعْضَ كُتَّابِهِ ، وَقَالَ لَهُ : أَجِبِ الرَّجُلَ عَنْ
هَدِيَّتِهِ قَالَ : وَبِمَاذَا أَجِيبُهُ ؟ فَقَالَ : بِشَعْرِ تَقُولُهُ فِيهِ . قَالَ : مَا أَحْسَنُ أَقُولُ
الشَّعْرَ ، وَلَا تَعَاطَيْتُ قَوْلَهُ قَطًّا ، فَاغْتَاطَ عَلَيْهِ غَيْظًا شَدِيدًا . وَقَالَ :

(١) فِي الدِّيَارَاتِ لِلشَّابِثِيِّ ١٧٢ ، حِينَ الْحَدِيثِ عَنِ الشَّاعِرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْقُمِّيِّ : « وَمِنْ شَعْرِهِ فِي جَارِيَةٍ كَانَتْ فِي الْقِيَانِ تَعْرِفُ بِزَادِ مَهْرٍ جَارِيَةٍ
الْمَنْصُورِيَّةِ » - وَفِي حِكَايَةِ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغْدَادِيِّ ط . مِتْرَ فِي هَايْدَلْبَرْغِ ١٩٠٢
كَثِيرٌ مِنْ أَخْبَارِ هَذِهِ الْجَارِيَةِ ، وَخَاصَّةً فِي الصَّفْحَةِ ٧٣ وَمَا يَلِيهَا مِنْ حَالِهَا
مَعَ ابْنِ جُمُهور

(٢) صَاعِدُ بْنُ مَخْلَدٍ : وَزِيرُ الْمُعْتَمِدِ ، لَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ فِي
مَطْلَعِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ لِلْهَجْرَةِ

قُمْ لَعْنِكَ اللَّهُ ، أَنْتَ كَاتِبِي ، وَمَا تَحْفَظُ التَّسْعَ الطَّوَالَ ^(١) ، وَلَا قَصِيدَةَ
حَفْصِ بْنِ مَعْدَى كَرَمَ ^(٢) الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :
أَمَّا تَرَى الشَّمْسَ حَلَّتِ الْجَمَلَا ^(٣) (بِالْجِيم) .

وَلَا غَيْرَهَا مِنْ أَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ ، ثُمَّ قَدَّمَ الدَّوَاةَ ^(٤) وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ
شَاعِرٌ فَكُتِبَ :

|| قَدْ أَتَيْنَا هَدِيَّتَانِكَ يَا خَلِيلِي فِي يَوْمِ مَهْرِ جَانِكَ [١٣٩ و]
وَأَكَلْنَا مِنْ كُمَثْرَاكَ وَرُمَانِكَ فَأَنْتَ جَائِخَانِي وَأَنَا جَائِخَانُكَ ^(٥)
وَأَنْفَذَ الرَّقْعَةَ إِلَى صَاحِبِ الْهَدِيَّةِ .

* * *

(١) عَمِدَتِ الْعَرَبُ إِلَى سَبْعِ قِصَائِدٍ اخْتَارَتْهَا وَفَضَّلَتْهَا ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَصْحَابُ
السَّبْعِ الَّتِي تَسْمَى السَّمِطُ امْرُؤُ الْقَيْسِ ، وَزَهِيرٌ ، وَالنَّابِغَةُ ، وَالْأَعَشَى ،
وَلَبِيدٌ ، وَعَمْرُو ، وَطَرْفَةُ . وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي عِدْدِهَا فَبَعْضُهُمْ جَعَلَهَا ثَمَانِي
قِصَائِدَ وَبَلَغَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْعِشْرَةِ امْتِثَالِ التَّبْرِيزِيِّ

(٢) سَاقَتْهُ بِلَاهِتِهِ إِلَى الْخَلَطِ فِي هَذَا الْاسْمِ ؛ فَهُوَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرَبَ ،
قَدَّمَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ قَتَلَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَقِيلَ بَلْ مَاتَ
سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ - انْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ١٣٢/٤

(٣) وَهَذَا كَذَلِكَ زَادَ فِي خُلُطِهِ ، فَالْبَيْتُ لِأَبِي نَوَاسٍ ، وَهُوَ بِالْحَاءِ طَبْعًا ، وَهَذَا
تَمَامُهُ ، فِي دِيَوَانِهِ ، ط . إِسْكَندَرُ أَصَافٌ ، ص ٣١٣ .
أَمَّا تَرَى الشَّمْسَ حَلَّتِ الْجَمَلَا وَقَامَ وَزْنُ الزَّمَانِ وَاعْتَدَلَا
وَفِي ط . الدِّيَوَانِ الْجَدِيدَةِ ص ٦٣ : « فَاغْتَدَلَا » - وَالْحَمَلُ ، أَحَدُ أَبْرَاجِ الشَّمْسِ

(٤) ح : « ثُمَّ قَدَّمَ إِلَى الدَّوَاةِ »

(٥) هَذَا الْعَجْزُ عَلَى رِكَائِثِهِ وَإِسْفَافِهِ مُضْطَرَبٌ فِي الرَّسْمِ ، فَفِي ح : « فَأَنْتَ »

قال : وأهدت امرأة من بعض مياسير البصرة إلى حبتها سراويل
فاستقبح ذلك سائر النساء الظَّراف ، وقلن : سفلت بها . فقال فى ذلك
بعضُ الشعراء :

يَا وَيْحَ مَنْ شَانَتْ الظَّرافَا وَغَلَطَتْ غَلْطَةً جزافَا
أَهْدَتْ سراويلها لبيسًا مُرَقَّعًا قَدْ شَتَّى وَصَافَا
إلى التى صاحب زمانًا فلم تجد عندها خلافا
فقال كُلُّ الظَّرافِ قَوْلًا يُوسِعُهُ كُلُّنَا اعترافَا
نُقْسِمُ بالبيتِ والمُصَلَّى وَمَنْ سعى فيهما وطافَا
لينتجنَّ الطلاقَ هذا لمن رجا العرس والزفافَا
فقلتُ : ما سفلت ولكن أهدت لشقِّ اسمها غلافَا
وَقَالَ أيضًا فى ذلك :

ظريفةٌ أَهْدَتْ إلى حَبَّتِها من القَلَقِ
رزِيعةٌ ملفوفةٌ فيها سريويل خلقِ

جانجاني وأنا جانجانك » - ط : « فأنت حاتحاني وأنا جان حانك » -
ك : « فأنت جاني جاني وأنا صالحانك » - ولعلها كما رسمنا ، أو أنها
بمعنى أنك ستجىء إلى وأنا سأجىء إليك ؛ والله أعلم بحقيقة ما أرادت
عبقريه هذا الأنوك ! . . .

فيه لمن قَلَّبَهُ خطوط حيض وعَرَقُ
قد لبستَه زَمَنًا حَتَّى تَهَرَّى وانسَحَقُ
وكان قد صارها فيه صديق فانفَتَقُ
فقال من أبصره : أَفَا وَتَفَا وبَصَقُ
فَلَطَمَتْ حَبَّتِها وسب من الحَنَقِ^(١)
وَأَقْسَمَتْ بِـ « قُلْ هُوَ اللَّهُ^(٢) » يَمِينًا ، والفَلَقُ
لا صاحبها أَبَدًا فيه ولو قيل : احترَقُ
وَلَا أَرَتْها وجهها إِلَّا على ظَهْرِ الطُّرُقِ
فَأَصْبَحَتْ حُقَّتِها مَفْتُوحَةً بِلَا طَبَقِ

(١) هنا ينتهى خرم الورقة فى نسخة القاهرة ، وثبتت الأبيات الخمسة التى تختم
الكتاب

(٢) يريد : « قل هو الله أحد » من سورة الإخلاص ، وسورة الفلق تليها : « قل
أعوذ برب الفلق »

تَمَّ
كِتَابُ التَّحْفِ وَالْهَدَايَا

في ليلة يسفر صباحها عن تاسع عشر
جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وسبعمئة

الحمد لله وحده وصلى الله
على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

ذِيلُ الْكِتَابِ

أَخْبَارُ التَّحْفِ وَالْهَدَايَا
فِي كُتُبِ التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ
(مُرْتَبَةً حَسَبَ وَفَيَاتِ مُؤَلِّفِيهَا)

١ - عيون الأخبار - لابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ)

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م.

الهدايا

|| قال : حدثنا يزيد بن عمرو قال : حدثنا محمد بن عمران قال : حدثنا [٣/٣٤]
الحارث بن عتبة عن العلاء بن كثير عن مكحول قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : ﴿ تَصَاحُوا فَإِنَّ الْمَصَافِحَ تَذْهَبُ غِلَّ الصُّدُورِ ، وَتَهَادُّوْا
فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ ^(١) .

وحدثني أبو الخطاب قال : حدثنا بشر بن الفضل عن يونس عن الحسن قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَوْ أَهْدَيْتَ لِي ذِرَاعَ ^(٢) لَقَبِلْتُ ، وَلَوْ دُعِيتُ
لِي كِرَاعَ ^(٣) لَأَجَبْتُ .

وفي حديث آخر : ﴿ تَهَادُّوْا تَحَابُّوْا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تَفْتَحُ الْبَابَ الْمُصْمَتَ ^(٤)
وَتَسْلُ سَخِيمَةَ الْقَلْبِ .

قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن الأصمعي قال : سمعتُ نافعاً يحدث
قال : كان ابن عمر يقول : « الهدايا من أمراء الفتنة . »

(١) السخيمة : الضغينة والحقد - انظر كذلك بالصفحة ٢٢٥ .

(٢) كذا في الأصل والحاسن والأضداد ص ٣٦٦ ؛ وقد ورد هذا الحديث في البخاري ج ٣ ص
١٥٤ هكذا : « ولو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع أو كراع لقبلت »

(٣) الكراع بالضم : يد الشاة .

(٤) المصمت : المغلق .

[٣٥/٣]

وروى الزبير بن بكار عن عمه قال : كان الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة يجلس وعمرو بن عبيد الله بن صفوان ، ما يكادان يفترقان ، وكان عمرو يبعث إلى الحارث في كل يوم بقربة من ألبان إبله ، فاختلف ما بينهما فأتى عمرو أهله [فقال ^(١)] : لا تبعضوا للحارث باللبن فإننا لا نأمن أن يرده علينا ؛ وانقلب الحارث إلى أهله فقال : هل أتاكم اللبن ؟ قالوا : لا ؛ فلما راح الحارث بعمره قال ^(٢) : يا هذا لا تجمعن علينا الهجر وحبس اللبن ؛ فقال : أما إذا قلت هذا فلا ^(٣) يحملها إليك غيري ، فحملها من ردم ^(٤) بنى جمح إلى أجياد ^(٥) .

* * *

وبعث النضر بن الحارث إلى صديق له يسكن عبادان ^(٦) بنعلين مخصوفتين وكتب إليه : بعث إليك بهما وأنا أعلم أن بك عنهما غنى ، ولكنني أحببت أن تعلم أنك منى على ذكرك . وقال بعض الشعراء :

إن الهدية حلوة كالسحر تجتلب القلوباً
تدني البغيض من الهوى حتى تُصيرهُ قريباً
وتعيد مضطغن العداوة بعد نفرته حبيباً

(١) زيادة يقتضيهما السياق

(٢) في الأصل : « فقال »

(٣) في الأصل : « لا »

(٤) ردم بنى جمح : موضع بمكة سمي بذلك لوقعة كانت فيه بين بنى جمح بن عمرو وبين محارب

ابن فهر ردم فيه كثير من بنى جمح

(٥) أجياد : موضع بمكة ، يلى الصفا ، واختلف في سبب تسميته بهذا الاسم فقيل : سمي

بذلك لأن تبعاً لما قدم مكة ربط خيله فيه ، وقيل غير ذلك

(٦) عبادان (بفتح العين وتشديد الباء) : جزيرة أحاط بها شعبتا دجلة ساكنين في بحر فارس

أهدى رجل إلى صديق له عبداً أسوداً ؛ فكتب إليه : أما بعد ، فلو علمت عدداً أقل من واحد أولونا شراً من الأسود لبعثت به إلى . وهذا نظير قول الآخر || وقد سئل كم لك من الولد ؟ قال : خبيث قليل ؛ قيل : وكيف ؟ فقال : [٣٦/٣] لا أقل من واحد ولا أخبث من بنت .

* * *

أهدى رجل إلى بعض الأمراء هدية ، فكتب إليه الأمير : قد قبلتها بالموقع ورددتها بالإبقاء .

وكان ابن عباس يقول : من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها ؛ فأهدى إليه صديق ثياباً من ثياب مصر وعنده أقوام فأمر برفعها ، فقال له رجل : ألم نخبرنا أن من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها ؛ فقال : إنما ذلك فيما يؤكل ويشرب ويشم ، فأما في ثياب مصر فلا .

* * *

وقال خلف الأحمر :

أتاني أخ من غيبة كان غابها وكنت إذا ما غاب أنشده ^(١) ركبا
فجاء بمعروف كثير فدسه كما دس راعي السوء في حصنه الوطبا ^(٢)
فقلت له هل جئتني بهدية فقال بنفسى قلت أتخف بها الكلبا
هي النفس لا أرثي لها [من] ^(٣) بليّة ولا أتمنى أن رأيت لها قربا
أهدى رجل إلى صديق له وكتب إليه : الأنس سهل سبيل الملاطفة فأهديت

(١) نشده : عرفه وسأل عنه

(٢) الوطب : سقاء اللبن

(٣) تكلمة يقتضيهما المعنى والوزن - انظر كذلك بالصفحة ٢٣١

هَدِيَّةَ مَنْ لَا يَحْتَشِمُ ، إِلَى مَنْ لَا يَغْتَنِمُ .

* * *

وحدثنا أحمد بن الخليل قال: حدثنا أبو سلمة عن حُبَابَةَ بنت عَجْلان عن أمها أم حفص عن صقبة بنت جرير عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: ما جزاء الغني من الفقير؟ قال: ﴿النصيحة والدعاء﴾ || قلت: يُكْرَهُ رَدُّ اللَّطْفِ^(١)؟ قال: ﴿ما أَقْبَحَهُ، لو أَهْدَيْتَ إِلَى ذِرَاعٍ لَقَبِلْتُ، ولو دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأُجِبْتُ، تَهَادَوْا فَإِنَّهُ يُضْعَفُ^(٢) الْحُبُّ وَيَذْهَبُ بِغَوَائِلِ الْقُلُوبِ﴾ .

* * *

وحدثني محمد بن سلام الجُمَحِيُّ قال حدثني خلاد بن يزيد الباهلي قال: أهديت ليزيد بن عمر بن هبيرة في يوم المهرجان هدايا وهو أمير العراق فصفت بين يديه؛ فقال خلف بن خليفة وكان حاضراً:

كَانَ شَمَامِيسَ فِي بَيْعَةٍ تَسْبَحُ فِي بَعْضِ عِيدَاتِهَا
وَقَدْ حَضَرَتْ رَسْلَ الْمَهْرَجَانِ وَصَفُّوا كَرِيمَ هَدِيَّاتِهَا
عَلَوْتُ بِرَأْسِي فَوْقَ الرُّعُوسِ فَأَشْخَصْتُه^(٣) فَوْقَ هَامَاتِهَا
لَأَكْسِبَ صَاحِبَتِي صَحْفَةً تَغِيظُ^(٤) بِهَا بَعْضَ جَارَاتِهَا
فَأَمْرُ لَهْ بِجَامٍ مِنْ ذَهَبٍ ، ثُمَّ أَقْبِلْ يَفْرُقْ بَيْنَ جَلَسَائِهِ تِلْكَ الْهَدَايَا ، وَيَنْشُدُ:
لَا تَبْخَلَنَّ بَدُنِيَا وَهِيَ مُقْبَلَةٌ فَلَيْسَ يَنْقُصُهَا التَّبْذِيرُ وَالسَّرْفُ
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَأُحْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا فَالْحَمْدُ مِنْهَا إِذَا مَا أَدْبَرْتَ خَلْفَ

(١) اللطف: اسم من ألطفه بكذا إذا بر

(٢) الضعف: يضاعفه

(٣) كذا في الشعر والشعراء ، وفي الأصل: «فأشخصتها» والرأس مذكر

(٤) كذا في الشعر والشعراء . وفي الأصل «تفيض» وهو تحريف

* * *

كتب رجل من أصحاب السلطان إلى بعض العمال يستهديه مهارة^(١) من ناحية عمله . فكتب إليه العامل: أَمَّا الْمِهَارَةُ فَإِنْ أَهْلُ عَمَلِنَا يَصُونُونَهَا صِيَانَةَ الْأَعْرَاضِ ، وَيَسْتَرُونَهَا سِتْرَ الْحَرَمِ ، وَيَسُومُونَ بِهَا مَهْوَرِ الْعُقَاتِلِ ؛ وَأَنَا مُسْتَخْلَصٌ لَكَ مِنْهَا مَا يَكُونُ زِينَ الْمَرْبَطِ وَحِمْلَانِ^(٢) الصديق ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

|| وقال بعضهم: الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير ، فكلما لَطُفْتُ ودقَّتْ كان أبهى لها ، وإذا كانت من الكبير إلى الصغير ، فكلما عَظُمَتْ وجَلَّتْ كان أوقع لها وأنجع .

وكتب أبو السمط^(٣):

بِدَوْلَةِ جَعْفَرٍ حَسُنَ الزَّمَانُ لَنَا بِكَ كُلَّ يَوْمٍ مَهْرَجَانُ
لِيَوْمِ الْمَهْرَجَانِ بِكَ اخْتِيَالُ وَإِشْرَاقُ وَنُورُ يُسْتَبَانُ
جَعَلْتُ هَدِيَّتِي لَكَ فِيهِ شَيْئًا وَخَيْرُ الْوَشْيِ مَا نَسَجَ اللِّسَانُ

* * *

أهدى حُسام بن مِصَكٍّ إلى قَتَادَةَ نَعْلًا رَقِيقَةً ، لَجَعَلَ قَتَادَةُ يَزِينُهَا بِيَدِهِ ، وقال: إِنَّكَ تَعْرِفُ سُخْفَ عَقْلِ الرَّجُلِ فِي سُخْفِ هَدِيَّتِهِ .

وقال الشاعر:

سَقَى حُجَّاجَنَا نَوَّءَ الثَّرْيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ بُخْلِ وَمَظَلٍ
هُمْ جَمَعُوا النِّعَالَ وَأَحْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا بَابًا بِقُفْلٍ

(١) المهارة: جمع مهر بالضم ، وهو ولد الفرس

(٢) الحملان: ما يوهب من الدواب كالفرس ونحوه مما يحمل عليه

(٣) انظر الصفحة ٢١٠ ، رواية العقد الفريد

فإن أهديتُ فاكهةً وجدياً وعشر دجائع بعثوا بنعل
ومسوا كَيْنِ طولهما ذراعٌ وعشر من ردى^(١) المقلِ حُسْلٍ
فإن أهديتُ ذاك ليحملوني على نعلٍ فدق الله رجلي
أناس تأهون^(٢) لهم رؤاء تغم سماؤهم من غير وبل
إذا انتسبوا ففرع من قريش ولكن الفِعالَ فعَالٌ عُكْل^(٣)

* * *

كتب رجل إلى صديق له : لولا أن البضاعة قصرت بي عن بلوغ المهمة لأتعبت
المسابقين إلى برك. وكرهت أن تطوى صحيفة البر ، وليس لي فيها ذكر ؛
[٣٩/٣] فبعثت إليك بالمتداً بيمنه وبركته والمختوم بطيبه ورائحته : جراب ملح ،
وجراب أشنان^(٤)

* * *

أهدى الطائي إلى الحسن بن وهب قلماً وكتب إليه :
قد بعثنا إليك أكرمك إلا هـ بشيء فكن له ذا قبولٍ
لا تقسه إلى ندى كفك الغم ر ولا نيلك الكثير الجزيل
واغتفر قلة الهدية مني إن جهد المقل غير قليل
وبعث أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع بنعل وكتب معها :
نعل بعثتُ بها لتلبسها تسعى بها قدمي إلى المجد

(١) المقل : ثمر الدوم ، وحسل : جمع حسيل ، والحسيل : رذال الشيء

(٢) تأهون : متكبرون ، وصف من التيه

(٣) عكل : قبيلة فيهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحق : عكلى

(٤) الأشنان : نبات وهو أجناس كثيرة ، وكلها من الحمض ، وتغسل به الثياب وغيرها

- انظر تفصيل هذا القول بالصفحة ٢٠٧

لو كان يمكن أن أشرَّكها^(١) جلدى جعلتُ شراكها خدي^(٢)
وقال بعض الشعراء في نحو ذلك :
أو ما رأيتَ الورد أتخفنا به اتخاف من خطر الصديق بباله
لو كان يهدى لأمرئٍ ما لا يرى يهدى لعظم فراقه وزِياله
لردتُ تخفته عليه وإن علتُ عن ذاك واستهديتُ بعض خصاله
وقال المهدي :

تفاحة من عند تفاحة جاءت فمذا صنعت بالفؤاد
والله ما أدري أبصرتها يقظان أم أبصرتها في الرقاد

* * *

قال : وكتب بعض العمال إلى صديق له : إني تصفحت أحوال الأتباع الذين
يجب عليهم الهدايا إلى السادة في مثل هذا اليوم والتأسي بهم في الإهداء ، وإن قصرت
الحال عن قدرك ، فرأيتني إن أهديتُ نفسي فهي ملك لك لاحظاً فيها لغيرك
|| ورميتُ بطرفي إلى كرائم مالي فوجدتُ أكثرها منك ، فكنت إن أهديتُ [٤٠/٣]
شيئاً منه كالمهدي مالك إليك ومنفق نفقتك عليك ، وفزعتُ إلى مودتي وشكري
فوجدتهم خالصين لك قديمين غير مستحدثين : ورأيتُ إن أنا جعلتهما هديتي لم أجدد
لهذا اليوم الجديد برّاً ولا لطفاً . ولم أقس منزلة من شكرى بمنزلة من نعمتك إلا
كان الشكر مقصراً عن الحق ، وكانت النعمة زائدة على ما تبلغه الطاقة ، ولم
أسلك سبيلاً ألتبس بها برّاً أعتد به أو لطفاً أتوصل إليه ، إلا وجدتُ رضاك قد
سبقني إليه ، فجعلتُ الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية إليك ؛ وقد قلت في ذلك :

(١) أشرَّكها : أجعل لها شراكاً ، والشراك : سير النعل على ظهر القدم

(٢) جاء البيتان في الكتاب - انظر الصفحات ٢٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٤٤

إِنْ أُهْدِ نَفْسِي فَهِيَ مِنْ مِلْكِهِ أَوْ أُهْدِ مَالِي فَهُوَ مِنْ مَالِهِ

لما قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ مُنْصَرِفًا عَنْ مَكَّةَ ، بَعَثَ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَعْفَرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بِهَدَايَا مِنْ كَسَى وَطِيبٍ وَصَلَاتٍ مِنَ الْمَالِ ، ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِهِ : لِيَحْفَظَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مَا يَرَى وَيَسْمَعُ مِنَ الرَّدِّ . فَلَمَّا خَرَجَ الرِّسَالُ مِنْ عِنْدِهِ ، قَالَ لِمَنْ حَضَرَ : إِنْ شَتَمَ أَنْبَاءُنَا كَمَا يَكُونُ مِنَ الْقَوْمِ ؛ قَالُوا : أَخْبِرْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ قَالَ أَمَّا الْحَسَنُ فَلَعَلَّهُ يُنِيلُ نِسَاءَهُ شَيْئًا مِنَ الطَّيِّبِ وَيُنْهَبُ مَا بَقِيَ مِنْ حَضَرِهِ وَلَا يَنْتَظِرُ غَائِبًا . وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَيَبْدَأُ بِأَيْتَامٍ مِنْ قَتْلٍ مَعَ أَبِيهِ بِصَفِّينَ ، فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ نَحَرَهُ الْجُرُورَ وَسَقَى بِهِ اللَّبَنَ . وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَيَقُولُ : يَا بُدَيْحُ ^(١) اقْضِ بِهِ دَيْنِي ، فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ فَأَنْفِذْ بِهِ إِلَى عِدَاتِي . وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو فَيَبْدَأُ بِفُقَرَاءِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ آخِرُهُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ بَعْدَهُ عِيَالَهُ . وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَيَأْتِيهِ رَسُولِي وَهُوَ يَسْبَحُ فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ثُمَّ يَعَاوِدُهُ الرِّسُولُ فَيَقُولُ لِبَعْضِ كُفَّائِهِ خُذُوا مِنْ : رَسُولِ مُعَاوِيَةَ مَا بَعَثَ بِهِ ، وَصَلِّهِ اللَّهُ وَجَزَاهُ خَيْرًا ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا وَهِيَ أَعْظَمُ فِي عَيْنِهِ مِنْ أَحَدٍ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى أَهْلِهِ ^[٤١/٣] فَيَعْرِضُهَا عَلَى عَيْنِهِ وَيَقُولُ : ارْفَعُوا ، لَعَلِّي أَنْ أَعُودَ بِهَا عَلَى ابْنِ هَنْدٍ يَوْمًا مَا . وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ فَيَقُولُ : قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ ، وَمَا كُلُّ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَصَلَ إِلَيْهِ هَكَذَا ، رُدُّوا عَلَيْهِ ؛ فَإِنْ رَدَّ قَبِلْنَاهَا . فَرَجَعَ رَسُولُهُ مِنْ عِنْدِهِمْ بِنَحْوِ مَا قَالَ مُعَاوِيَةُ ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَنَا ابْنُ هَنْدٍ ! أَعْلَمُ بِقُرَيْشٍ مِنْ قُرَيْشٍ .

(١) بديح : اسم مولى كان لعبد الله بن جعفر

قال يونس بن عُبيد : أَتَيْتُ ابْنَ سِيرِينَ فَدَعَوْتُ الْجَارِيَةَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : قُولُوا لَهُ : إِنِّي نَأْتِمُ - يَرِيدُ : سَأْنَامُ - ؛ فَقُلْتُ : مَعِيَ خَبِيصٌ ^(١) ؛ فَقَالَ مَكَانَكَ حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْكَ .

قال رجل لأبي الدرداء : إِنْ فَلَانًا يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ؛ فَقَالَ : هَدِيَّةٌ حَسَنَةٌ وَمَحْمَلٌ خَفِيفٌ .

وبعث رجلٌ إلى جارية يقال لها « راح » وكتب إليها :

قُلْ لِمَنْ يَمْلِكُ الْمَلُوكَ وَإِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ

قَدْ شَرِبْنَاكَ فَاشْرِبِي وَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِكَ

أهدى رجل إلى عُبيد ^(٢) بن الأخطل شاةً مهزولةً ، فكتب إليه عُبيد :

وَهَبْتَ لَنَا يَا أَخَا مَنْقَرٍ وَعِجْلٍ وَأَكْرَمَهَا أَوَّلًا

عَجُوزًا أَضْرَّ بِهَا دَهْرُهَا وَأَنْزَلَهَا الذَّلُّ دَارَ الْبَلَى

|| سلوحًا ^(٣) حَسِبْتُ أَنَّ الرِّعَاءَ سَقَوْهَا الْغَرِيقُونَ ^(٤) وَالْحَنْظَلَا ^[٤٢/٣]

وَأَجْدَبَ مِنْ ثَوْرٍ زَرَاعَةٍ ^(٥) أَصَابَ عَلَى جُوعِهِ سُنْبَلًا

(١) الخبيص : نوع من الحلواء يصنع في الطناجير ، وهو أنواع كثيرة

(٢) نسب أبو الفرج هذا الشعر في الأغاني (ج ٣ ص ٢٢٧ طبع دار الكتب) لبشار بن برد وروى أنه بعث به إلى فتي من بني منقر أمه عجلية ، وكان يبعث إلى بشار في كل عام بأضحية من الأضاحي التي كان أهل البصرة يسمونها سنة وأكثر للأضاحي ، فأمر وكيله في بعض السنين أن يجريه على رسمه فأرسل إليه نعيمة عبدلية من نعايج عبد الله بن دارم وهو نتاج مردول ، فأرسل إليه بشار بهذه الأبيات . وقد وردت هذه القصيدة في الأغاني باختلاف في بعض الأبيات والكلمات عما هنا

(٣) سلوح : وصف من السلح ، وهو للطير والبهايم كالتمغوط للإنسان ، وقد يستعمل للإنسان تجوزاً

(٤) الغريقون : ترياق للسموم . مفتاح مسهل

(٥) الزراعة : موضع الزرع كالملاححة لموضع الملح

وأزهد من جيفة لم تدع لها الشمس من مفصل مفصلاً^(١)
 فأهوت يميني إلى جنبها فخلت حراقيفها^(٢) جندلاً
 وأهوت يساري لعرقوبها فخلت عراقيبها مغزلاً
 فقلت أبيع فلا مشرباً تؤدي إلى ولا مأكلاً
 أم أجعل من جلدها حنبلاً فأقذر بحنبلها حنبلاً
 إذا هي مرت على مجلس من العجب كبر أو هلاًلاً
 رأوا آية خلفها سائق يحث وان هرولاً هرولاً
 فكنت أمرت بها ضخمه بشحم ولحم قد استكملاً
 ولكن روحاً عدا طوره وما كنت أحسب أن يفعل
 فعض الذي خاني حاجي ناس أمه بطرها الاعرلاً
 فلولا مكانك خضبت في وعقت في جيدها جُلجلاً
 فجاءت لكيما ترى حالها فتعلم ألى بها مُبتلى
 سألتك لحماً لصبياننا فقد زدتن فيهم عيلاً
 فخذها وأنت بها مُحسن وما زلت بي محسناً مجملاً

* * *

[٤٣/٣] || وبعث رجل إلى دُعيل بأضحية، فكتب إليه:

بعثت إلى بأضحية وكنت حرياً بأن تفعل

(١) في الأصل: «من مفصل يفصلاً» وهو تحريف

(٢) الحراقيف: جمع حرقفة وهي رأس الورل

ولكنها خرجت غثة كأنك أروعيتها حرماً^(١)
 فإن قبل الله قربانها فسبحان ربك ما أعدلاً^(٢)
 قيل لرجل قدم من مكة: كيف أثمان النعال بمكة؟ قال: أثمان الجداء^(٣)
 بالعراق.

وقال مسلم بن الوليد:

جزى الله من أهدى الترنج^(٤) تحيةً ومن بما يهوى عليه وعجلاً
 أتتنا هدايا منه أشبهن ريحه وأشبهه في الحسن الغزال المكجلاً
 ولو أنه أهدى إلى وصاله لكان إلى قلبي ألد وأوصلاً

* * *

وكتب رجل إلى صديق له شرب دواء:

تأنق في الهدية كل قوم إليك غداة شربك للدواء
 فلما أن هممت به مُدلاً لموضع حرمتي بك والإخاء
 رأيت كثير ما أهدى قليلاً لعبدك فاقتصرت على الدعاء
 وكتب رجل إلى صديق له: وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة عايمها
 متسلطة، وليس يُزيل سلطان الحشمة إلا المؤانسة، ولا تقع المؤانسة إلا بالبر
 والملاطفة.

* * *

(١) الحرمل: حب نبات كالسمسم يمتنع عن الأكلة ولا يأكله إلا المعزى، وقد يداوى به المحموم

(٢) مرت هذه الأبيات الثلاثة في تضاعيف الكتاب - انظر الصفحات السابقة

(٣) الجداء: جمع جدى

(٤) الترنج: ثمر شجر بستاني من جنس الليمون، ناعم الورد والخطب. ارجع إلى الصفحات

[١٢٢/٣] || حدثني زيد بن أخزم عن عبد الله بن داود قال : سمعتُ سفيان الثوري

يقول : إذا أردت أن تنزوج فأهد للآم . والعرب تقول : من صانع^(١) لم يحتشم من طلب الحاجة .

قال ميمون بن ميمون : إذا كانت حاجتك إلى كاتب فليكن رسولك الطمع .
وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة .
وقال رؤبة :

لما رأيتُ الشفعاء بَلَدُوا وسألوا أميرهم فَأَنكَدُوا^(٢)

نامستهم برشوة فَأَفْرَدُوا وسَهَّلَ اللهُ بها ما شَدَّدُوا^(٣)

٢ - الشعر والشعراء - لابن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦ هـ)

طبعة الشيخ أحمد محمد شاكر - بمصر ١٣٦٩ هـ .

[٧٦٧/٢] || وكان أبو العتاهية أنى أحمد بن يوسف الكاتب ، فحجب عنه ، فقال :
متى يَظْفَرُ الغادى إليك بِحاجةٍ ونِصْفِكَ مَحْجُوبٌ ونِصْفِكَ نَائِمٌ
وبعث إلى بعض الملوك بنعل ، وكتب إليه^(١) :

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لَتَلْبَسَهَا تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ إِلَى الْمَجْدِ
|| لَوْ كَانَ يَحْسُنُ أَنْ أَشَرَّ كَمَا خَدَى جَعَلْتُ شِرَاكَهَا خَدَى [٧٦٨/٢]

* * *

[٨١٩/٢] || وقال في الهدية^(٢) :

جَزَى اللهُ مَنْ أَهْدَى التَّرْنِجَ تَحِيَّةً وَمَنْ يَمَّا يَهْوَى عَلَيْهِ وَعَجَّلاً^(٣)
أَتَكُنَّا هَدَايَا مِنْهُ أَشْبَهَنَ رِيحَهُ وَأَشْبَهَ فِي الْحُسْنِ الْغَزَالَ الْمَكْحَلَا
ولو أَنَّهُ أَهْدَى إِلَى وَصَالِهِ لَكَانَ إِلَى قَلْبِي أَلَدَّ وَأَفْضَلَا

(١) مرت القصيدة في تصانيف الكتاب - انظر الصفحات السابقة ٢٧ ، ١٩٢ ، ٢٠٦

(٢) أي وقال مسلم بن الوليد . انظر الصفحتين ١٩٧ ، ٢٣٨

(٣) الترنج والأترج : ضرب من الفاكهة يكثر بأرض العرب ، انظر حواشي الحيوان ٣ : ٥٨١

(١) صانع : هادي

(٢) يقال : بلد الرجل إذا لم يتجه لشيء ، وبلد إذا نكس في العمل وضعف - أنكدوا : منعوا

الحاجة ولم يعطوا

(٣) يقال : نامس الرجل صاحبه منامسة ونماساً إذا ساوره . يقال : أقرد الرجل وقرد إذا ذل وخضع

شطر اسمها سوء فإن جئت بالآخر منها فهو سوء سنة
وأنت إن هاجرتني ساعة قلت : أتت من قبل السوسنة
وقال آخر :

يا ذا الذي أهدى لنا سوسنا ما كنت في إهدائه مُحسِنًا
أوله سوء فقد ساءني ياليت أني لم أر السوسنة^(١)

* * *

|| وأما الياسمين فلمبدأ اسمه تطير منه ، قال الشاعر :

[١٣٤]

أهدى حبيبي ياسمينًا فبي من شرّة الطيرة وسواسُ
أراد أن يوئس من وصله إذ كان في شطر اسمه الياسُ

* * *

|| وقد استحسنوا هدايا كثيرة ، وتفاءلوا فيها بقول الشاعر ، وإن كان بعضها مما
ذكرناه أنهم لا يتهادونه من طريق الظرف ، واجتنبوه لعلّة التسفيل ، وأحبوه من
حسن التّفوّل . فمن ذلك الرّمان ، وهو مما ذكرناه أنهم لا يتهادونه لما فيه من التّسهيل ،
وما يقع فيه من التّثيل . وكذلك الشاهلّوج ، والنبق ، والورد ، والبنفسج .

فأما الرّمان ، فقد قال فيه الشاعر :

أهدتُ إليه بظرفها رُمانًا تنبيه أن وصلها قد آنا
قال الفقي لما رآه تَفَاوُلًا : وصلٌ يكون متمًا أحيانًا
رمّ يرُمّ تشعّي بوصلها لقد التّفَاوُلُ صادقًا قد كانا

* * *

٣ - الموشى - لأبي الطيّب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء

(المتوفى سنة ٣٢٥ هـ)

طبعة ليدن ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٦ م

باب ذكر الأشياء التي يتطير الظرفاء من إهدائها

|| فأما الأترج فإن باطنه خلاف ظاهره ، وهو حسن الظاهر ، حامض الباطن ،

[١٣٢]

طيب الرائحة ، مختلف الطعم ، ولذلك يقول فيه الشاعر :

أهدى له أحبابه أترجةً فبكي وأشفق من عياقة زاجرٍ
خاف التلون إذا أتته لأنها لوان باطنها خلاف الظاهر
فرق المتيم من حموضة لبها واللون زينها لعين الناظر

وأما السفرجل ، فلأن فيه اسم السفر ، وقد قال فيه الشاعر :

متحفى بالسفرجل لا أريد السفرجلا
اسمه لو عرفته سَفَرٌ جَلٌّ فأعتلى

وقال آخر :

أهدتُ إليه سفرجلًا فتطيرًا منه وظلّ متيًا مستعبرا
خاف الفراق لأنّ أول اسمه سفر فحقّ له بأن يتطيرًا

* * *

وأما السوسن فلأن اسمه سوء ، وقال فيه الشاعر :

سوسنة أعطيّتها وما كنت بإعطائها محسنة

وأما الشاهلوج ، فهو مما فيه النوى ، وقد تهاداه قوم لموضع تفاؤل الشاعر به
إذ يقول :

أهدتُ إليه الآن شاهلوجاً تنبيه أن لو جاء كان ولوجاً
فضى على فال الهدية جاسراً عمداً فصار مُداخلا خريجا
* * *

وأما النبق ، فهو يستقبل وقد قال فيه الشاعر :

أيا أحسننا جُلُقا ومن فات الورى سبقا
تفألت بأن تبقى فأهديت لنا النبقا
فأبقاك إله لنا س ما سرّك أن تبقى
وأشقى الله شانيك وحاشا لك أن تشقى
* * *

وأما البنفسج أيضاً فقد قال فيه الشاعر :

أهدتُ إليه بنفسجاً يسليه تنبيه أن بنفسها تفديه
فارتاح بعد صباية وكابة ورجا لحسن الظن أن تدنيه
* * *

[١٣٦] || وأما الورد فقد تفاؤل به كثير من الظرفاء . أنشدنى بعض الأدباء :

أهدى له ورداً فأخبر أنه فى الواردين ولم يكن ورّادا
فارتاح من فرح بطيب وفوده وعدا له ورد الحياء فزادا
* * *

[١٨١] || وأهدى بعض الكتاب نعلًا وكتب على شراكها :

لى فؤاد شفه الحز ن وأضناه الصدود
وهواى كل يوم هو ينمى ويزيد
وأخبرنى من رأى نعلًا من فضة أهديت لبعض الظرفاء ، عليها مكتوب :
بأبى أنت سيدى ومُنأى جعل الله والدى فداكا
لك خدّى من الثرى لك نعلًا قدّ للنعل من فؤادى شراكا
* * *

[١٨٥] || وقرأتُ فى تفليج أترجة أهديت لبعض الظرفاء :

هى فى العالم كالشمس أضاءت فى البلاد
وهى فى كل كمال قد علّت فوق العباد
وأخبرنى من قرأ فى تفليج تفاحة :
أنا للعاشق منسوبه أهدى محبوب ومحبوبه
* * *

وحضرتُ هديةً لبعض متظرفات القيان إلى بعض ظرفاء الكتاب وفيها
تفاحة فى تفليجها مكتوب :

ليس تفاحة بأطيب طيباً من حبيب معانق لحبيب
وأترجة فى تفليجها مكتوب :

أهدى هلال لكل يوم إذا بدا الثغر بابتسام

والشمس تستغنى إذا طلعت أن تستغنى بسنة البدر

* * *

وكتب بعض الكتاب إلى بعض الملوك :

النفس لك ، والمال منك ، والرجاء موقوف عليك ، والأمل مصروف نحوك ،
فما عسى أن أهدى إليك في هذا اليوم ، وهو يوم سهلت فيه العادة سبيل الهدايا
للسادة ، وكرهت أن نخليه من سنته ، فنكون من المقصرين ، أو أن ندعى أن في
وسعنا ما يفي بحقك علينا ، فنكون من الكاذبين ، فافتصرنا على هدية تقضى بعض
الحق ، وتنفي بعض الحق وتقوم عندك مقام أجل البر . ولا زلت أيها الأمير دائم
السرور والغبطة ، في آتم أحوال العافية ، وأعلى منازل الكرامة تمر بك الأعياد
الصالحة ، والأيام المفرحة ، فتخلقها وأنت جديد ، تستقبل أمثالها فتلتقك ببهائها
وجمالها . وقد بعثت الرسول بالشكر لطيبه وحلاوته ، والسفرجل لفاله وبركته
والدرهم لبقائه عند كل من ملكه ولا زلت حلو المذاق على أوليائك مرًا على أعدائك ،
متقدمًا عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك وتحسن أفئتهم بمثلك . وقد جمعنا في
هذه القصيدة ثناء ومسرة واعتذارًا وتهنئة . وهي :

غاد في المهرجان كأسًا شمولًا وأطعني ولا تطيعن عذولا
|| فهو يوم قد كان آباؤك الغر يحلون محلا جليلا [٢٨٣/٦]
إن للصيف دولة قد تقضت وأراك الشتاء وجهًا جميلا
وتجلى لك الرياض عن النور فكانت عن كل شيء بديلا
فتمتع باللهو لا زلت جذلا ن وطرف الزمان عنك كليلا
لم أجد لي هدية حين حصدا ت كثيرا ملكته وقليلًا

٤ — العقد الفريد — لابن عبد ربه (المتوفى سنة ٣٢٧ هـ)

طبع في القاهرة ١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

الهدايا

[٢٨١/٦] || كتب سعيد بن حميد إلى بعض أهل السلطان في يوم النيروز :

أيها السيد الشريف ، عشت أطول الأعمار ، بزيادة من العمر ، موصولة
بقرائنها من الشكر ، لا ينقضى حق نعمة حتى تجدد لك أخرى ، ولا يمر
بك يوم إلا كان مقصرًا عما بعده ، موفيا على ما قبله . إني تصفحت
أحوال الأنباغ الذين تجب عليهم الهدايا إلى السادة فالتست التأسى بهم في الإهداء ،
وإن قصرت بي الحال عن الواجب ، وإني وإن أهديت نفسي فهي ملك لك ،
لا حظ فيها لغيرك ، ورميت بطرفي إلى كرائم مالى فوجدتها منك . فكنت إن
أهديت منها شيئًا كمهدى مالك إليك ، وفزعت إلى مودتي ، فوجدتها خالصة لك
قديمة غير مستحدثة ، فرأيت إن جعلتها هديتي لم أجدد لهذا اليوم الجديد برًا ولا
لطفًا ، ولم أميز منزلة من الشكر بمنزلة من نعمتك ، إلا كان الشكر مقصرًا عن الحق
والنعمة زائدة على ما تبلغه الطاقة ، فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية إليك

[٢٨٢/٦] والإقرار بما يجب لك برًا أتوصل به إليك ، وقلت في ذلك (١) :

إن أهد مالا فهو واهبه وهو الحقيق عليه بالشكر
أو أهد شكرًا فهو مرتبهن يجميل فعلق آخر الدهر

(١) انظر اختلاف النص بالصفحة ٢٢١ ، ٢٤٨

يعدل الشكر والثناء وإن لم يكُ شكرى لما أتيت عديلا
فجعلت الذى أطيق من الشكر ر على ما عجزتُ عنه دليلا
يا لها من هدية تقنع الله بدي إليه ولا تغنى الرسولا

* * *

وكتب بعض الشعراء إلى بعض أهل السلطان فى المهرجان : هذه أيام جرت
فيها العادة بألطف العبيد للسادة وإن كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة ،
فكرهت أن أهدي فلا أبلغ مقدار الواجب فجعلت هديتى هذه الأبيات وهى :

ولما أن رأيتُ ذوى التصافى تباروا فى هدايا المهرجان
جعلت هديتى ودًا مقيمًا على مرّ الحوادث والزمان
وعبدًا حين تكرمه ذليلاً ولكن لا يَقْرُ على الهوان
يزيدك حين تعطيه خضوعًا ويرضى من نوالك بالأمانى

* * *

وأهدى أبو العتاهية إلى بعض الملوك نعلًا وكتب معها :

نعل بعثت بها لتلبسها تسعى بها قدم إلى المجد^(١)
لو كان يصلح أن أشركها خدى جعلت شراكها خدى
وأهدى على بن الجهم كلبًا وكتب :

استوص خيراً به فإن له عندى يداً لا أزال أحدها
يدلّ ضيفى علىّ فى غسق الّلّ ليل إذا النار نام موقدها

[٢٨٤/٦]

* * *

(١) جاء البيتان فى تضاعيف الكتاب - انظر الصفحات السابقة

أهدى أحمد بن يوسف ملحاً طيباً إلى إبراهيم بن المهدي وكتب إليه : الثقة
بك سهلت السبيل إليك فأهديت هدية من لا يحتشم إلى من لا يفتنم .

وأهدى إبراهيم بن المهدي إلى إسحق بن إبراهيم الموصلى جراب ملح وجراب
أشنان^(١) وكتب إليه : لولا أن القلة قصرت عن بلوغ الهمة لأتعبتُ السابقين إلى برك ،
ولكن البضاعة قعدت بالهمة ، وكرهت أن تطوى صحيفة البرّ وليس لى فيها ذكر ،
فبعثت بالمبتدأ به ليمنه وبركته ، والمختوم به لطيبه ونظافته ؛ وأما ما سوى ذلك فالمعبر
عنا فيه كتاب الله تعالى إذ يقول : ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج إلى آخر الآية .

* * *

وكتب إبراهيم بن المهدي إلى صديق له : لو كانت التحفة على حسب ما يوجبه
حقك لأجحف بنا أدنى حقوقك ولكنه على قدر ما يُخرج الوحشة ويوجب الأنس
وقد بعثت بكذا وكذا .

* * *

وكتب رجل إلى المتوكل على الله وقد أهدى إليه قارورة من دهن الأترج :
إن الهدية يا أمير المؤمنين إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكلمها لطف ودقّت
كانت أبهى وأحسن ، وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكلمها عظمت وجلّت
كانت أنفع وأوقع ، وأرجو أن لا تكون قصرت بى همة أصادرتنى إليك ولا أخرتنى
إرشاد دلتنى عليك ، وأقول :

ما قصرت همةً بلغت بها بابك ياذا الندى وذا الكرم

(١) الأشنان : نبت من الحمض تغسل به الأيدي

حسبي بوذيكَ أن ظفرت به ذخرًا وعزًّا يا واحد الأمم

* * *

[٢٨٥/٦] || أهدى حبيب بن أوس الطائي إلى الحسن بن وهب قلماً وكتب معه إليه هذه الأبيات^(١):

قد بعثنا إليك أكرمك إلا هـ بشيء فكن له ذا قبول
لا تقسه إلى ندى كفك الغم ر ولا نيلك الكثير الجزيل
فاستجز قلة الهدية مني إن جهد المقل غير قليل
ومن قولنا في هذا المعنى وقد أهديت سلى^(٢) غنم ومعهما:

أهديتُ بيضاً وسوداً في تلونها كأنها من بنات الروم والحبش
عذراء تؤكل أحياناً وتشرب أح ياناً فتعصم من جوع ومن عطش
وأهديت حوتين وكتبت معهما:

أهديتُ أزرق مقروناً بزرقاء كالماء لم يغذيها شيء سوى الماء
ذكاؤها الأخذ ما تنفك طاهرة بالبر والبحر أمواتاً كأحياء^(٣)
وأهديت طبق ورد ومعه:

رياحين أهديتها لريحانة المجد جنتها يد التخجيل من حمرة الخد
وورد به حييت غرة ماجد شمائله أذكي نسيماً من الورد
ووشى ربيع مشرق اللون ناضر يلوح عليه ثوب وشى من الحمد
بعثت بها زهراء من فوق زهرة كتركيب معشوقين خدّاً على خد

(١) انظر اختلاف النص بالصفحة ٢٤٦

(٢) السل : السلة

(٣) أى أن أخذها من البحر يغنى عن ذكاها . والذكاة : الذبح

وكتبت على كأس:

اشرب على منظر أنيق وامزج بريق الحبيب ريق
واحلل وشاح الكعاب رفقا واحذر على خصرها الرقيق
وقل لمن لام في التصابي إليك خلّ عن الطريق
|| وأنشد أحمد بن أبي طاهر في هذا المعنى:

[٢٨٦/٦]

ما ترى في هدية من فقير حيل ما بينه وبين اليسار
يُغرب الناس في الهدايا إلى الناس ويهدي غرائب الأشعار
محكمات كأنها قطع الروض تحت أنواره بالبهار^(١)
وأنشد ابن يزيد بن المهلب في المعتمد:

سديقي فيك ما يهدي لساني إذا فنيت هدايا المهرجان
قصائد تملأ الآفاق مما أحلّ الله من سحر البيان
وقال آخر:

جعلت فداك للنيروز حقّ وأنت على أوجب منه حقا
ولو أهديت فيه جميع ملكي لكان جميعه لك مسترقا
وأهديت الثناء بنظم شعر وكنت لذلك مني مستحقا
لأن هدية الألفاظ تغني وأن هدية الأشعار تبقى^(٢)
وقال حبيب:

فوالله لا أنفك أهدى شوارداً إليك يحملن الثناء المنخلا

(١) البهار : نبت طيب الرائحة

(٢) الألفاظ : جمع لطف بالتحريك ، وهو الهدية

أَلَذَّ مِنَ السَّالْوَى وَأَطْيَبَ نَفْحَةً مِنْ الْمَسْكِ مَفْتُوحًا وَأَيْسَرَ مَحْمَلًا
وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ :
بِدَوْلَةِ جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ الزَّمَانِ لَنَا بِكَ كُلَّ يَوْمٍ مِهْرَجَانُ
جَعَلْتُ هَدِيَّتِي لَكَ فِيهِ وَشِيًّا وَخَيْرَ الْوَشَى مَا نَسَجَ اللِّسَانُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ :

مِنْ سَنَةِ الْأَمْلاَكِ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالَفِ الدَّهْرِ وَإِقْبَالِهِ
هَدِيَّةَ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ فِي حِدَّةِ الدَّهْرِ وَأَحْوَالِهِ
|| فَقُلْتُ مَا أَهْدَى إِلَى سَيِّدِي حَالِي وَمَا خَوَّلْتُ مِنْ حَالِهِ
إِنْ أَهْدَ نَفْسِي فَمَهِي مِنْ نَفْسِهِ أَوْ أَهْدِ مَالِي فَهُوَ مِنْ مَالِهِ
فَلَيْسَ إِلَّا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْمَدْحُ الَّذِي يَبْقَى لِأَمْثَالِهِ
وَقَالَ الْحَدُونِيُّ وَأَهْدَى إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ أَضْحِيَّةً مَهْرُوزَةً .

لَسَعِيدٍ شَوْيْهَةٍ نَالَهَا الضَّرُّ وَالْعَجْفُ
فَتَغَنَّتْ وَأَبْصُرَتْ رَجُلًا حَامِلًا عَلْفُ
بَابِي مِنْ بَكْفِهِ بَرَّ دَائِي مِنَ الدَّنْفِ
فَاتَاهَا مَطْمَعًا وَأَتَتْهُ لَتَعْتَلَفُ
ثُمَّ وَلَّى فَأَقْبَلَتْ تَتَغَنَّى مِنَ الْأَسْفِ :
لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ وَقَفَ عَذَّبَ الْقَلْبَ وَانْصَرَفَ

وَقَالَ الْحَدُونِيُّ : كَتَبْتُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ كُلُّ سَنَةٍ يَبْعَثُ إِلَى
بِأَضْحِيَّةٍ فَتَأْخُرُ عَنِّي سَنَةً ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

سَيِّدِي أَعْرَضَ عَنِّي وَتَنَاسَى الْوَدَّ مِنِّي

مَرَّ بِي أَضْحَى وَأَضْحَى أَخْلَفَانِي فِيهِ ظَنِّي
لَا يَرَانِي فِيهِمَا أَهْ لَّا لَظْلَفَ وَلَقَرْنِ
فَتَغَذَّيْتُ بِيَأْسٍ ثُمَّ ضَحَّيْتُ بِجَنِّي
وَاصْطَبَحْتُ الرَّاحَ يَوْمًا ثُمَّ أَنْشَدْتُ أُغْنِي :
لَا بِجَرْمٍ صَدَّ عَنِّي صَدَّ عَنِّي بِالتَّجَنِّي

* * *

أَهْدَتْ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي الْمَأْمُونِ تَفَاحَةً لَهُ ، وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ : إِنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَمَّا رَأَيْتُ تَنَافُسَ الرِّعْيَةِ فِي الْهَدَايَا إِلَيْكَ ، وَتَوَاتَرَ الْأَطَافُ عَلَيْكَ ، فَكُرْتُ فِي هَدِيَّةٍ
تَخَفُ مَوْوَنَتَهَا ، وَتَهْوَنُ كَلْفَتَهَا وَيَعْظُمُ خَطَرُهَا ، وَيَجِلُّ مَوْقِعُهَا ؛ فَلَمْ أَجِدْ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ
هَذَا النِّعَتُ ، وَيَكْمُلُ فِيهِ هَذَا الْوَصْفُ إِلَّا التَّفَاحُ || فَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا وَاحِدَةً فِي [٢٨٨/٦]
الْعَدَدِ ، كَثِيرَةٌ فِي التَّصَرُّفِ ، وَأَحْبَبْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُعَرِّبَ لَكَ عَنْ فَضْلِهَا ،
وَأُكْشِفَ لَكَ عَنْ مَحَاسِنِهَا وَأُشْرِحَ لَكَ لَطِيفَ مَعَانِيهَا ، وَمَقَالَةَ الْأَطْبَاءِ فِيهَا ، وَتَقْنِ
الشُّعْرَاءِ فِي وَصْفِهَا حَتَّى تَرْمُقَهَا بِعَيْنِ الْجَلَالَةِ ، وَتَلَحُّظَهَا بِمَقَالَةِ الصِّيَانَةِ ، فَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ
الرَّشِيدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَحْسَنُ الْفَاكِهَةِ التَّفَاحُ ، اجْتَمَعَ فِيهِ الصَّفَرَةُ الدَّرِّيَّةُ ، وَالْحُمْرَةُ
الْخُمْرِيَّةُ ، وَالشُّقْرَةُ الذَّهَبِيَّةُ ، وَبَيَاضُ الْفَضَّةِ وَلَوْنُ التَّبَرِّ ، يَلْذُّ بِهَا مِنَ الْخَوَاسِ : الْعَيْنُ
بِهَجَّتِهَا ، وَالْأَنْفُ بِرِيحِهَا ، وَالْفَمُ بِطَعْمِهَا . وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ الْفِيلَسُوفُ عِنْدَ حُضُورِهِ
الْوَفَاةَ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ : التَّمَسُّوَالِي تَفَاحَةً أَعْتَصَمَ بِرِيحِهَا ، وَأَقْضَى وَطَرِي مِنْ
النَّظَرِ إِلَيْهَا . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ : مَا عُيِّلَ الْمَرِيضُ الْمُبْتَلَى ، وَلَا سَكَنْتْ حَرَارَةُ
الشَّكْلِ ، وَلَا رَدَّتْ شَهْوَةُ الْحُبْلِ ، وَلَا جُمِعَتْ فِكْرَةُ الْخَيْرَانِ ، وَلَا سُلَّتْ حَسِيفَةُ (١)

الغضببان ، ولا تحيت الفتیان فی بیوت القیان ، بمثل التفاح .

والتفاحة يا أمير المؤمنين ، إن حملتها لم تؤذك ، وإن رميت بها لم تؤلمك وقد
اجتمع فيها ألوان قوس قزح ، من الخضرة والحمرة والصفرة ؛ وقال فيها الشاعر :

حمرة التفاح مع خضرته أقرب الأشياء من قوس قزح
فعلى التفاح فاشرب قهوة واسقنيها بنشاط وفرح
ثم غنّ الآن كي تطربني طرفك الفتان قلبي قد جرح

فإذا وصلت إليك يا أمير المؤمنين ، فتناولها يمينك ، وأصرف إليها يمينك ،
وتأمل حسننها بطرفك ، ولا تחדشها بظفرك ، ولا تبعدها عن عينك ، ولا تبذلها
لخدمك ؛ فإذا طال لبثها عندك ، ومقامها بين يديك . وخفت أن يرميها الدهر بسهمه
ويقصدها بصرفه ، فتذهب بهجتها ، ويحيل نضرتها ، فكلها :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر^(١)

|| والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال المأمون احملوا إليها من
كل ما أهدى لنا في هذا اليوم .

* * *

وكتب العباس الهمداني إلى المأمون في يوم نيروز :

أهدى لك الناس المراكب والوصائف والذهب^(٢)
وهديتي خلوص القضاة والمدائح والخطب
فاسلم سلمت على الزمان من الحوادث والعطب

(١) لكثير عزة - وعجزه : لعزة من أعراضنا ما استعجلت

(٢) المراكب : اسم لما يركب من الدواب

٥ - كتاب الوزراء والكتاب

لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (المتوفى ٣٣١ هـ)

طبعة السقا والأبياري وشلي . مصر ١٩٣٨

|| وكان بمصر قوم يدافعون^(١) بالخراج ، ويكسرون بعضه ، فأحضر عمر أشدهم [٢٢٠]
مدافعة وإطاطاً ، فطالبه ، فاستمهله مدة فأمهله ، ثم طالبه ثانية ، فاستمهله ، فأمهله
مدة ، ثم فعل ذلك في الثالثة ، فلما حل الأجل دافعه أيضاً ، فحلف بأيمان مؤكدة
أنه لا يستأديه إلا في بيت المال بمدينة السلام ، ثم أشخصه إلى الرشيد ، وكتب إليه
بخبيره ، فبذل له الرجل أداء المال ، فأبى عليه أن يقبضه منه ، وأقام على ألا يؤديه إلا
في بيت المال ، فخاف الناس جميعاً منه مثل ذلك ، وسارعوا إلى الأداء ، فلم ينكسر له
ولا تخلف درهم واحد .

وحكى أنه قال لغلامه أبي دُرّة . وقد أهدى له أهل مصر هدايا كثيرة لا تقبل
منها إلا ما يدخل في جراب ، لا تقبل حيواناً^(٢) ؛ فقبل من هدايا الناس الثياب
والطيب والعين والورق ، وجعل يعزل كل هدية على حديثها ، ويكتب عليها اسم
صاحبها ، وجد في استخراج مال مصر ، فزجا^(٣) منه نجمان ، وتأخر النجم الثالث ،

(١) في الأصل : « يدفعون » ولكن المؤلف استعمل بعد ذلك بقليل الفعل « دافع » والمصدر
« مدافعة » ، وهما قرينتان على أن الأصلح لهذا المقام « يدافعون »

(٢) في الأصل : لا يقبل ، وفي الطبري : « لا تقبل من الهدايا إلا ما يدخل في الجراب ، لا تقبل
دابة ولا جارية ولا غلاماً »

(٣) زجا الخراج : تيسر جبايته

وثَلَجَ^(١) أصحابه ، فجمعهم وقال لهم . إني قد حفظت عليكم ما أهديتموه إليّ ، وأمر [٢٢١] بإحضاره وإحضار الجُهَيْدِ ۖ فما كان من عَيْنٍ أَوْ وَرَقٍ أَجْزَأَهُ عَنْ أَهْدَاءِ إِلَيْهِ ، وَمَا كَانَ مِنْ ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِ بَاعَهُ وَأَخَذَ ثَمَنَهُ ، حَتَّى اسْتَعْرِقَ الْهَدَايَا كُلَّهَا ، وَنَظَرَ فِيمَا بَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَطَالَبَ بِهِ ، فَسَارَعَ النَّاسُ إِلَى الْأَدَاءِ ؛ فَيُقَالُ إِنَّهُ عَقَدَ جَمَاعَةَ مَصْرٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبْقَى فِيهَا دَرَاهِمٌ ، وَلَمْ يُعْهَدْ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِهِ .

* * *

[٢٤٩] ۖ وَكَانَ الْبَرَامِكَةُ قَدْ فَارَقُوا الرَّشِيدَ عَلَى شَيْءٍ يَطْلُقُونَهُ لَهُ مِنَ الْمَالِ لِلْحَوَادِثِ ، سَوَى [٢٥٠] نَفَقَاتِهِ وَمَا يَحْتَاجُ ۖ إِلَيْهِ هُوَ وَعِيَالُهُ ، فَعَزَمَ عَلَى الْفَصْدِ ، فَقَالَ لَجَعْفَرٍ : يَا أَخِي أَنَا عَلَى الْفَصْدِ ، وَأُرِيدُ التَّشَاغُلَ بِالنِّسَاءِ ، فَكَمْ تَبْعَثُ إِلَيَّ لَمَّا أَهْيَيْتُهُ لَهْنٌ ؟ قَالَ : مَا شَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ قَالَ عَشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ ؛ قَالَ : وَأَيْنَ الْمَالُ ؟ وَلَكِنْ خَمْسَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ ؛ قَالَ : فَهَاتِيهَا ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ ؛ ثُمَّ قَالَ لَجَلَسَائِهِ وَقَدْ افْتَصَدَ : أَيُّ شَيْءٍ تَهْدُونَ إِلَيَّ ؟ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ : قَدْ أَعَدَدْتُ كَذَا وَكَذَا ، وَاحْتَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ فِي التَّخْلِصِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَزَهَنَ حَقًّا مِنْ قِطِيعَةِ الرَّبِيعِ ، وَهُوَ الْعُشْرُ ، عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ دَرَاهِمٍ عِنْدَ عَوْنِ الْجَوْهَرِيِّ الْحَرِيِّ ؛ فَقَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَهْدِيَهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَصَيَّرَهَا جُدْدًا ضَرْبًا ، فِي عَشْرِينَ بَدْرَةً دِيْبَاجٍ ، مَخْتَمَةٌ بِفَضَّةٍ ؛ وَكَانَ عَوْنٌ يَحْفَظُ لِلرَّبِيعِ يَدًا ، فَقَالَ لِلْفَضْلِ : أَطَابَتْ نَفْسُكَ عَنْ جَمِيعِ نِعْمَتِكَ فِي هَدِيَةِ الْيَوْمِ ؟ فَأَعْلَمَهُ أَنَّ لَهُ عِنْدَ الرَّشِيدِ مَوَاعِيدَ ؛ فَقَالَ لَهُ عَوْنٌ : فَإِنْ عِنْدِي خَادِمِينَ مَمْلُوكِينَ^(٢) رُومِيِّينَ ، أَحَدُهَا نَاقِدٌ ، وَالْآخَرُ وَزَّانٌ ، جَمِيلِي الصُّورَةِ مَرَاهِقِينَ وَقَدْ وَهَبْتُهُمَا لَكَ ، وَأَحْضَرَهُ تَابُوتَ

(١) يقال : ثَلَجَتْ نَفْسُهُ . اطْمَأْنَنَتْ

(٢) فِي الْأَصْلِ : مَسْلُوكِينَ : وَنَعْتُهُمْ أَنَّهَا مَحْرُوفَةٌ عَمَّا أُثْبِتَتْ

آبُنُوسٍ مَحَلًى بِالْفَضَّةِ ، فَصِيرَ الْبَدُورَ فِيهِ مَعَ الطَّيَّارَاتِ^(١) وَالْمَوَازِينَ وَالصَّنَجَاتِ ، وَأَقْفَلَهُ بِقِفْلٍ فَضَّةٍ ، وَغَشَاهُ بِدِيْبَاجٍ ، وَكَسَى الْغَلَامِينَ الدِّيْبَاجَ ، وَالْبَسَمَهُمَا الْمَنَاطِقَ وَالْمَنَادِيلَ الْمَصْرِيَّةَ ، وَوَجَّهَ بِهِمَا وَالتَّابُوتَ مَعَ مَنْ يَحْمِلُهُ إِلَى دَارِ النَّدَمَاءِ ، فَلَمَّا ثَنَى الرَّشِيدُ الدَّمَ قَالَ : اعْرَضُوا عَلَيَّ هَدَايَاكُمْ ، فَقَدِّمْتُ هَدِيَّةَ يَحْيَى وَجَعْفَرَ وَالْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى ، مِنْ فَاكِهِةٍ وَمَشَامٍ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَعَرَضَ عَيْسَى بْنُ جَعْفَرَ وَغَيْرُهُ هَدَايَاهُمْ ؛ فَقَالَ لِلْفَضْلِ بْنُ الرَّبِيعِ . أَيْنَ هَدِيَّتُكَ يَا عَبَّاسِي ؟ وَبِذَلِكَ كَانَ يَدْعُوهُ ؛ قَالَ : أَحْضَرْتُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَقَالَ تَجِدُهُ قَدْ ابْتَاعَ هَدِيَّةً بِخَمْسِينَ دَرَاهِمًا ، فَقَالَ لِلْفَرَاشِينَ : احْمِلُوهَا ، فَحَمَلُوا شَيْئًا رَاعَ الرَّشِيدُ لَمَّا رَأَاهُ ، وَكَشَفُوا عَنِ التَّابُوتِ فَاسْتَحْسَنَهُ ثُمَّ حَضَرَ الْغَلَامَانِ ، فَفَتَحَ أَحَدُهُمَا الْقِفْلَ فَأَخْرَجَ ۖ الْمَوَازِينَ وَالْأَوْزَانَ ، وَأَخْرَجَ الْآخَرَ الْبَدُورَ ، [٢٥١] فَفَتَحَ بَدْرَةً بَدْرَةً ، وَاسْتَوْفَى وَزْنَهَا وَخَتَمَهَا ، فَلَمْ يَدْرِ الرَّشِيدُ مَا يَسْتَحْسِنُ مِنْ جَلَالَةِ الْهَدِيَّةِ وَاسْتُطِيرَ فَرَحًا ، وَأَمَرَ بِحَمْلِ الْمَالِ ، وَإِدْخَالِ الْغَلَامِينَ إِلَى دَارِ النِّسَاءِ ، لِيَفْرَقَا الْمَالَ عَلَى مَا يَأْمُرُهَا بِهِ . وَقَالَ لِلْفَضْلِ : وَيْلَكَ يَا عَبَّاسِي ! مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ قَالَ : سَيَعْرِفُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ قَالَ : لَتَقُولُنَّ . قَالَ : بَعَثَ حَقِّي مِنْ قِطِيعَةِ الرَّبِيعِ لِأَسْرَكَ ، لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ فَصَدْتَ وَأَنْتَ مَغْمُومٌ ؛ قَالَ : وَاللَّهِ لِأَسْرَنَكَ ، وَقَامَ فَدَخَلَ . وَانْصَرَفَ جَعْفَرُ يَجْرِي رَجُلِيهِ إِلَى أَبِيهِ ، فَخَذَتْهُ الْحَدِيثُ ، فَكَتَبَ كَتَبَ الْفَضْلُ عَلَى بَرِيدِ الْمَوْصِلِ وَدِيَارِ رِبْعَةِ وَدِيَارِ مُضَرَ وَخَتَمَهَا ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ فَرَدَّهَا ، وَقَالَ : لَا حَاجَةَ بِي إِلَيْهَا . وَلَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ الرَّشِيدُ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَوْقَعَ بِهِمْ .

(١) الطَّيَّارَاتُ : ج طَيَّارٌ ، وَهُوَ مِيزَانُ الذَّهَبِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِخَفَّتِهِ

لا مستعيذاً منك إذ تملّ عليه ولا ملولاً
عرف المبادئ والوصول من الحكاية والفصولا
وصنوف ترتيب الدعا ء وأن يقصر أو يطيل
والهمز والمدود وال مقصور والمثل المقولا
والفعل والأسماء وال مصروف منها والثقيلا
فاستكفه واضمر له أن لا تريد به البديلا
يحمل بفضل لسانه وبيانه عنك الثقيل

* * *

|| واستهدى أحمد بن إسماعيل دفترأفيه حدود الفراء ، فأهداه إلى مستهديه وكتب [٤٩]
على ظهره :

خذه فقد سوغت فيه مشبهاً بالروض أو بالبرد في تفويغه
نظمت كما نظم السحاب سطورره وتأنق الفراء في تأليفه
وشككته ونقطته فأمنت من تصحيفه ونجوت من تحريفه
بستان خط غير أن ثماره لا تجتنى إلا بشكل حروفه

* * *

|| أهدى رجل إلى إبراهيم بن المدبر قلماً وكتب إليه : قد وجهت إليك أعزك الله [٧٣]
بمفتاح العلوم بادٍ جمالها . تام كمالها . فهي كما قال الشاعر :

ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كمال
كل جزء من محاسنها كائن من حسنه مثلاً

* * *

٦ - أدب الكتاب

تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (المتوفى ٣٣٦ هـ)

المطبعة السلفية - مصر ١٣٤١ هـ

[٤٦] || وأهدى بعض الكتاب غلاماً كاتباً إلى رئيس له ، وكتب إليه بصفة الخط
وغيره - وسمعت من يحكى أن فاعل ذلك عيسى بن فرخان شاه إبراهيم بن العباس
الصولي وكان عيسى يكتب له ولا أدري كيف صحته ، لأنني لم أعتد بما لم أسمع من
أفواه الرجال :

أقبل هدية شاكر تجزيه بالنزر الجليلا
بدرأ يضيء إذا نظر ت إليه لم يأنف أفولا^(١)
إني بعثت به وكنت ت بحسن موقعه كفيلا
لما رأيت بخطه حسناً يصيد به العقولا
|| كمنم الموشى قد سحب القيان به الذيولا^(٢)
أو كالرياض بكى الحيا فيها فأوسعها همولا^(٣)
وتراه للمعنى اللطيف إذا أشرت به قبولاً

(١) يقال أفل البدر أفلا وأفولا إذا غاب

(٢) يقال وشيت الثوب وشياً من باب وعد رقمته ونقشته فهو موشى والأصل مفعول . ونمنمه نممة
رقشه وفي الصحاح هي خطوط متقاربة قصار شبه ما تنم الریح دقاق التراب ولكل وشى نممة . والقيان
جمع قينة وهي الأمة المغنية أو أعم والتقين التزين بألوان الزينة
(٣) الحيا مقصور الغيث . وهمل المطر همولا جرى

[٩٢] || قال أبو بكر: أما المشهور مما قيل فيها فشعر بعض الكتاب وقد أهدى دواة
محلاة بذهب وهي من الأبنوس^(١):

قد بعثنا لك أم المنايا والعطايا زنجية الأحساب
تنزيا بصفرة وكذا الزند حج تنزيا عجباً بصفر الثياب
ريقها ريق نحلة مع صاب حين يجرى لعابها في الكتاب
في حشاها لغير حرب حراب هنّ أمضى من مرهفات الحراب

* * *

وفي كتاب الأوراق للصولي (أخبار الرازي بالله والمتقى لله) طبعة القاهرة ١٩٣٥:
[٩٨] || ووافي رسول ملك الروم بهدايا كثيرة منها صياغات وثيرات ديباج ومقارم وأنية
ذهب، طريفة الصياغة، فجلس الرازي يوماً فعرضها علينا ووهب لنا أكثرها، وما
كان شيء ألد عنده من شيء يهبه وطعام يؤكل بين يديه.

٧ - ديوان المعاني

للإمام أبي هلال العسكري (المتوفى ٥٩٥ هـ)

مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٢

|| وأخبرني بعض أصحابنا قال كتب أحمد بن أبي طاهر إلى إسماعيل بن بلبل: [٩٣/١]
أنا؛ وإن كنت في عدد الحشم والأتباع الذين يخرجون من تفضيل الخاصة ويرتفعون
عن الدخول في جملة العامة فإنني في وسط القلادة منهم وبمكان من نظام نعمتك التي
تجمعهم وهذا يوم من أيام الملوك السادة الذين لم تزل تجري لهم السنة^(١) على عبيدهم
وأصحابهم وقوادهم وكتائبهم بالإهداء إليهم وقبول ما أهدوه منهم ليعرف مكان
الشريف في مرتبته من مكان المنحط عن منزلته وموضع النعم من المنعم عليه في التقدم
بقبول ما يهديه إليه وكل يهدي على قدر بضاعته ورتبته ومقداره في نفسه وهمته وعلى
حسب موضعه من سيده ومالكه وما يحويه ملكه وتبلغه مقدرته. وكرهت أن
أمسك عن البر فأخرج عن جملة || العبيد والحشم وأهدى ما يقصر عن الواجب [٩٤/١]
اللازم والحق المفترض فجعلت هبتى مع الثقة بعذر والاعتماد على تفضيلك وصفحك
أبياتاً اقتصرت فيها على الدعاء لك والثناء عليك أسأل الله تعالى أن يقرنه بالإجابة
فيك كما قرن مدحى لك بالتصديق فقلت:

أبا الصقر لا زالت من الله نعمة تجددُها الأيام عندك والدر

(١) في النسخ مهملة من النقط

(١) وردت في تصاعيف الكتاب، بالصفحة ٢٦: ولكننا أثبتناها هنا لأنها كاملة تزيد بيتاً

على ما عند الخالدين.

ولا زالت الأعياد تمضي وتنقضي وتبقى لنا أيامك الغرر الزهر
فإنك للدنيا جمال وزينة وإنك للأحرار دخر هو الذخر
رأيت الهدايا كلها دون قدره وليس لشيء عند مقداره قدر
فلا فضل إلا وهو من فضل جوده ولا بر إلا دونه ذلك البر
فأهديت من حلى المديح جواهرًا منصلة يزهي بها النظم والنثر
مدائح تبقى بعد ما نفذ الدهر وتبهي بها الأيام ما اتصل العمر
شكرت لإسماعيل حسن بلائه وأفضل ما تجزي به النعم الشكر

* * *

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر عن ابن هفان قال : دخلت على
سعيد بن حميد في يوم نيروز وهو مستعد يكتب إلى إخوانه فقرأت عليه كتابك
وشعرك إلى أبي الصقر - يعني الكتاب والشعر الذي تقدم - فكتب وأنا حاضر
إلى الحسن بن مخلد : أيها السيد النجيب عشت أطول الأعمار في زيادة من النعم
موصولة بقرائنها من الشكر لا تقضي حق نعمة حتى تتجدد لك أخرى ولا يمر بك
يوم إلا كان موفياً على ما قبله مقصراً عما بعده . قد تصفحت أحوال الأتباع الذين
تجب عليهم الهدايا إلى السادة في هذا اليوم والتمست التأسي بهم في الإهداء إليك
وإن قصرت الحال عن الواجب لك فرأيتني إن أهديت نفسي فهي لك لا حظ فيها
لغيرك ورميت بطرفي إلى كرائم مالي فوجدتها منك فكنت إن أهديت شيئاً كمهدي
مالك إليك ولم يزد على أن نبه على نعمتك واقتضى نفسه بشكرك وفرغت إلى مودتي
وشكري فوجدتهما لك خالصتين قديميتين غير مستجدتين وإني إن جعلتهما هديتي
[٩٥ / ١] لم أجدد لهذا اليوم برّاً ولا لطفاً ولم أقس منزلة شكري بمنزلة من نعمتك إلا كان

الشكر مقصراً عن الحق والنعمة زائدة على ما لم تبلغه الطاقة ولم أسلك^(١) سبيلاً ألتس
بها ما أعتد به في مجازاتك إلا وجدت فضلك قد سبقني إليها فقدّم لك الحق وأحرز
لك سبق فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية إليك تفي ما يجب لك والعذر
في العجز عن برك برّاً أتوصل به إليك^(٢) :

إن أهد نفسي فهو مالكم وله أصون كرائم الذخر
أو أهد مالا فهو واهبه وأنا الحقيق عليه بالشكر
أو أهد شكري فهو مرتين بجميل فعلك آخر الدهر
والشمس تستغنى إذا طلعت أن تستضاء بسنة البدر

ثم قرأه على فقلت : أبا عثمان الساعة قرأت عليك لابن أبي طاهر هذه المعاني
بأعيانها قال : والساعة عملتها وليس بيننا حشمة . ولا أعرف لهاتين الرسالتين في هذا
الباب نظيراً في رقة معانيهما وحسن تخريجهما . ورسالة سعيد بن حميد أكثرهما معاني .

* * *

وأول من افتتح المكاتب في التهاني بالنيروز والمهرجان أحمد بن يوسف ؛ أهدى
إلى المأمون سغف ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه . وكتب معها هذا يوم
جرت فيه العادة بالطاف العبيد للسادة وقد قلت :

على العبد حق فهو لا شك فاعله وإن عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدي إلى الله ماله وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدي للقليل بقدره لقصر على البحر عنك وناهله
ولكننا نهدي إلى من نجله وإن لم يكن في وسعنا ما يشا كله

(١) في الأصل « أسالك »

(٢) انظر اختلاف الرواية بالصفحتين ٢٠٤ ، ٢٤٨

فأخذ سعيد بن حميد هذه المعاني وكتب إلى ابن صالح بن يزداد : النفس لك
والمال منك والرجاء موقوف عليك والأمر مصروف إليك فما عسانا أن نهدي لك
في هذا اليوم وهو يوم قد شملت فيه العادة للأتباع الأولياء بإهدائهم إلى السادة
[٩٦ / ١] العظماء وكرهنا أن نخليه من سننه ^(١) فنكون من المقصرين أو ندعى أن || في وسعنا
ما يفي بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقصرنا على هدية تقضى بعض الحق
وتقوم عندك مقام أجمل البر وهي الثناء الجميل والدعاء الحسن فقلت : لا زلت أيتها
السيد الكريم دائم السرور والعطية في أتم العافية وأعلى منازل الكرامة تمر بك
الأيام المفرحة والأعياد الصالحة فتخلقها وأنت جديد .

فأول كلامه مأخوذ من قول المعلّى بن أيوب للمعتصم : النفس لأمر المؤمنين
والمال منه وليس فيما أوجبه الحق نقيصة ولا على أحد فيه غضاظة ، وبقية من كلام
أحمد بن يوسف ، والدعاء الذي في آخره لعلّ بن عبدة الريحاني لم يزد سعيد بن
حميد فيه شيئا .

* * *

[٢٥٢ / ٢] || كتب أبو الشيص إلى رجل كان وعده مخدة فأبطأت عليه :

يا صديقي وأخي في كل ما يعرو وشدة
ليت شعري هل زرعتم بذر كتان المخدة

* * *

وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال أهدى بعض العمال إلى
دعبل بن علي الخزاعي برذونا زمنا فردّه وكتب إليه :

(١) في النسخ مهملة من النقط .

وأهديته زمنا فانيا فلا للركوب ولا للثمن
حملت على زمين شاعرا فسوف يكافى بشعر زمين
أبا الفضل ذمّا وغرمّا معّا فما كنت ترضى بهذا الغبن

* * *

ووعده رجل دعبلّا نعلا يهديها إليه عند قدومه من الحج فأبطأت عليه فقال
دعبل الخزاعي :

وعدت النعل ثم صدفت عنها كأنك تشتهي شتّا وقذفا
فإن لم تهدي لي نعلا فكنها إذا أعجمت بعد النون حرفا

* * *

وأخبرني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد بن أبي طاهر قال كتب إلى أبو علي البصير
بستهديني بخورا كنت أهديت منه إلى بعض إخواني ، والأبيات :

يا شقيقى ويا خليلي إباء المرجى لكل خير ومير
أنت من أطيب الأنام بخورا غير أنى شمتته عند غيري
وهو جمل لديك فابعث بدرج منه إن لم أكن تعديت طوري
فكتبت إليه :

قد بعثنا إليك منه بدرج وأزرناك منه أطيب زور
|| بين ندي وبين عود مطرا ماله مشبه بنجد وغور
أنت منه أزكى وأطيب عرفا وهو أزكى من كل طيب ونور
ما تعديت فيه طورك عندي فتبخر منه بأيمن طير

* * *

[٢٥٣ / ٢]

وحدثني أبو أحمد عن أبيه عن أحمد قال حدثني أبو دعامة الشاعر قال كتب العتابي إلى مالك بن طوق يستزيده ويستهديه ويدعوه إلى صلة الرحم والقربة بينه وبينه وكان مما كتب : إن قرابتك من قرب منك خيره وإن ابن عمك من عم نفعه وإن عشيرتك من أحسن معاشرتك وإن أحب الناس إليك أجداهم بالمنفعة عليك وإن أهداهم إلى مودتك من أهدى إليك ، ولذلك أقول :

ولقد بلوتُ الناسَ ثمَّ سببتهم ووصلتُ ما قطعوا من الأسباب
فإذا القربةُ لا تُقَرَّبُ قاطعاً وإذا المودةُ أقربُ الأنسابِ

٨ - اللطائف والظرائف في الأضداد - للشعالي (المتوفى ٤٢٩ هـ)

جمع بينه وبين اليواقيت الإمام أحمد المقدسي طبع بمصر ١٣٣٤ هـ

باب مدح الهدية

|| في الخبر المرفوع : ﴿تهادوا تحابوا﴾ ، وفيه ﴿تصافحوا فإن التصافح يذهب [١٠٤]

غل الصدور ، وتهادوا فإن الهدية تسلّ السخيمة﴾ . قال الشاعر :

إن الهدية حلوة كالسحر تجتلب القلوبا

تدني البعيد من الهوى حتى تصير قريبا

وتعيد معتضد العداوة بعد نفرته حبيبا

وقال ابن عائشة : الهدية سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأدب الملوك وعمارة المودة بين الإخوان . وكان يقال : أهدوا للولاة فإنهم إن لم يقبلوا أحبوا .

وكان الفضل بن سهل ذو الرياستين يقول : ما أَرْضَى الغضبان ، واستعطف السلطان ، ولا سَلَّتِ السخائم ، ولا رفعت المغارم ، ولا استميل المحبوب ، ولا توفى المحذور بمثل الهدية . ومن أحسن ما قيل في الإهداء إلى الملوك قول أحمد ابن يوسف المأموني (١) :

على العبد حق فهو لا بد فاعله وإن عظم المولى وجلّت فضائله

ألم ترنا نهدي إلى الله ماله وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله

* * *

(١) انظر الصفحتين ٢٢١ ، ٢٣٤

وكتب بعض الكتاب إلى صديق له: وجدت المودة منقطعة ما دامت الحشمة عليها مسطرة، وليس يزيل سلطان الحشمة إلاّ المؤانسة، ولا تقع المؤانسة إلا بالمهاداة والملاطفة.

* * *

وكتب أبو العيناء إلى بعض الوزراء: قد بعثت إلى الوزير بيا كورة عنب، فإن كنت سبقت المهدين لها فلي فضل سبقي، وإن كنت مسبوقة فلي فضل النية. ويقال: من قدم هديته نال أمنيته، ومن قدم المئونة ظفر بالمعونة. وقال بعض السلف: نعم الشيء الهدية أمام الحاجة. وقال آخر: الهدية تفتح الباب المغلق. وقال آخر: الهدايا تذهب الشحنة. والهدية رزق الله فمن أهدى إليه فليقبله. وقال بعض العلماء: لعظم خطر الهدية وجلالة قدرها على وجه الدهر قالت ملكة سبأ: ﴿وإني مرسله إليهم بهديّة فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ وقال الشاعر:

للهدايا في القلوب مكان^(١) وحقيق بجبها الإنسان

وقال الشاعر:

إذا دخل الهدية دار قوم تطايرت العداوة من كواها

باب ذم الهدية

[١٠٥]

أهدى إلى عمر بن عبد العزيز هدية فردّها فقيل له: إن النبي — صلعم — كان يقبلها فقال: كانت له الهدية هدية وهي لنا رشوة، وقد لعن الله الراشي والمرتشي والرائش. وقال بعض السلف: الهدية للعامل غلول، وفي عمل السلطان رشوة. وأهدى إلى دهقان هدية فكرهها وأظهر الجزع فعاتبه بعض من صاحبه، فقال: لئن كان ابتداني بها إنه ليدعوني إلى أن أتقلد منه منة، ولئن كافأني على معروف لي عنده إنه ليسألني أخذ ثمن ذلك، فمن أي هذين لا أجزع!

(١) انظر الصفحة ٢٢٨

٩ — ثمار القلوب في المضاف والمنسوب — للشعالي

القاهرة ١٣٢٦ / ١٩٠٨ م

|| طيلسان ابن حرب — كان محمد بن حرب أهدى إلى الحمدوني طيلساناً خلقاً، [٤٨٠] وكان الحمدوني يحفظ قول أبي حمران السلمي في طيلسانه وهو:

يا طيلسان أبي حمران قد برمت بك الحياة فلا تلتذ بالعمر

|| فاحتذى حذوه وانسالت عليه المعاني حتى قال في وصف الطيلسان قرابة مائتي [٤٨١] مقطوعة ولا تخلو واحدة منها من معنى بديع. وصار الطيلسان عرضة لشعره ومثلاً في البلاء والخلوقة والانحراط في سلك حمار طياب وشاة سعيد وضرطة وهب — المتقدم ذكر كل منها — فمن نوادر ما قال فيه:

|| يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ملّ من صحبة الزمان وصداً [٤٨٢] طال ترداده إلى الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهب —

١٠ - التمثيل والمحاضرة

للعلامة أبي منصور الثعالبي النيسابوري

طبعة القسطنطينية ١٣٠١ هـ

[٤٣] || آخر :

للهدايا من القلوب مكان وحقيق بحبها الإنسان

آخر :

إن الهدية حلاوة كالسحر تجتلب القلوب

تدنى البعيد من الهوى حتى تصيره قريبا

آخر :

رويت في السنة المشهورة البركة أن الهدية في الإخوان مشتركة

١١ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء

لأبي القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني (المتوفى ٥٠٢ هـ)

القاهرة ١٢٨٧ هـ

ومما جاء في الهدايا

|| (الحث على الإهداء وذكر فضيلته) قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ تهادوا ﴾ [٢٥٨/١]

تحابوا ﴿ وقال : ﴿ الهدية تسل السخيمة ﴾ وقال عمر رضي الله عنه : نعم الشيء

الهدية بين يدي الحاجة . وفي الخبر ﴿ إذا قدم أحدكم من سفر فليهد إلى أهله وليطرفهم

وإن حجارة ﴾ وقيل : « اسكفة الباب تضحك من الهدية » . وقيل : « الهدية

هداية » . وقال (١) :

ما من صديق وإن تمت صداقته يوما بأنجح في الحاجات من طبق

لا تكذبن فإن الناس مذ خلقوا عن رغبة يعظمون الناس أو فرق

أما الفعال ففوق النجم مطلبه والقول يوجد مطروحا على الطرق

آخر : إذا أتت الهدية دار قوم تطايرت الأمانة من كواها

وقيل : « الهدية بضاعة تيسر الحاجة ومن صانع بالمال لم يحتشم » . قال الغاضري

لأصحابه : أي راكب أحسن ؟ فقال بعضهم : تمر على زبدة ، فقال : لا بل

هدية على حمال . ومن أمثال الفرس : « الهدية تغالط العقول » .

(الحث على قبول الهدية) قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ إن الهدية رزق الله

(١) انظر رواية الأبيات في الصفحة ٢٤٥

فمن أهدى إليه شيء من غير سؤال ولا إسراف فليقبله فإنما هو رزق ساقه الله إليه ﴿
وقال : ﴿من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذكم فأعينوه ومن أهدى إليه
كراع فليقبله﴾ .

وقال : ﴿لو أهدى إلى كراع لقبلت ولو دعيت إلى كراع لأجبت﴾ .

[[(الحث على المقابلة) قال الله تعالى : ﴿وإذا حُيِّتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِهَا
أَوْ رُدُّوهَا﴾ . [٢٥٩/١]

فسره بعضهم بالهدية وجعل الثواب بها واجباً . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها . أنشدني بعضهم :

رأيت الناس طراً في الهدايا كبيع السوق خذ مني وهات

(طلب الهدية ومعاينة من تركها) روى أن رجلاً أهدى إلى الحسن والحسين
رضي الله عنهما ولم يهد إلى ابن الحنفية فأنشأ أمير المؤمنين على رضي الله عنه يقول :
وما شرّ الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصحينا

وكتب رئيس إلى بعضهم : لا تهدين ما يحجف بحالك فإنه لا يزيد في مالي ولا
يمنعك من ملاطفتي بيسير ، واللطف استعظامك لمكاني فالكثير منك يسير واليسير
عندنا كثير والسلام . المعيطي^(١) :

أتاني أخ من غيبة كان غابها وكنت إذا ما غاب أنشدته الركبا
فجاء بمعروف كثير قدسّه كما دسّ راعي السوء في حضنه وطبا

فقلت له : هل جئتني بهدية فقال : بنفسى ، قلت : أطعمتها السكبا
هي النفس لا أرى لها من مائة ولا أتمنى إن نأيت لها قربا

(الهدية مشتركة) قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿إذا أتى أحدكم بهدية
فجلساؤه شركاؤه فيها﴾ ؛ وكان الهيثم بن عدي يحدث بهذا الحديث فما تم حتى
طلعت هدية فقال ما خلا هذه^(١) .

(نهى الولاة عن قبول الهدية) صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال ﴿ما بال
أقوام استعملتهم على الصدقات فيجىء أحدهم فيقول هذا مالكم وهذا أهدى إلى
هلاً جلس في حفش أمه فينظر أيهدى إليه والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منكم شيئاً
بغير حقه إلا لقي الله بحمله فليأتين أحدكم وعلى رقبته بعير له رغاء وبقرة لها خوار
وشاة لها ثغاء ثم رفع يده وقال اللهم قد بلغت﴾ . وروى : إياكم والهدية فإنها ذريعة
الرشوة . ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشئ والمرتشئ . قال الشيخ : وقد
ذكرت خبر أنو شروان مع غيره في مثل هذا الباب في الولايات .

(المتنع من أخذ الهدية) سأل رجل الخيزران حاجة فاستبطأها فأهدى إليه
هدية فكتب إليه إن كان ما وجهته ثمناً لرأي فيك فقد بخشتني في القيمة وإن كان
استزادة فقد استغششتني في النصيحة .

وقال المدائني : أهدى رجل إلى مجوسى هدية فاغتم لذلك فقيل له فقال لئن
ابتدأني بها فإنه يدعوني إلى أن أتقلد منه منة ولئن كافأني على معروف عنده إنه

ليروم أخذ ذلك فمن أي هذين لا أجزع .

وطلب عبد الله بن جعفر لأزاد مرد حاجة من أمير المؤمنين رضي الله عنه فأهدى إليه أزاد مرد أربعين ألف درهم فامتنع عبد الله من أخذها وقال إنا أهل بيت لا نأخذ على معروفنا ثمنًا .

وأهدى عبد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولّاه مصر مائة وصيفة مع كل واحدة بدرية وبعثها إليه ليلاً فردّها وكتب إليه لو قبلت هديتك قبلتها نهارًا ﴿فما آتاني الله خيرٌ مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون﴾^(١) .

(من لان بعد شدة لأخذ هدية) مرّ زياد بأبي العريان بالبصرة فقال من هذا فقالوا زياد بن أبي سفيان فقال ما أعرف في ولد أبي سفيان زياداً فبلغه ذلك فوجه إليه دنانير ثم مرّ به فقال من هذا فقالوا زياد بن أبي سفيان فقال لقد ذكرني شمائل أبي سفيان فبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه فكتب إليه :

[٢٦٠/١] || ما لبثت دنانير رشيت بها أن لونتك أبا العريان ألوانا
لله درّ زياد منذ قدّمها كانت له دون ما يخشاه قربانا
فكتب له :

ابعث لنا صلة تحيا النفوس بها قد كدت يا ابن أبي سفيان تنسانا
من يسد خيراً يجده حيث يجعله أو يسد شراً يجده حيثما كانا
أما زياد فلا أنسيت نسبته ولم أرد بالذي حاولت بهتاناً

ولما ولي الحسن بن عماره المظالم قيل ذلك للأعمش فقال ظالم ولي المظالم فأهدى

إلى الأعمش رزمة ثياب فجعل يقول من بعد : إن الحسن كريم وحرّ سخى .
وكان رؤبة له حكومة فلم يكن يبلغ مراده فيها فأهدى لى الحاكم شيئاً فقال
ما رام فقال :

لما رأيت الشفعاء بلدوا أسوتهم برشوة فقردوا^(١)

وسهل الله بها ما شدّوا

وكان بعض الولاة يخاشن بعض عماله فأرضاه بما أهداه فسألته كيف حالك
مع فلان فقال قد سد ابن بيض الطريق . وخبره معروف .

(استرداد ظروف الهدايا وتركها) : قال الغنوي : استديموا الهدايا برد الظروف ،
وقال إسحاق بن إبراهيم : كنت مع الرشيد بالكوفة في شهر رمضان فقال لموسي
ابن عيسى يا أبا عيسى حلواؤنا عليك وكان يوجه إليه كل ليلة عشر صحاف
فلما كان بعد عشر ليال قطعها قال له الرشيد أصفوت فقطعت الخلاء فقال ما قطعها
غيرك إن أنصفت قال كيف ؟ قال إن من يأخذها منا لا يرد صحفة ولا منديلاً ولا طبقاً
قال بئس ما عمل إن الهدايا تستدام برد الظروف فإذا صرت المتقاضى وأنت القاضى
فلا تحتشم أحداً في استرداد الظروف . للصاحب وقد أهدى دنانير على طبق فضة
فكتب بأبيات فيها : والظرف يوجب أخذه مع ظرفه .

(الاعتذار من إهداء شيء طفيف) كتب بعضهم : سهل لى سبيل الملاطفة
فأهديت هدية من لا يحتشم إلى من لا يستغنى . كتب أحمد بن يوسف : للهدية
معنيان كلاهما يوجب القبول وإن قل . وقيل إن كان لك عند المهدى يد فلا تستقصر
بمزيدك وإن كان مبتدئاً فالتفضل لا يستقل . الهدية أظرفها أخفها وأقلها أنبلها .

وكتب آخر : قدمت المذرة في إهداء ما اتسعت به المقدرة .

وروى أن سليمان عليه الصلاة والسلام مرّ بعشّ قنبرة فأمر الريح أن تتجنّب عشّها الذي فيه فراخها فجاءت القنبرة لما نزل سليمان فرفرفت على رأسه وألقت جرادة هدية له لما فعل فقال سليمان : هي مقبولة فكلّ يهدي على قدر وسعه . وما يروى لأبي يوسف القاضي :

علينا بأن نهدي إلى من نحبّه وإن لم يكن في وسعنا ما يشاء كله
ألم ترنا نهدي إلى الله ماله وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
دعبل : هذى هدية عبد أنت ملبسه ثوب الغنى فاقبل الميسور من خدمك
الخبز أرزى : تفضل بالقبول علىّ إنّى بعثت بما يقلّ لعبد عبدك
أهدى بعض الأدباء إلى المعتز شيئاً وكتب إليه لا يعيب العبد أن يهدي إلى
سيده القليل من نعمته عنده ولا السيد أن يقبل ذلك وإن كان الكل له ، والسلام .

* * *

(المقتصر في الهدية على الشكر) قال المازني : أظرف من اعتذر للفقر واقتصر على

[٢٦١/١] الشكر في الإهداء أحمد بن إبراهيم كتب || إليه ابن ثوبة :

إني جعلت هديتي في المهرجان إليك شكرى
لما تعذر واجب فسمح التعذر فيه عذرى
فإذا مررت بذكر من جاءت هديته ببرّ
فادر على اسمي دارة واكتب عليه : أتى بعذر

محمد بن أبي حكيم :

رأيت كثير ما يهدي قليلاً لعبدك فاقتصرت على الدعاء

وقال آخر^(١) :

وافق المهرجان والعيد منى رقة الحال وهى داء الكرام
فاقتصرنا على الدعاء وفيه عون صدق على قضاء الذمام

* * *

(المقتصر على إهداء النفس) افتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه
إلا أهدى إليه فأخبرت قبيحة بذلك وكانت معشوقته فتزينت ودخلت عليه
فأنشدته :

طلبت هدية لك باحتيال على ما كان من حسنى وبسّى
فلما لم أجد شيئاً نفيساً يكون هدية أهديت نفسى
فقال المتوكل : نفسك والله أحب إلى .

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

حيبي فصدت العرق من أجل علة فلم تهد لي فيه وصلاً مجدداً
فأهديت نفسى يوم فصدى بوصلها إليك فخذها كي تكون لك الفدا
(استهداء النفس) كتب أبو العباس بن رشيد إلى صديق كان مشغولاً به :

الناس يهدون إلى المقتصد أحسن ما يلقونه في البلد
فاهد لي وجهك يا سيدي فإنه أحسن شيء يرد

* * *

(المهدى شيئاً معيناً) أهدى أبو عبادة الوزير إلى المأمون مصحفاً في يوم مهرجان
ووافق أول يوم من شهر رمضان فكتب إليه : عدلت عن هدايا السلطان إلى التيمن

بالقرآن وما يرضى الرحمن ، فوقع في رقعته : ﴿ قَبَائِرُ آلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

وأهدى أحمد بن يوسف إلى المأمون هدايا وكتب إليه رقعة فلم يستظرف من هديته شيئاً إلا قوله في رقعته : هذا يوم جرت فيه العادة بألطف العبيد للسادة . وبعث إبراهيم بن المهدي بجراب ملح وجراب أشنان وكتب معهما : قصرت البضاعة عن بلوغ المهمة فكرهت أن تطوى صحف البر خالية من ذكرى فبعثت بالمبدوء به لبركته والمختوم به لنظافته والسلام^(١) .

وشرب الرشيد دواء فأهدت إليه الخيزران جارية بكرةً معها جام كتب عليه^(٢) :

إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء

فليس له دواء غير شرب بهذا الجام ينزع بالطلاء

وفض الخاتم المهدي إليه فهذا العيش من بعد الدواء

وأهدى رجل إلى آخر قلنسوة ونعلًا وخاتماً فقال لقد أشواني فلان بكسوته :

أى أصاب شواى .

(ذكر الهدية بأنها أمانة لفضل صاحبها ونقصه) قيل : يعرف فضل المرء

بفضل هديته وسخافته بسخافة بره . وقيل : ثلاثة تدل على عقول أربابها : الهدية

[٢٦٢/١] والرسول والكتاب وقد حكى الله تعالى || عن بلقيس أنها قالت ﴿ وإني مُرسلة إليهم

بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾ فجعلت جواب الهدية دلالة .

كشاجم : إن هدايا الرجال مخبرة عن قدرهم قللوا أو احتفلوا

(١) انظر الصفحتين ١٩٢ ، ٢٠٧

(٢) انظر الصفحتين ٢٩ ، ٢٦١

(المهدي هدية سخيفة) أهدى أبو رهم السدوسي إلى قينة كان يتمشقه زنبيل بصل ، فقال فيه ابن المعدل : قالت جبل ماذا العمل هذا الرجل حين احتفل أهدى بصل .

أهدى رجل إلى إسماعيل الطالبي فالوزجة عتيقة قد زنخت وكتب معها إني اخترت لعملها سكر السوس والعسل الماذي ، والزعفران الأصفهاني ، فكتب إليه : برئت من الله إن كانت هذه فالوزجة قد عملت إلا قبل أن يوحى ربك إلى النحل .

وأهدى أبو علي البصير إلى أبي العيناء كرينجان قد كتب على كل واحدة منها ﴿ ادخلوها بسلام آمنين ﴾ فردها أبو العيناء وقد كتب عليها ﴿ فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ﴾

وكان رجل قد شغف بصبي فأهدى إليه كلباً فقال أبو شبل :

وما رأت عيني ولا قيل لي أن فتى مستهتراً صبا

لما دنا من وصل أحبابه أهدى إلى أحبابه كلبا

الصولي : أهدى إلى هدية مذمومة وأذم منها عندنا مهديها

وكانما هي في سماجة منظر تحكيه في قبح كما يحكيها

(المتن بهدية أهداها) أهدى رجل إلى الأعشى بطيخة فلما أصبح قال يا أبا محمد كيف كانت البطيخة ؟ قال طيبة ثم أعاد عليه ثانياً وثالثاً ، فقال : إن خفت من قولك وإلا قتتها .

وأهدى أبو الهذيل إلى أستاذه ديكاً فكان بعد ذلك إذا خاطبه أرّخ بديكه

فيقول : إنه كان يوم أهديت إليك الديك وإنه قبل الديك بكذا وبعد الديك بكذا^(١) .

وقدم زياد على معاوية وأهدى إليه هدايا كثيرة فأعجب بها معاوية فلما رأى زياد سروره بذلك قال يا أمير المؤمنين إني دومت لك العراق وحبيت لك برها وبحرها وغتها وسميتها وحملت لك لبها وسروها فقال له يزيد : أما إذ فعلت ذلك فقد نقلناك من ولاء ثقيف إلى شرف قريش ومن عبيد إلى أبي سفیان وما أمكنك تدويخ العراق إلا بنا ، فقال معاوية : حسبك فذاك أبوك ووريت زناده فيك .
(الشاكر المهدى إليه)^(٢) :

أتتنا هدايا منه أشبهن فضله ومنّ علينا منعماً متفضلاً
ولو أنه أهدى إلىّ وصاله لكان إلى قلبي ألدّ وأوصلاً

١٢ - درّة الغواص في أوهام الخواصّ

لأبي محمد القاسم بن عليّ الحريريّ (المتوفى ٥١٢ هـ)

طبعة القسطنطينية ١٢٩٩ هـ

|| ويقولون لهذا النوع من المسموم : سوسن ، (بضم السين) فيوهمون فيه ، [١٦٨]
كما أن بعض المحدثين ضمّها فتطير من اسمه وكتب إلى من أهدى له :
لم يكفك الهجر فأهديت لي تفاؤلاً بالسوء لي سوسن^(١)
أولها سوء وباقي اسمها يخبر أن السوء يبقى سنّة
والصواب أن يقال فيه سوسن (بفتح السين) ، وكذلك يقال روشن (بفتح
الراء) ليلحقا بما جاء على وزن فوعل نحو جوهر وجورب وكوثر وتولب إذ ما سمع
في أمثلة العرب فوعل (بالضم) إلا جؤذر في قول بعضهم .

(١) انظر شبيه ذلك في الصفحة السابقة ٢٠١ عند الوشاء

(١) انظر الصفحة ٢٦٢

(٢) الشعر لمسلم بن الوليد ، انظر الصفحتين ١٩٧ ، ١٩٩

١٣ - بدائع البدائ

لعلى بن ظافر الأزدي (المتوفى ٦٢٣ هـ)

طبعة مصر ١٢٧٨ هـ

[٢٢٢] || وذكر عبد الرحمن بن نصر الدمشقي في كتابه المسمى بالتحفة والطرفة أن الوزير المزدقاني خرج للتنزه فرأى امرأة في بعض القصور فأعجبته فوقف متأملاً لها ، فأشارت إليه ، فأنس منها قبولاً ، فأرسل إليها رسولاً يعلمها بشدة شوقه ووجده بها .

فردت رسوله ومعه تفاحة عنبر فيها زرّ من ذهب ولم تكلمه بشيء فلم يظن هو ومن حضره لتأويل ذلك ، فقال له ابنه أحمد : قد فهمت ما أردت ، ونظمه في الحال في بيتين وأنشد :

أهدت لك العنبر في جوفه زرّ من التبر خفيّ اللحم
فالزرّ في العنبر معاً زر هكذا مخفياً في الظلام

١٤ - التذكرة - لابن المديم (المتوفى ٦٦٠ هـ)

مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٠٤٢ أدب

|| كتب أحمد بن مهران الكاتب إلى رجل أهدى له أقلاماً . ونقلت من [١٧٢ و]
خطّ عليّ بن مقلة أو غيره حضور المعنى :

« أكرمك الله بحبيب عليه الهوى ، واللسان بينه وبين القلب مترجم عن
النجوى ، وقليل البرّ بخلوص المحبة يتجاوز الكثير منه مع ضعف المودة ، وموقع
اللفظ كموقع صاحبه من النفس ، فإذا خصّ بها لطف ، وإذا نبت عنها جفا ،
وهذه أبيات في الأقلام التي وضعها بين يديّ :

أهدت إلى أنامل أقلاما كادت لرقتها تكون مداما
تبدى حروفاً بالضمير نواطقاً وتكون من دون الكلام كلاما
شبهتها قد ألحت فضاضة ونخافة ولطافة وسقاما
خرساء تكلم في البلاد ولم ترم وتذيع عنك محبة وسلاما
وتبثّ شكواك الحبيب إذا نأى وتردّ نفرته إليك غراما
وتكاد رقة ما تخاطبه به تجرى كما جرت الدموع سجاما
وتحمل القرطاس ما حملته سيراً حياة تارة وحماما
تفتي قفا الخطي حدّ شباتها وتفلّ سيفاً حين شيم حساماً

١٥ - وفیات الأعیان - لابن خلکان (المتوفى ٦٨١ هـ)

طبعة مصر ١٣١٠ هـ^(١) .

[٢٩١/١] أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري - وله في وصف فرس أهده إليه ممدوحه :

يا واهب الطرف الجواد كأنما قد أنعم بالرياح الأربع
لا شيء أسرع منه إلا خاطري في وصف نائلك اللطيف الموقع
ولو أنني أنصفت في إكرامه لجلال مهديه الكريم الأملعي
أقضمته حبّ الفؤاد لحبه وجعلتُ مربوطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع برد الشباب لجله والبرقع

١٦ - غرر الخصاص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة

لأبي إسحق إبراهيم الكتبي المعروف بالوطواط (المتوفى ٨١٨ هـ)

طبعة مصر ١٢٨٤ هـ .

|| وما يورد من المحبة أعذب الموارد هدية يستعطف بها القلب الشارد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ تهادوا تحابوا وتذهب الشحناء ﴾ . وقال عليه الصلاة
والسلام : ﴿ تهادوا فإن الهدية تذهب وقر الصدور ﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقبل
الهدية ويثيب عليها . وقال : ﴿ لو أهدى إلى كراع لقبلت ولودعيت إلى كراع
لأجبت ﴾ وقالت عائشة رضي الله عنها : « اللطفة عطفة تزرع في القلوب المحبة والإلفة »
وفي الأثر : ﴿ الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصر ﴾
شاعر :

إنَّ الهدية حلوة كالسَّحَر تجلب القلوبا
تدني البغيض من الهوى حتى يصير حبيبا
وتعيد مضطَّعن العداوة في تباعده قريبا

ومن أمثالهم : إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجر .
وقال الجاحظ^(١) : ما استعطف السلطان ولا استرضى الغضبان ولا أزيلت
السخائم ولا استدفعت المغارم بمثل الهدايا ، وقالوا : في نشر المهاداة طي المعادة .

* * *

(١) انظر الصفحة ٢٥٨

(١) نقل ابن خلکان من کتاب التحف والهدايا عدداً من الحكايات والنصوص ، أثبتنا اختلافها في حواشي الصفحات السابقة ، ولذلك لم نثبتها هنا خوفاً التكرار ، وإنما نشير إلى مواقع هذه النصوص من الكتاب - في الصفحة ٢٧ (هدية أبي العتاهية) - في الصفحة ٩٤ (حديث اللبادي الشاعر) - وفي الصفحة ٩٤ (حكاية سهاك بن النعمان) ، وهذه النصوص وردت في ابن خلکان بالجزء الثاني من الصفحتين ١٥٥ - ١٥٦ .

وقال ضياء الدين ابن الأثير في رسالة يذكر فيها الهدية : الهدية رسول يخاطب
عن مرسله بغير لسان ويدخل على القلوب من غير استئذان وبهدية المرء يستدل على
عقله كما ذكر :

أن رجلاً أهدى إلى قتادة نعلاً رقيقة فجعل النعمان يرزنها بيده ويقول : يعرف
قدر الرجل في سخف هديته اللهم إلا أن يهدي شيئاً سخيفاً حقيراً فيصيره بالاعتذار
عنه شريفاً خطيراً .

كما فعل أبو العتاهية فإنه أهدى إلى الفضل بن الربيع نعلاً وكتب له معها :

نعلاً بعثت بها لتأبسها قدم تسير بها إلى المجد

لو كان يحسن أن أشركها جلدى جعلت شراكها خدى

وأهدى الأخيطل الأهوازي إلى ابن حجر في يوم نوروز طبقاً فيه وردة وسهم
ودينار ودرهم وكتب معه :

قل لابن حجر ذى السماح الخضرم لازلت كالورد نصير المبسم

ونافذاً مثل نفاذ الأهمم في عز دينار ونجح درهم

* * *

وقال بعضهم : من امتنع من إهداء القليل لجلالة قدر المهدى
إليه انقطعت سبل المودة بينه وبين إخوانه ولزمه الجفاء من حيث التمس
الإخاء .

أبو العتاهية :

هدايا الناس بعضهم لبعض تولد في قلوبهم الوصالا

وتزرع في القلوب هوى وودا وتكسوم إذا حضروا جمالا

آخر (١) :

ما من صديق وإن تمت صداقته يوماً بأنجح في الحاجات من طبق
إذا تلثم بالمنديل منطلقاً لم يخش نبوة بواب ولا غلق
لا تكذب فإن الناس مذلقوا لرغبة يكرمون الناس أو فرق
وبالجملة إذا كانت من الصغير إلى الكبير فلطفت ودقت كان أبهى وأحسن ،
وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فعظمت وجلت كان أوقع لها وأنجع .

* * *

أهدى يعقوب الكندي إلى بعض إخوانه سيفاً وكتب معه :
« الحمد لله الذى خصك بمنافع ما أهدى إليك فجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم ،
وتمضى فى الأمور مضاء الماثور ، وتصون عرضك بالإرفاد كما تصان السيوف فى
الأغمد ، ويظهر دم الحياء فى صفحة خدك المشروف كما يشف الرونق فى صفحات
السيوف ، وتصل شرفك بالعطيات كما تصل متون المشرفيات »

* * *

وأهدى الصابى دواة ومرفعاً وكتب معهما :

« قد خدمت مجلس مولانا بدواة يداوى بها مرض عفاته ، ويروى بها قلوب
عداته على مرفع يؤذن بدوام رفعة وارتفاع النوائب عن ساحته .
وأهدى أيضاً إلى بعض الأصحاب فرساً وكتب معه :

قد قدمت إليك فرساً والله تعالى يبارك لك فيه ، ويجعل الخير معقوداً بنواصيه
والإقبال غرة وجهه ، ونيل الأمانى طلق شدّه ، وفتح الفتوح غاية شأوه ، وإدراك

المطالب تحجيل قوائمه ، وسلامة العواقب منتهى عنانه . والسلام .

(من أهدى هدية حقيرة واعتذر عنها)

كتب بعضهم مع هدية حقيرة :

قبول الهدية أكرامة وحاشاك أن ترد الكرم

فإن الملوك على قدرها لتقبل نشابة أو قلم

ابن التعاويذي :

هدية المرء تنبئ عن مروءته وعن حقارة مهديها وخسته

وما يحيط من المهدي إليه إذا كانت محقرة عن قدر رتبته

|| فاغفر جريمة من خست هديته وتلك منه على مقدار قدرته [٤٤٨]

وكتب آخر مع هدية أهداها ليلاً :

بعثت عشياً إلى سيد بما هو من خلقه مقتبس

هدية خلّ صحيح الإخاء جرى منه ذكر كرجى النفس

فجد بالقبول وأيقن بأن لفرط الحياء أتت في الغلس

آخر :

يأيها المولى الذي عمت أياديه الجميله

أقبل هدية من يرى في حقل الدنيا قليله

آخر^(١) :

قد بعثنا إليك أيديك اللـ بشيء فكن له ذا قبول

لا تقسه إلى ندى كفك الغمـ ر ولا نيلك الكثير الجليل

فاغتفر قلة الهدية منى إن جهد المقل غير قليل

ومن ظرائف الهدايا التي هي من أحسن ما يسطر في الصحف ويذكر ، ما يروى :

أن يحيى بن خالد بن برمك عزم على ختان ولده فأهدى إليه وجوه الدولة كل

منهم بحسب حاله وقدرته ؛ فصنع بعض المتجملين العاجزين خريطين وملاً إحداها

ملحاً مطيباً وملاً الأخرى سعداً معطراً ، وكتب معهما رقعة فيها : « لو تمت الإرادة

لأسعفت العادة ، ولو ساعدت القدرة على بلوغ النعمة لتقدمت السابقين إلى خدمتك

وأتعبت المجتهدين في كرامتك ، لكن قعدت بي القدرة عن مساواة أهل النعمة ،

وقصرت بي الجدة عن مباهاة أهل المكنة ، وخشيت أن تطوى صحيفة البر وليس لي

فيها ذكر فأنفذت المفتتح بيمينه وبركته وهو الملح والمختتم بطيبه ونظافته وهو السعد ،

باسطاً يد المَعذرة ، صابراً على ألم التقصير متجرعاً غصص الاقتصار على اليسير ،

والقائم بعذري في ذلك ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون

ما ينفقون حرجاً والخادم ضارع في الامتنان عليه بقبول خدمته ومعذرتة والإحسان

إليه بالإعراض عن جراته ، والرأى أسمى . » ثم دخل دار يحيى ووضع الخريطين

والرقعة بين يديه فلما قرأ الرقعة أمر أن تفرغا وتملاً إحداها دنانير والأخرى دراهم .

* * *

ومن الحكايات المستظرفة :

ما يحكى أن بعض القيان افتصدت فأهدى لها محبوبها هدايا فكان من جملتهم

من أهدى ثلاث سلال مخيطة || ففتحت سلة منها فوجدتها مملوءة ماشا وفيها رقعة [٤٤٩]

مكتوب فيها : ماش خير من لاش . وفتحت الأخرى فإذا هي مملوءة عصافير فطاروا ،

وفيها رقعة مكتوب فيها : « هذه أعتقتها لوجه الله تعالى شكراً له على سلامتك من

فصدك» وفتحت الأخرى فإذا هي فارغة لا شيء فيها إلا رقعة مكتوب فيها: «لو كان لنا شيء لأهديناه» فضحك من كان حاضراً، ولم تدع القينة شيئاً مما أهدى إليها إلا أعطته منه.

(اعتذار من لم يهد شيئاً^(١))

تأنق في الهدية كل قوم إليك غداة شربك للدواء
فلما أن هممت بها مدلاً لموضع حرمتي بك والإخاء
رأيتُ كثير ما أهدى قليلاً لديكم فاقترضت على الدعاء
آخر^(٢):

إن أهد نفسي فهو مالكمها ولها أصون كرائم الذخر
أو أهد مالاً فهو واهبه وأنا الحقيق عليه بالشكر
أو أهد شكراً فهو مرتبهن بجميل فعلك آخر الدهر
آخر^(٣):

وافق المهرجان حاشاك منى رقة الحال وهي داء الكرام
فاقتصرنا على الدعاء وفيه عون صدق على قضاء الذمام
آخر:

هديتي تقصر عن همتي وهمتي تفضل عن مالي
فخالص الود ومحض الولا أحق ما يهديه أمثالي

* * *

|| وكان في قلب الأمين من إسحق الموصلي شيء فأهدى له جارية فردّها ، [٣٨٣]

(١) انظر الصفحة ١٩٧

(٢) ارجع إلى الصفحتين ٢٠٤ ، ٢٢١

(٣) انظر كذلك في الصفحة ٢٣٥

فكتب إليه إسحق :

هتكت الضمير بردّ اللطف وكشفت أمرك لي فأنكشف^(١)
فإن كنت تحقد شيئاً مضى فهب للخلافة ما قد سلف
وجد لي بالعفو عن زلتي فبالفضل تأخذ أهل الشرف
فلم يفعل فكتب إليه :

أتيت ذنباً عظيماً وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولاً فأمنن بصفحك عنه

(١) انظر الصفحة ٢٠ من كتاب التحف والهدايا ، الذي بين يديك .

أحى من النجم يوم معركة ظهراً وأجرى به من القدر
أسوداً وبيض فعله كرمًا فالتفت الحسن فيه عن حور
فازدد سنا بهجة بدهمته فالليل أذكى لغرة القمر
ومثل شكرى على تقبله يجمع بين النسيم والزهر

* * *

|| وقال ابن نباتة في فرس أدم أغر محجل أهدى إليه : [٦٤/١٠]

قد جاءنا الطرف الذى أهديته هاديه يعقد أرضه بسماؤه
أولاية وليتنا فبعثته رحماً سبيب العرف عقد لوائه
تختال منه على أغر محجل ماء الدياجى قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فحاض فى أحشائه
متبهلاً والبرق من أسمائه متبرقعا والحسن من أكفائه
ما كانت النيران يكمن حرها لو أن للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الأحاظ فى أعطافه إلا إذا كففت من غلوائه

* * *

|| أهدت إلى بنفسجا أحب بمهذية البنفسج [٢٢٧/١١]
فكانه هى فى اللطا فة والذكاء إذا تارَّج
أوراقه الذهب المط ل على الذبالة حين تسرج
أو إثر قرص مؤلم فى وجنة الخلد المضرج
|| وقال الميكالى فيه متغائلاً به : [٢٢٨/١١]

يا مهدياً لى بنفسجا أرجا يرتاح قلبى له وينشرح

١٧ - نهاية الأرب - لشهاب الدين النويرى (المتوفى ٧٣٣ هـ)

طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٧ / ١٩٢٩

[٢٢/٧] وأهدى ابن الحرون إلى بعض إخوانه أقلاماً ، وكتب إليه :
إنه لما كانت الكتابة - أبقاك الله - أعظم الأمور وقوام الخلافة ، وعمود
المملكة ، اتخفتك من آلتها بما يخف حمله وتثقل قيمته ، ويعظم نفعه ويحل
خطره ، وهى أقلام من القصب النبات فى الصحراء الذى نشف بحر الهجير فى قشره
ماؤه . وستره من تلويحه غشاؤه ، فهى كالآلى المكنونة فى الصدف ، والأنوار
المحجوبة فى السدف ، تبرية القشور ، درية الظهور ، فضية الكسور ، قد كستها
الطبيعة جوهرًا كالوشى المحبّر ، ورونقًا كالديباج المنير .

* * *

قال ابن خفاجة وقد أهدى مهرًا بهيمًا : [١٢/١٠]

تقبل المهر من أخى ثقة أرسل ريحاً به إلى المطر
مشتلاً بالظلام من شية لم يشتمل ليلها على سحر
منتسباً لونه وغرته إلى سواد الفؤاد والبصر
تحسبه من علاك مسترقاً بهجة مرأى وحسن مختبر
حن إلى راحة تفيض ندى فمال ظل به على نهر
ترى به والنشاط يحفره ماشئت من فحمة ومن شرر
لو حمل الليل حسن دهمته أمتع طرف الحب بالسهر

بشرني عاجلا مصحفه بأن ضيق الأمور ينفسح
وتطير آخر به فقال :

يا مهدياً لي بنفسجاً سمجاً أود لو أن أرضه سبخ
أنذرنى عاجلا مصحفه بأن عقد الحبيب ينفسخ

١٨ - مطالع البدور في منازل السرور

لعلاء الدين البهائي الغزولي (المتوفى ٨٢٥ هـ)

الطبعة الأولى بمصر ١٣٠٠ هـ .

في الهدايا والتحف النفيسة الأثمان

|| ذكر ابن بدرون في شرحه لقصيدة ابن عبدون عند ذكر كسرى وبنائه [١٣٤/٢]
للسور المذكور في الباب السادس من هذا الكتاب :

« ولما بنى كسرى هذا السور هادته الملوك وراسلته ، فمنهم ملك الصين كتب
إليه : من يعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره
نهران يسقيان العود والكافور ، والذي توجد رائحة قصره على فرسخين ، والذي تخدمه
بنات ألف ملك ، والذي في مربطه ألف فيل أبيض إلى أخيه كسرى أنوشروان .
وأهدى إليه فارساً من درمنضد ، عينا الفارس والفرس من ياقوت أحمر ، وقائم
سيفه من الزمرد منضد بالجوهر ، وثوباً حريراً صينياً وفيه صورة الملك على إيوانه
وعليه حلته وتاجه ، وعلى رأسه الخدم بأيديهم المذاب المصورة من ذهب تحمله
جارية تغيب في شعرها يتلألاً جمالها . وغير ذلك مما تهديه الملوك إلى أمثالها »
وكتب إليه ملك الهند :

|| « من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وإيوان الياقوت [١٣٥/٢]
والدر إلى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية . وأهدى إليه

ألف من من عود يذوب في النار كما يذوب الشمع ، ويحتم عليه كما يحتم على الشمع ،
وجاماً من الياقوت الأحمر فتحه شبر مملوء من در ؛ وعشرة أمان كافور كالفستق
وأكبر من ذلك ، وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشجار عينها إلى وجنتها
كأن بين أجفانها لمعان البرق مع إلتقان شكلها مقرونة الحاجبين ، لها ضفائر شعر
تجرها وفراشاً من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن من الوشى .

وكان كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكاذي مكتوب بالذهب الأحمر وهذا
الشجر يكون بأرض الهند والصين ، وهو نوع من النبات عجيب ذو لون حسن
وريح طيبة تتكاتب فيه ملوك الصين والهند .

وكتب إليه ملك التبت :

من ملك التبتان ومشارك الأرض المتاخمة للصين والهند إلى أخيه المحمود السيرة
والقدر ملك المملكة المتوسطة في الأقاليم السبعة كسرى أنوشروان .
وأهدى إليه أنواعاً مما تحمل من عجائب أرض تبت : منها مائة جوشن ومائة
ترس مذهبة وأربعة آلاف من المسك في نوافج غزلانية^(١) .

* * *

وأهدى يعقوب بن الليث الصفار صاحب خراسان إلى المعتمد هدية في بعض
السنين ؛ من جملتها : عشرة بزاة ، منها بازى أبلق لم ير مثله ، ومائة مهر ، وعشرون
صندوقاً على بغال عشرة ، فيهم طرائف الصين وغرائبها ، ومسجد فضة برواقين يصلى
فيه خمسة عشر إنساناً ومائة من مسك ، ومائة من عود هندي وأربعة آلاف درهم .

* * *

(١) انظر في مقابلة الصفحة السابقة كتاب شرح قصيدة ابن عبدون ، مصر ١٣٤٠ ص ٥١

وأهدت ملكة الفرنجة إلى المكتفي بالله في سنة ثلاث وتسعين ومائتين خمسين^(١)
سيفاً وخمسين رحماً ، وخمسين فرساً ، وعشرين ثوباً منسوجاً بالذهب ، وعشرين
خادماً صقلياً حسناً ، وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع ، وست بازات ، وسبعة
صقور ومضرب حرير يجمع ثلاثة وعشرين ثوباً معمولاً من صوف يكون في صدف
يخرج من البحر يتلون بجميع الألوان كقوس قزح ، يتلون كل ساعة لوناً وثلاثة أطياف
تكون في أرض فرنجة إذا نظرت إلى الطعام المسموم صاحت صياحاً منكراً ،
وصفقت بأجنحتها ليعلم ذلك من حالها ، وخرزاً يجتذب النصول فتخرج من غير ألم .
وقدم الرسول بكتابها وهديتها ، وكان في فصل من كتابها :

« وعرفت أن بينك وبين ملك قسطنطينية صلة ، وأنا أوسع منه سلطاناً ،

وأكثر جنداً ، وأشد سطوة ، وملكي على أربع وعشرين مملكة لسانها لا يشبه
الآخر ، وفي مملكتي وطاعتي رومية الكبرى .

* * *

(ومن طرائف الهدايا)

ما أهدته شجرة الدر جارية المتوكل ، وكان يميل إليها ميلاً كبيراً ويفضلها على
سائر حظاياه . فلما كان يوم المهرجان أهدى إليه حظاياه هدايا نفيسة واحتفلن في
ذلك ، فجاءت شجرة الدر بعشرين غزالاً مربية ، عليهن عشرون سراجاً صينيّاً ،
على كل غزال خرج صغير مشبك حرير فيه المسك والعنبر والعالىة وأصناف الطيب ،
ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب وفي يدها قضيب ذهب في رأسه جوهرة .

(١) في الفهرست لابن النديم (٣٠) : « وكانت ملكة الفرنجة كتبت إلى المكتفي كتاباً في حرير
أبيض ، فأنفذته مع خادم وقع إلى بلدها من جهة المغرب ، تخطب صداقة المكتفي وتطلب التزويج به ،
وكان اسم الخادم علياً من خدم ابن الأغلب » .

فقال المتوكل لحظاياه وقد سرّ بالهدية : ما فيمكن من تحسن مثل هذا وتقدر عليه ،
فحسدنها وعملن على قتلها بشيء سقينه لها فماتت .

* * *

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو
عبد الرحمن الأمير ولي المدينة للرشيد ، ثم ولي الشام والجزيرة للأمين .
وجه إلى الرشيد فأكهة في أطباق خيزران وكتب إليه :

أسعد الله أمير المؤمنين وأسعد به ، دخلت إلى بستان أفادنيه كرمك وغمرته لي
نعمك قد أينعت أشجاره وتهدلت ثماره فوهبت إلى أمير المؤمنين من كل شيء شيئاً
على القدرة والإمكان في أطباق القضبان ليصل إلى من بركة دعائه مثل ما وصل إلى
من بركة عطائه . فقال رجل :

يا أمير المؤمنين ، لم أسمع بأطباق القضبان . فقال : يا أبله كنى عن الخيزران
بالقضبان إذ كان اسماً لأمنّا .

* * *

أنشدني في المجدي فضل الله بن مكاس وقد أهدى له والده تحفاً جليلاً :

تناهيت في برى إلى أن هديتني وقد كنت قبل اليوم في الغى سارياً
وأهديت لي ما حير الفكر حسنه فلا زلت في الحالين للعبد هادياً

* * *

[١٣٨/٢] || وأهدى بعض ملوك الهند إلى الرشيد قضيب زمرد أطول من ذراع وعلى
رأسه تمثال طائر ياقوت أحمر لا قدر له نفاسة ، قوم هذا الطائر على حذته بمائة
ألف دينار .

* * *

ودفع مصعب بن الزبير حين أحسّ بالقتل إلى مولاه زياد فصاً من
الياقوت الأحمر ، وقال له : انج بهذا ، وكانت قيمته ألف ألف درهم . وسقط
من يد الرشيد في أرض كان يتصيد فيها فاغتم لفقده ، فذكر له فصّ ابتاعه صالح
صاحب المصلّى بعشرين ألف دينار ، فأحضره ليكون عوضاً عما سقط منه ، فلم يره
عوضاً عنه .

* * *

ووهب المأمون للحسن بن سهل عقداً قيمته ألف ألف درهم ، وقوم الجواهر الذي
سلم من النهب عند فتنة المأمون بألف ألف ألف ومائة ألف وستة عشر ألف درهم .
ووجد في تركة السيدة بنت المعز العبيدي طست وإبريق من البلور ، ومدّهن ياقوت
أحمر وزنه تسعة وعشرون مثقالاً ، وكان الناس يستعظمون الطست والإبريق إلى
أن قبض على أبي محمد اليازوري وزير المستنصر العبيدي ، فوجد عنده تسعون طستاً
بأباريقها من صافي البلور وجيّد كباراً وصغاراً ، فهان عليهم ما استعظموه .

* * *

|| وأهدى صاحب قلعة « اصطخر » إلى السلطان الملك العادل ألب أرسلان [١٣٨/٢]
السلجوقي قدح فيروزج فيه منوا مسك مكتوب عليه : « جم شاد » أحد ملوك
الفرس الأول .

للشيخ شهاب الدين أحمد الأبشيهي (المتوفى ٨٥٠ هـ)

طبعة القاهرة ١٢٧٩ هـ .

[٤٥/٢] || (ذو الرياستين) الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم ، وولى رياسة الجيوش والدواوين ، ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال :

اليوم يوم المهرجان هديتي فيه اللسان
لك دولتان . حديثة وقديمة ورياستان
لك في الورى من هاشم نبت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف أنت فصرت في هذا المكان
فأمر له بجميع الهدايا .

في ذكر الهدايا والتحف

|| قال الله تعالى ﴿ وإذا حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ فسرهما بعضهم بالهدية . وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ تهادوا تحابوا فإنها تجلب المحبة وتذهب الشحناء ﴾ . وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ الهدية مشتركة ﴾ . وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذكم بالله فأعينوه ومن أهدى إليكم كراعاً فاقبلوه ﴾ وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها . وفي الأثر : ﴿ الهدية تجلب المحبة إلى القلب والسمع والبصر ﴾ . ومن الأمثال إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجراً . وقال الفضل بن سهل : ما استرضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سلبت السخائم ، ولا دفعت المغارم ، ولا استميل المحبوب ، ولا

توقى المحذور ، بمثل الهدية . وأتى فتح الموصلي بهدية وهي خمسون ديناراً فقال حدثنا عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ من أتاه الله رزقاً من غير مسألة وردّه فكأنما رده على الله تعالى ﴾ . وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية إلى عمر فردّها فقال : يا عمر لم رددت هديتي فقال رضى الله عنه إني سمعتك تقول : ﴿ خيركم من لم يقبل شيئاً من الناس ﴾ فقال يا عمر إنما ذاك ما كان عن ظهر مسألة فأما إذا أتاك من غير مسألة فإنما هو رزق ساقه الله إليك . وقالت أم حكيم الخزاعية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿ تهادوا فإنه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدر ﴾ ويقال في نشر المهاداة طيّ المعادة .

ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم ممن قصرت به قدرته

فأهدى اليسير وكتب معه مكاتبة يعتذر بها^(١)

أهدى إلى سليمان بن داود عليهما السلام ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد فيسلة من ملك الهند ، وجارية من ملك الترك ، وفرس من ملك العرب ، وجوهرة من ملك الصين ، واستبرق من ملك الروم ، ودرّة من ملك البحر ، وجراة من ملك النمل ، وذرة من ملك البعوض ، فتأمل ذلك ، وقال : سبحان القادر على جمع الأضداد . وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضعفها مائة مرة ليعلم عز الإسلام ونعمة الله تعالى علينا || ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها قال : [٧١/٢] ما أعز الأشياء عندهم قالوا المسك والسمور قال وكم في الهدية من ذلك قالوا مائتا رطل ومائتا فروة سمور^(٢) .

(١) هذا الفصل وقع في نزهة الجليس للعباس بن علي المكي الموسوي . ط . مصر ١٢٩٢ هـ ؛ ٧١/٢ - ٧٢ ، مع بعض الاختلاف في اللفظ ؛ لذلك ثبت هنا ما يكون من اختلاف هام أو وجه مباين ، ونستغنى بذلك عن إعادة ما قاله صاحب « نزهة الجليس » اكتفاء بما جاء عند الأبشيهي .
(٢) في نزهة الجليس : « فأرسل إليه بعدة فاخرة من جملتها مائتا رطل من المسك ومائتا جلد سمور » .

* * *

وأهدت قطر الندى إلى المعتضد بالله في يوم نيروز في سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثمانون رطلاً، وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل زتها نيف وثلاثون رطلاً، وخمس خلع وشي قيمتها خمسة آلاف دينار، وعملت شمامات ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار. وأهدى يعقوب بن الليث الصفار إلى المعتضد على الله هدية في بعض السنين من جلته عشرة بازات منها باز أيلق لم ير مثله، ومائة مهر، وعشرون صندوقاً على عشر بغال فيهم طرائف الصين وغرائب، ومسجد فضة بدرابزين يصلى فيه خمسة عشر إنساناً ومائة رطل من مسك ومائة رطل عود هندي وأربعة آلاف ألف درهم.

* * *

وأهدت تريا بنت الأوباري^(١) ملكة أفرنجية وما والاها إلى المكتفى بالله في سنة ثلاث وسبعين ومائتين، خمسين سيفاً وخمسين رمحاً وعشرين ثوباً منسوجاً بالذهب وعشرين خادماً صقليةً وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع وستة بازات وسبع صقور ومضرب حرير متلون بجميع الألوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيوار من الأطيوار الأفرنجية إذا نظرت إلى الطعام أو الشراب المسموم صاحت صياحاً منكراً وصفقت بأجنحتها حتى يعلم بذلك وخرزاً يجلب النصول بعد نبات اللحم عليها بغير وجع وحجارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل وآذانها شبه آذان البغل وهي مخططة تخطيطاً عاماً لجميع خلقتها.

* * *

(١) جاء نص هذه الحكاية في مطالع البدور ١٣٥/٢، وقد أثبتناه هنا ثانية لبيان الاختلاف ولو كان يسيراً بين النصين.

وأهدى قسطنطين^(١) ملك الروم إلى المستنصر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قنطاراً من الذهب الأحمر كل قنطار منها عشرة آلاف دينار عربية.

وحكى أن الخيزران جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فأنفذت إليه جام^(٢) بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال وكتبت إليه تقول:

إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حاله من بعد شرب بهذا الجام من هذا الطلاء
فينعم للتي قد أنفذته إليه بزورة بعد العشاء^(٣)
فسرّ بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين.

* * *

وأهدى الصابي إلى عضد الدولة اسطرلاباً في يوم المهرجان وكتب إليه يقول:
أهدى إليك بنو الأملاك واحتفلوا في مهرجان جديد أنت تبليه
لكن عبيدك إبراهيم حين رأى سموّ قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالأرض يهديها إليك وقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

* * *

(١) في نزهة الجليس: «وأهدت الملكة ابنة قسطنطين إلى المستنصر»
(٢) في نزهة الجليس: «جاماً من البلور يتشعشع حسناً وفيه سكينجين اختارته له مع جارية بكر»
(٣) في نزهة الجليس بدلاً من هذا البيت:

«يفض الخاتم المهدي إليه فنعم الرأي ذاك بلا مرا»

انظر كذلك الصفحتين ٢٩، ٢٣٦

وأهدى رجل إلى المتوكل قارورة ذهب وكتب معها : إن الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكلمها لطف ودقت كانت أبهى وأحسن وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكلمها عظمت وجلت كانت أوقع وأنفع .

* * *

[٧٢/٢] وأهدى مرة أبو الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة وصفها له بصفات جليظة ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شيء بجمال أو سمن قال هو أحسن وأسمن من الدجاجة التي أهديتها إليكم وإن ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين إهداء الدجاجة إلا أيام قلائل فصارت مثلاً لمن يستعظم الهدية ويذكرها^(١) . قال الشاعر :

وإن امرأاً أهدى إلى صنيعة وذكرنيها مرة للثيم

* * *

وقال سفيان الثوري إذا أردت أن تزوج فأهد للأُم وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضى الله عنه : « من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها » فأهدى إليه صديق ثياباً من ثياب مصر وعنده قوم فذكروا الخبر فقال إنما ذلك فيما يؤكل ويشرب أما في ثياب مصر فلا^(٢) . وكتب الحمدوني إلى جارية اسمها برهان وقد حجج مواليها فقال :

حججوا مواليك يا برهان واعتمروا وقد أتتك الهدايا من مواليك
فأطرفني بما قد أطرفوك به ولا تكن طرفتي غير المساويك
ولست أقبل إلا ما جلوت به ثنييتك وما رددت في فيك

(١) انظر الحكاية نفسها في الصفحة السابقة ٢٣٨

(٢) انظر كذلك الصفحة ١٨٩

وكتب بعضهم إلى صديقه وقد أهدى إليه هدية يسيرة يقول :

تفضل بالقبول علىّ إني بعثت بما يقل العبد عندك

* * *

وأهدى بعضهم إلى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب إليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة بالطف العبيد للسادة ، وقدر الأمير يحل عما تحيط به المقدرة ، وفي سؤدده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة ، وقد وجهت ما حضر علماً بأنه لا يستكثر ماجل ، ولا يستقل لعبد ما قل ، فإن رأى أن يتطوّل بقبول القليل كتطوّل بهاداء الجزيل فعل ؛ وجعل يقول :

رأيت كثير ما يهدى إليكم قليلاً فاقتصرت على الدعاء

* * *

وبلغ الحسن بن عمار أن الأعمش يقع فيه ويقول ظالم ولّي المظالم فأهدى إليه هدية فمدحه الأعمش بعد ذلك وقال : الحمد لله الذي ولّي علينا من يعرف حقوقنا . فقبل له كنت تدمه ثم الآن تمدحه فقال حدثني خيثمة عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ، وبغض من أساء إليها^(١) » . وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها : الكتاب يدل على عقل كاتبه ، والرسول يدل على عقل مرسله ، والهدية تدل على عقل مهديها . والله تعالى أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) في نزهة الجليس ٧١/٢ خبر لم يرد هنا نسيته للإفادة منه : « وأهدى زياد بن عبيد الله بن الأغلب صاحب المغرب إلى المكتفى بالله سنة إحدى وتسعين ومائتين هدايا لها قدر جليل ، وكان من يحملها مائة خادم ومائة وصيف ومائة جارية ومائة فرس وزرافة وبقر وحش ، ومائة ألف دينار كل دينار عشرة دنانير » .

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الشعر الوارد في الكتاب
- ٢ - فهرس الهدايا الواردة في الكتاب
- ٣ - فهرس الأعلام
- ٤ - فهرس البلدان والمواضع
- ٥ - فهرس الكتب والمراجع
- ٦ - فهرس المصادر التي روت من أخبار الهدايا
- ٧ - فهرس أبواب الكتاب ومحتوياته

تمّ ذيل الكتاب

وفيه أهمّ الأخبار عن التحف والهدايا ، مما جاء
في كتب الأدب والتاريخ ، ولم يردّ عند الخالدين
وبه تمام الكتاب

١ - فهرس الشعر الوارد في الكتاب

في هذا الكتاب كثير من الشعر قيل في الهدية ووصفها نقل بعضه
الحالديان في كتابهما التحف والهدايا ، وأثبتنا سائرهم عن كتب الأدب والتاريخ ؛
وأينا أن نرتبه في هذا الفهرس لعل الباحث يرجع إليه فهو في مئات الأبيات كأنه
ديوان خاص بالهدية والعطية واللفظ . وقد جعلناه على حروف الهجاء وألحقنا
بكل حرف ما جاء منه متصلاً بالهاء ، وأوردناه على ترتيب الصفحات فلم نميز
بين الحرف المضموم والمكسور والمفتوح والساكن ، وإنما اكتفينا بذكر صدر
الأبيات في إيراد مطلعها مع القافية ، وعددها واسم قائلها .

فهرس الشعر الوارد في الكتاب : ١ - ب

الصفحة	صدر الشعر - وقافيته	عدد الآيات	الشاعر
	ا، و		
١٣	بعثت ما أنت به أولى - الأعلى	٤	الرقاشي
{ ٢٩			
{ ٢٣٦	إذا خرج الإمام من الدواء - الشفاء	٣	الفتح بن خاقان
{ ٢٦١			
٥٢	قد أتى الطيلسان مستوعباً شكرى - رؤاء	٩	أبو هفان المهزبي
١٢٩	كنت استمحتك في قرابة ماء - صهباء	٣	ابن طباطبا
{ ١٩٧			
{ ٢٤٨	تأنق في الهدية كل قوم - للدواء	٣	شاعر
٢٠٨	أهديت أزرق مقروناً بزرقاء - الماء	٢	ابن عبد ربه
{ ٢٣٤			
{ ٢٦٣	رأيت كثير ما يهدى قليلاً - الدعاء	١	محمد بن أبي حكيم
٢٥١	قد جاءنا الطرف الذي أهديته - بسمائه	٧	ابن نباتة
	ب		
٢٢	يا بن فهد وأنت من ما نرانا - ضريب	٤	الخالديان
٢٣	بعثت يا بدر بنى يعرب - معجب	٣	الخبز أريزي
{ ٢٦			
{ ٢١٨	قد بعثنا إليك أم المنايا - الأحباب	٣	ابن الرومي
٣٣	أيا عمرو يا بن العلي والحسب - المنتخب	١٢	محمد بن هاشم الخالدي
٥٣	قد جاءنا الرشأ الذي أهديته - المركب	٤	أبو تمام الطائي
٦٥	أبا حسن أصبحت زين الأقارب - المواهب	٣	عباس الخياط المصيصي

الصفحة	صدر الشعر - والقافية	عدد الأبيات	الشاعر
٨١	متى تتدارك نعلي ألا	١٩	الصنوبري
٨٦	دنا سفر والدار تنأى وتصقب	١٣	أبو تمام الطائي
٨٩	لا يخطئني منك لوزينج	١٣	ابن الرومي
١٣٨	ما يتفضى عجي	٤	دعبل بن علي الخزاعي
١٨٨			
٢٢٥	إن الهدية حلوة	٣	شاعر
٢٢٨	القلوبا		
٢٤٣			
١٨٩	أتاني أخ من غيبة كان غابها	٤	خلف الأحمر أو المعيطي؟
٢٣٠	ركبا		
٢٠٣	ليس تفاحة بأطيب طيباً	١	شاعر
٢٠٣	أنا للعاشق منسوبة	١	شاعر
٢١٢	أهدى لك الناس المراكب	٣	العباس الهمداني
٢٢٤	ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم	٢	العتابي
٢٣٧	وما رأيت عيني ولا قيل لي	٢	أبو شبل
١٣٩	بخلت غني بخارن حطم	٢	البسامي
	ت		
٢١٢	هنيئاً مريئاً غير داء مخامر	١	كثير عزة
٢٣٠	رأيت الناس طراً في الهدايا	١	شاعر
١٩٠	كان شاميس في بيعة	٧	خلف بن خليفة
٢٤٦	هدية المرء تنبي عن مروءته	٣	ابن التعاويذي
	ج		
٧٨	لم يبق في تلك الرسوم بمنعج	١٩	البحري
١٣٧	سأغلب منه محمولاً	١١	ابن طباطبا
٢٠٢	أهدت إليه الآن شاهلوجا	٢	شاعر
٢٥١	أهدت إلى بنفسجاً	٤	شاعر

الصفحة	صدر الشعر - والقافية	عدد الأبيات	الشاعر
	ح		
٢١٢	حمرة التفاح مع خضرته	٣	شاعر
٢٥١	يا مهدياً لي بنفسجاً أرجاً	٢	الميكالي
	خ		
٢٥٢	يا مهدياً لي بنفسجاً سمجاً	٢	شاعر
	د		
١٤	قل للأمير الذي يدهاه	٤	يعقوب التمار
١٧	قل لأمين الله في خلقه	١٠	شاعر
٢٥	ما إن ترى مثلي فتني	٦	محمد بن عبد الملك الزيات
٢٧			
١٩٢			
١٩٩	نعل بعثت بها لتلبسها	٢	أبو العتاهية
٢٠٦			
٢٤٤			
٣٣	غاداك يوم وأى يوم	٥	أحمد بن يوسف
٤٨	جبدت أنت من متعم بر	٣	البحري
٦٥	لم ترض نيلاً جاء يسبق موعداً	٧	المريمي
١٢٣	يا بن روي فدلتك روي من الأسواء	٤	جحظة
١٢٥	جعلت فداك عبد الله عندي	٦	أبو تمام
١٣٤			
٢٢٧	يا بن حرب كسوتني طيلسانا	٤	الحمدوني البصري
١٠٢	حال الوشاح على قضيب زانه	١	شاعر
١٥٥	دخلت السوق أبتاع	٤	أبو هفان
١٧٨	تخيرت من نعمان عود أراكة	٧	إبراهيم الموصلي

الصفحة	صدر الشعر - والقة فية	عدد الأبيات	الشاعر
١٩٣	تفاحة من عند تفاحة	٢	المهدي
١٩٨	لما رأيت الشفعاء بلدوا	٢	رؤبة
٢٣٣	أهدى لها ورداً فأخبر أنه	٢	شاعر
٢٠٢	لى فؤاد شفه الحزن	٢	شاعر
٢٠٣	هى فى العالم كالشمس	٢	شاعر
٢٠٨	رياحين أهديها لريحانة المجد	٤	ابن عبد ربه
٢٢٢	يا صديقي وأخي في	٢	أبو الشيص
٢٣٥	الناس يهدون إلى المفتصد	٢	أبو العباس ابن الرشيد
٢٣٥	حبيبي فصدت العرق من أجل علة - مجددا	٢	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
٤١	أوصيك خيراً به فإن له	٢	علي بن الجهم
٢٠٦	أهدى إلى فأى حسن معجب - يهدى	٤	الصنوبرى
٦١	ر		
٢٠	لا والذي تسجد الجباه له	٢	شاعر
٣٠	يا أبا عمرو قد اخترت	٥	الصنوبرى
٣٠	وصفر من بنات النحل تكسى	٦	الصنوبرى
٣٦	أتاك من النوروز يوم مبارك	٤	شاعر
٤٧	هجرت كأن الوصل أعقب هجرة - الهجرا	١	محمد بن علي القمي
٤٧	فتى مذحج عفواً فتى مذحج غفرا - تبرى	٧	البحترى
٥٠	إذا ما أبو العباس ضن بخطره	٢	شاعر
٥٩	بعثها حالية النحر	١١	أبو هفان المهزى
٦١	بخير الهدايا جدت يا خير منعم	٤	الصنوبرى
٦٢	جاءتك إبهامى وسبابى	٥	ابن طباطبا العلوى
٧١	أبكاء في الدار بعد الدار	٢٠	البحترى
٨٤	وقد زعموا أن ليس يغتصب الفتى - السحر	٩	البحترى

الصفحة	صدر الشعر - والقافية	عدد الأبيات	الشاعر
٩٢	قد تعرّى بستاننا فاكس عاريه - نور	١١	ابن الرومي
١٢٤	أقبل الدن من بعيد فأيقنا	٢	البستامى
١٣٣	قل لأبي جعفر في غيركم	٣	إبراهيم بن عيسى الزمن
١٣٧	شاة سعيد في أمرها عبر	٦	الحمدوني
١٣٩	بعثت أسهديك غيراً فلم تجد	٢	البستامى
١٥٥	إني جعلت هديتي	٤	أبو علي البصير أو ابن ثوابة
٢٣٤	أهدى له أحبابه أترجة	٣	شاعر
٢٠٠	أهدت إليه سفرجلًا فتطيرا	٢	شاعر
٢٠٤	إن أهد مالا فهو واهبه	٣	شاعر
٢٠٩	ما ترى في هدية من فقير	٣	أحمد بن أبي طاهر
٢١٩	أبا الصقر لا زالت من الله نعمة - الدهر	٨	أحمد بن أبي طاهر
٢٢١	إن أهد نفسي فهو مالكها	٤	أبو هفان
٢٤٨	يا شقيقى ويا خليلي اباء	٣	أبو علي البصير
٢٢٣	قد بعثنا إليك منه بدرج	٤	أحمد بن أبي طاهر
٢٢٧	يا طيلسان أبي حمران قد برمت	١	أبو حمران السلمى
٢٥٠	تقبل المهر من أخي ثقة	١١	ابن خفاجة
٤٣	أستاذنا والذي نؤمله	٥	الحجاز البلدى
١١٦	أهدى إليها قميصاً	٢	شاعر
س			
٢١	ولما أتى عيد عليك مبارك	١٠	المريمي
٥٦	نعم متاع الدنيا حباك به	٩	أبو تمام الطائي
٨٥	قالت وعى النساء كالحرس	٧	أبو تمام الطائي
١٢٤	تعرضت منى للهجاء ولم يكن	٤	البستامى
٢٠١	أهدى حبيبي باسمينا في	٢	شاعر

الصفحة	صدر الشعر - والقافية	عدد الأبيات	الشاعر
٢٣٥	طلبت هدية لك باحتيال	٢	شاعر
٢٤٦	بعثت عشياً إلى سيد	٣	شاعر
	ش		
٢٠٨	أهديت بيضاً وسوداً في تلونها	٢	ابن عبد ربه
	ط		
١٢٤	قد دعنتي إلى التنسك أقداحك	٢	البسامي
	ع		
٤٢	لم تر سوداء قبلها ملك	٤	عبد الرحيم بن أحمد بن زيد
٥٣	قد كسانا من كسوة الصيف قرم	١٠	أبو تمام
٦٦	فأعطيتها تحكي أياديك في الوري	٥	الخبز أزي
١٣٥	يا بن حرب إني أرى في زوايا	٤	الحمدوني البصري
٢٤٢	يا واهب الطرف الجواد كأنما	٥	أبو منصور الثعالبي
	ف		
٢٠	هتكت الضمير برد اللطف	٢	اسحاق الموصلي (?)
٢٤٩	هو دهن الحماحم الطيب النشر	٢	محمد بن بشر
٣٧	قد أتاننا دهن الحماحم صرفا	٢	أحمد بن يوسف الكاتب
٩١	أبا علي طلبت عيبك ما اسطعت	١٠	ابن الرومي
١٢٨	أهدى الينا معمر خروفا	٤	أبو الخطاب البهلي
١٨٢	يا ويح من شانت الظرافا	٧	شاعر
١٩٠	لا يخلن بدنيا وهي مقبلة	٢	خاف بن خليفة
٢١٠	لسعيد شويهة	٦	الحمدوني البصري
٢٢٣	وعدت النعل ثم صدفت عنها	٢	دعبل الخزاعي

الصفحة	صدر الشعر - القافية	عدد الأبيات	الشاعر
٣٢	خذه فقد سوغت منه مشبهاً	٤	نطاحه الكاتب (أحمد ابن إسماعيل)
٢١٧	ق		
٣٥	أهديت للداعي إلى الحق سهمي	٢	أبو الغمر الطبري
٥٧	ما مقرب يختال في أشطانه	١٢	أبو تمام الطائي
٦٦	دينارك الواثق نحن به	٤	عباس الخياط المصيبي
٧٣	بودى لو يهوى العذول ويعشق	٧	البحري
٩٣	مرفقة أعطيتها فردة	٦	ابن الرومي
١٥٥	جعلت فداك للنوروز حق	٤	شاعر
٢٠٩	ظريفة أهدت إلى	١١	شاعر
١٨٢	أيا أحسننا خلقا	٤	شاعر
٢٠٢	اشرب على منظر أنيق	٣	ابن عبد ربه
٢٠٩	ما من صديق وإن تمت صداقته	٣	شاعر
٢٢٩	سجايك في طيب أعراقها	١١	الحسين بن الضحاك
٢٤٥	ك		
٩٧	فلونكه موشى نمنمته	٢	ابن المعتز
٣١	كسوت من تملكه كسوة	٦	صالح الديلمي
٥٥	أبدعت في كل المكارم سابقاً	٤	الخبز أزي
٦٧	يا سيدي شعري نفاية شعركا	٥	اللبادي
٩٦	الجود يغرق في المهل من ديمك	٦	الحسن بن دعبل
١٥٣	لا عاد طوعك من عصاكا	٨	شاعر
١٧٧	قل لمن يملك الملوك	٢	شاعر
١٩٥	بأبي أنت سيدي ومناي	٢	شاعر

الصفحة	صدر الشعر - والقافية	عدد الأبيات	الشاعر
٢٢٨	رويت في السنة المشهورة البركة - مشتركة	١	شاعر
٢٣٤	هذي هدية عبد أنت ملبسه - خدمك	١	دعبل
٢٣٤	تفضل بالقبول على إني - عبدك	١	الحبز أرزي
٢٦٣	حجوا مواليك يا برهان واعتمروا - مواليك	٣	الحمدوني
٢٦٢	ل		
١٥	قد بعثنا إليك قدح المعالي - الآجال	٢	شاعر
٢٤	هذي هدية واثق - مدل	٣	شاعر
٣٥	ليس هذا العوض من عيب بها - للقبل	١	شاعر
٤٠	لم تر مسكاً قبله نابتاً - أصل	٣	عبد الرحمن العبرناني
٤٣	أوقد الصقل ماء إفرندها الجارى - اشتعال	٣	شاعر
٥١	قد لعمرى يا أبا القاسم - الرسالة	٢	مسلمة بن مهنم
٧٤	أهلاً بذككم الخيال المقبل - يفعل	٢٥	البحري
٨٢	يا سيدى ومؤملى - الليالى	١٤	المري
٩٤	وقد عرضت إليك حويجة لى - جليل	٥	المري
١٢٦	قد عرفنا دلائل المنع أوها - الرسول	٩	أبو تمام
١٢٩	بعثت إلى بأضحية - تفعل	٣	دعبل الخزاعي
١٩٦	بأبي الصقر علينا - جليله	٢	جحظة
١٥٦	عجب الناس من جهالة إسحاق - جميل	٧	البسامى
١٧٥	شراب مشبه بول الغزال - البغال	٤	شاعر
١٨٠	إذا ما صب في القنديل زيت - للمقندل	٢	شاعر
١٩١	سقى حجاجنا نور الثريا - مطل	٧	شاعر
٢٤٦	قد بعثنا إليك أكرمك الله - قبول	٣	أبو تمام
١٩٢			
٢٠٨			

الصفحة	صدر الشعر - والقافية	عدد الأبيات	الشاعر
١٩٥	وهبت لنا يا أخا منقر - أولاً	١٨	عبيد بن الأخطل
١٩٧	جزى الله من أهدي الترنج تحية - عجلا	٣	مسلم بن الوليد
١٩٩	متحنى بالسفرجل - السفرجلا	٢	شاعر
٢٠٠	غاد في المهرجان كأساً شمولاً - عدولا	٩	شاعر
٢٠٥	فوالله لا أنفك أهدي شوارداً - المنخلا	٢	أبو تمام
٢٠٩	أقبل هدية شاكر - الجليلا	١٤	عيسى بن فرخان شاه
٢١٦	ليس فيها ما يقال له - كمالا	٢	شاعر
٢١٧	إن هدايا الرجل مخبرة - احتفلوا	١	كشاجم
٢٣٦	أتتنا هدايا منه أشبهن فضله - متفضلا	٢	شاعر
٢٣٨	هدايا الناس بعضهم لبعض - الوصلا	٢	أبو العتاهية
٢٤٤	يا أيها المولى الذى - الجميلة	٢	شاعر
٢٤٦	هديتي تقصر عن همتي - مالى	٢	شاعر
٢٤٨			
٢٢١	على العبد حق فهو لا بد فاعله - فضائله	٤	أحمد بن يوسف الكاتب المأمونى
٤١			
٢٢٥	أو ما رأيت الورد أتحننا به - بباله	٣	شاعر
٢٣٤	إن أهدي نفسي فهي من ملكه - ماله	١	شاعر
١٩٣	من سنة الأملاك فيما مضى - إقباله	٥	أحمد بن أبي طاهر
١٩٤			
٢١٠			
١٤	يا أمين الله فى الأرض - إمام	٧	الحريري
١٩	قل لابن حجر ذى السماح الخضر - المبسم	٢	الأخيطل الأهوازي
٢٤٤	عبدك أهدي إليك أقلاماً - جاما	١٠	أبو الحسين بن أبي البغل
٣٨	يا أبا جعفر بعيشك هل أبصرت - الصيام	٣	إبراهيم بن عيسى الزمن
١٣٣			

الصفحة	صدر الشعر - القافية	عدد الأبيات	الشاعر
١٣٦	بشاة سعيد وهي روح بلا جسم - السقم	٦	الحمدوني
١٥٤	وافق المهرجان والعيد منى - الكرام	٢	الأينجي
٢٣٥	متى يظفر الغادى إليك بحاجة - نائم	١	أبو العتاهية
٢٤٨	أهدى هلال لكل يوم - بابتسام	١	شاعر
١٩٩	ما قصرت همة بلغت بها - الكرم	٢	شاعر
٢٠٣	أهدت لك العنبر في جوفه - اللحم	٢	أحمد بن المزدقاني
٢٠٧	أهدت إلى أنامل أقلاما - مداما	٨	أحمد بن مهران
٢٤٠	قبول الهدية أكرومة - الكرم	٢	شاعر
٢٤١	وإن امرأ أهدى إلى صنيعه - للثيم	١	شاعر
٢٤٦	أيها السيد الذي - أرومه	٢	أبو الزرقاء
٢٦٢	أما الجواد فقد بلونا يومه - عامه	١٦	البحري
٤٩	ن		
٦٢	أهديت ما لو أن أضعافه - باناً	٣	الخبز أرزي
٢٣	يا عمرو يا مكى بعمان - شان	٣	عباس الخياط المصيبي
٦٦	طيلسان لو كان لفظاً إذا ما - بهتان	٤	عبد الصمد بن المعدل
١٣٥	وعدت بردوناً ورد دتنى - بردوني	٥	البحري
١٤٠	بلولة جعفر حسن الزمان - مهرجان	٣	أبو السمط أو مروان بن أبي حفصة
١٩١	سوسنة أعطيتها وما - محسنه	٣	شاعر
٢١٠	ياذا الذي أهدى لنا سوسناً - محسنا	٢	شاعر
٢٠٠	أهدت إليه بظرفها رمانا - آنا	٣	شاعر
٢٠١	ولما أن رأيت ذوى التصافى - المهرجان	٤	شاعر
٢٠٦	سيتقى فيك ما يهدى لسانى - المهرجان	٢	ابن يزيد بن الملب
٢٠٩	سيتدى أعرض عني - منى	٦	الحمدوني
٢١٠	وأهديته زمناً فانياً - للثمن	٣	دعبل الخزاعي

الصفحة	صدر الشعر - القافية	عدد الأبيات	الشاعر
٢٢٦	للهدايا في القلوب مكان - الإنسان	١	شاعر
٢٢٨	وما شرّ الثلاثة أم عمرو - تصحيبنا	١	علي وابن الحنفية
٢٣٠	ما لبثت لك دنائير رشيت بها - ألوانا	٢	معاوية
٢٣٢	أبعث لنا صلة تحيا النفوس بها - تنسانا	٣	أبو العريان
٢٣٩	لم يكفك الهجر فأهديت لي - سوسنه	٢	شاعر
٢٥٨	اليوم يوم المهرجان - اللسان	٤	شاعر
٢٤٩	أتيت ذنباً عظيماً - منه	٢	إسحاق الموصلي
٣٥	تفاحة جاءتك معضومة - بكفيتها	٢	شاعر
١٢٧	وجدت وعدك زوراً في مزورة - طاهيها	٣	البحري
٢٠٢	أهدت إليه بنفسجاً يسليه - تفديه	٢	شاعر
٢٢٦	إذا دخل الهدية دار قوم - كواها	١	شاعر
٢٣٧	أهدى إلى هدية مذمومة - مهديها	٢	الصولي
٢٦١	أهدى إليك بنو الأملاك واحتفلوا - تبليه	٣	الصباي
٣٩	تخيرتها لك من نسلنا - كافيا	٤	أبو الحسين بن أبي البغل
٤٩	أبا جعفر كان تجميشنا - الدنيه	٣	البحري
٢٥٦	تناهيت في برى إلى أن هديتني - ساريا	٢	ابن مكناس

٢ - فهرس الهدايا الواردة في الكتاب

(مرتبة على حروف الهجاء)

١

أتان ١٠٩

أترجة أو ترنج ١٩٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٠

أدهم ٢٥١

أسطربلاب ٢٦١

أشنان ١٢٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦

أضحية ١٢٩ ، ١٩٦ ، ٢١٠

أقداح ١٢٤ ، ٢٥٧

أقلام (أو قلم) ٣٨ ، ٢٠٨ ، ١٩٢ ، ٢١٧ ، ٢٤١ ، ٢٥٠

آنية من ذهب ٢١٨

ألبان من الإبل ١٨٨

ب

باز أو بزة ١٤ ، ١٦٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠

بخور ٩٠ ، ٢٢٣

برذون ١٤٠ ، ٢٢٢

بصل ٢٣٧

بطيخ ٢٣٧

بغل أو بغلة ٣٩ ، ٧٨ ، ١٠٥

بنفسج ٢٠١ ، ٢٥١

ت

نرس ١٦٧ ، ٢٥٤

تفاحة ٣٤ ، ٢٠٣ ، ٢١١

تكة ٨٢

ث

ثوب أو ثياب ٢٤ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ٢١٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠

ج

جارية ١٩ ، ٢٧ ، ١٠١ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣

جام ١٦١ ، ١٦٤ ، ٢٣٦ ، ٢٦١

جرادة ٢٣٥

جلود ١٧٦

جل ١٧٦

ح

حرير ٢٥٥

حمار ١٣٣ ، ١٤٠

حوت ٢٠٨

خ

خاتم ٦١ ، ٧٣ ، ٢٣٦

خادم ١٦٧ ، ٢١٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠

خبيص (حلواء) ١٩٥

خرز ١٦٨

خطر (نبات أسود) ٥٠

خيمة ٩٤

د

دابة ٤٩ ، ١٣٧

دجاجة ٢٦٢

دراعة ١١٣ ، ١٣٨

در ١٦١

درهم أو دراهم ١٨ ، ٦٦ ، ٢١٣

دفتر ٣١ ، ٣٢ ، ٢١٧

دهن الأترج ٢٠٧

دهن الحمام ٣٨

دواة ٢٦ ، ٤٢ ، ٢١٨ ، ٢٤٥

ديك ٢٣٧

دينار أو دنانير ١٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٢٤٥

ر

راح ١٩٥

رمان ١٨٠

رمح ١٦٧ ، ٢٦٠

ز

زعفران ١٠٩

زمرّد ٢٥٦

س

سبيحة سبج ٢٣

سراج ٢٥٥

سراويل ١١٧ ، ١٨٢

سفاتيخ ١٤٥

سفرجل ٢٠٠

سقط ذهب ٢٢١

سكين ٤٣

سهم ١٨ ، ٣٥ ، ٢٤٤

سوسن ٢٠٠

سيف ١٣ ، ١٥ ، ١٦٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠

ش

شاة ١٣٦ ، ١٩٥

شاهلوج ٢٠١

شبابيط ١١٨

شراب ٢٤ ، ١٢٤

شمامة ٣٢ ، ٣٩

شمع ٣٠ ، ٩٦

ص

صقر أو صقور ١٦٧

صياغات ٢١٨

صينية ٢٦٠

ض

ضياح ١٧٦

ط

طبق غضار ١١١

طيب ٦٦ ، ١٩٤ ، ٢٤٧

طير أو أطيبار ١٦٨

طيلسان ٥١ ، ١١٧ ، ١٣٤ ، ٢٢٧

ع

عبد أسود ١٨٩

عصافير ٢٤٧

عطر = طيب

عقد ١٤٣ ، ٢٥٧

علف لحمار ٩٤ ، ١٣٣

عنب ٢٠٨

عنبر ٢٥٥ ، ٢٦٠

عود هندي ١٦١ ، ٢٢١ ، ٢٥٣

غ

غزال ٢٥٥

غلام ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧١ ، ٨٤ ، ١٧٢ ، ٢١٦

ف

فاكهة ٢٥٦

فالوذج ٢٣٧

فراريج ١١٨

فراش ١٦١ ، ١٦٤

فرس ١٤ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ١٦٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥

فرو ٨٦

فص خاتم ٢٢ ، ٦١ ، ٢٥٧

فيروزج ٢٥٧

ق

قارورة ٢٦٢

قدح = أقداح

قلم = أقلام

قلنسوة ٢٣٦

قمرى ١٢٤

قميص ١١٣ ، ١١٧

ك

كافور ١٦٢

كتاب « صفو الأذهان » ١٦١

كتاب « ديوان الأدب وبستان نوادر العقول » ١٦٤

كرنيجان ٢٣٧

كسوة وكسى ١٦٤ ، ١٩٤ ، ٢١٣

كلب أو أكلب ٤٠ ، ١٦٧ ، ٢٠٦ ، ٢٣٧

كهرى ١٨٠

ل

لباء تمر ١١١

لوزينج ٨٩

م

مائدة ١١٦ ، ١٦٤ ، ١٦٥

ماء الورد ٥٩

ماش ٢٤٧

مخدة = وسادة

مرآة ٢٠

مرفع ٢٤٥

مروحة ٣٣

مسك ٢٥٤ ، ٢٥٧

مسواك ١٧٨

مصحف ٢٣٥

مصلى أو مصليات ١٦٢

مضرب حرير ١٦٧

ملح ١٢٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٧

مقور ١٢٣

منثور ٢٢

مهر أو مهارة ١٠٥ ، ١٩١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠

موسى ١٧٢

ن

نبيذ ٤٢ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ١٢٩ ، ١٨٠

نعل ٢٧ ، ٦١ ، ٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٢٣ ، ٢٤٤

٢٣٦ ، ٢٤٤

و

وردة (ورد) ١٨ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ١٨٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٤٤

وسادة أو وسائد ٩٣ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٢٢

وصيفة ٢٣٢ ، ٢٦١

ي

الياسمين ٢٠١

ياقوت ٢٥٣ ، ٢٥٦

٣ - فهرس الأعلام

جمعنا في هذا الفهرس أعلام الرجال والقبائل والطوائف التي جاءت في كتاب الخالدين ، أو وردت في ذيل الكتاب مما نقلناه عن كتب الأدب والتاريخ مما يتعلق بالتحف والهدايا ، وقد جعلناها للمتن والحواشي والتعليقات على حد سواء .

ورتبنا الأعلام بالكنى أو بالألقاب أو بالأسماء والأنساب كما اشتهرت . واعتبرنا كلمة ابن وأب وأم أساسية في صلب الاسم سواء أكانت في بدئه أم في وسطه كأنّ الاسم مركب . واكتفينا بذكر أرقام الصفحات وأهملنا ذكر السطر منها وإنما أشرنا بأرقام دقيقة للدلالة على وجود الاسم في الحواشي تمييزاً لها عما جاء في المتن .

ابن الحرون ٢٥٠
 ابن خفاجة ٢٥٠
 ابن خلكان (وفيات الأعيان) ١٦ ، ٢٤٢
 ابن الرومي (على بن العباس) ٢٦ ، ٢٧ ، ٨٩
 ابن سيرين ١٩٥
 ابن شاعر الكتبي (عيون التواريخ) ٣٣
 ابن صالح بن يزداد = ابن يزداد
 ابن طباطبا العلوي ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٨٩ ، ٢٦٢
 ابن عبد ربه (العقد الفريد) ٢٠٤
 ابن عبد كان (كاتب ابن طولون) ٨٢
 ابن العديم كمال الدين (التذكرة) ٢٤١
 ابن عمر بن الخطاب ١٨٧
 ابن قتيبة (عيون الأخبار) ١٨٧
 ابن قتيبة (الشعر والشعراء) ١٩٩
 ابن الكلبي هشام بن السائب (أبو المنذر) ١٧١
 ابن المرزبان (المنتخب من الهدايا والتحف) ١١٩
 ابن المرزبان الوزير ١٣٩
 ابن المعتز (عبد الله) ١٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٧٣ ، ٢٣٤
 ابن المكي ١٧٨
 ابن منارة ١٨٠
 ابن نباتة ٢٥١
 ابن النديم (الفهرست) ٦٠

١
 إبراهيم بن جبريل ١٤٨ ، ١٤٩
 إبراهيم بن العباس الصولي ١٤٥ ، ٢١٦
 إبراهيم بن عيسى الزمن ١٣٣
 إبراهيم بن المدبر (أبو إسحق) ٨٤ ، ١٤٥ ، ٢١٧
 إبراهيم بن المهدي (أخو الرشيد) ١٩ ، ١٢٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦
 إبراهيم بن هاني ٢١١
 إبراهيم الإياري ٢١٣
 إبراهيم الصافي = أبو إسحق الصافي
 إبراهيم الصولي = إبراهيم بن العباس الصولي
 إبراهيم الكتبي الوطواط (غرر الخصائص) ٢٤٣
 الأبيشي (المستطرف) ٢٥٨ ، ٢٥٩
 ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) ٢٨ ، ٢٩
 ابن أبي خالد = أحمد بن أبي خالد (أبو العباس)
 ابن أبي ذؤاد ١٤٠
 ابن الأثير عز الدين (الكامل في التاريخ) ١٤٦
 ابن الأعرابي ١٢٣
 ابن بدرون (شرح قصيدة ابن عبدون) ٢٥٣
 ابن ثوبة ٢٣٤
 ابن جمهور ١٨٠
 ابن حجر ١٨ ، ١٩ ، ٢٤٤

ابن هرمة (الشاعر) ٤٠
ابن هفان = أبو هفان المهزبي
ابن اليتيم الكاتب ١٢٤
ابن يزداد (ابن صالح) ٢٣ ، ٦٦ ، ٢٢٢
ابن يوسف ٧٨
أبو إسحق الصابى (إبراهيم) ٢٤٥ ، ٢٦١
أبو بكر الصنوبرى ٣٠ ، ٦٠ ، ٨٠
أبو بكر الصولى = محمد بن يحيى الصولى
أبو بكر المراغى (الوراق) ٩٤
أبو بكر وأبو عثمان الخالديان = الخالديان
أبو تمام الطائى (حبيب بن أوس) ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٨٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٤٦
أبو جعفر بن بسطام ١٣٣
أبو جعفر محمد بن حميد = محمد ابن حميد الطوسى
أبو جعفر محمد بن عليّ = محمد ابن عليّ القمى
أبو جمران السلمى ٢٢٧
أبو الجهم أحمد بن يوسف = أحمد ابن يوسف
أبو الجيش خمارويه = خمارويه بن أحمد بن طولون
أبو الحسين ابن أبي البغل (الكاتب) ٣٨ ، ٣٩ ، ١٢٩
أبو الخطاب البهلى ١٢٨ ، ١٨٧

أبو درّة (غلام عمر بن الخطاب) ٢١٣
أبو الدرداء ١٩٥
أبو دعامة الشاعر ٢٢٤
أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي ١٥ ، ١٠٩
أبو رهم السدوسى ٢٣٧
أبو الزرقاء الشاعر ٤٩
أبو سفيان ٢٣٢
أبو سلمة ١٩٠
أبو السمط ١٩١
أبو سودة الحاسب ٣٩
أبو شبل (?) ٢٣٧
أبو الشيص ٢٢٢
أبو الصقر إسماعيل = إسماعيل بن بلبل
أبو عبادة (وزير المأمون) ٢٣٥
أبو العباس (?) ٥٠
أبو العباس بن بشر المرندى ٨٩
أبو العباس بن رشيد ٢٣٥
أبو العباس السفاح ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥
أبو عبد الله الأسود المصرى ١٧٩
أبو عبيدة ١٨١
أبو العتاهية (إسماعيل ابن القاسم) ٢٧ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤
أبو عثمان الأموى (عمرو) ٦٦
أبو العريان ٢٣٢
أبو عليّ البصير (الفضل بن جعفر)

٩٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧
أبو عليّ ابن القاضى ٩٠ ، ٩١
أبو عمرو (?) ٣٠
أبو العيناء الشاعر (محمد بن القاسم ابن خلاد) ٩٣ ، ٩٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧
أبو الغمر الطبرى ٣٥
أبو الفرج الأصبهاني (كتاب الأغاني) ١١١ ، ١٩٥
أبو الفوارس سلامة = سلامة بن فهد
أبو القاسم التنوخى = التنوخى عليّ ابن محمد
أبو محمد اليازورى (وزير المستنصر العبيدى) ٢٥٧
أبو منصور الثعالبي = الثعالبي
أبو نجدة الأنماطى الموصلى ١٢٧
أبو النضر بن أسباط المصرى ٢٠
أبو نواس (الحسن بن هانى) ١٣ ، ١٨١
أبو الهذيل العلاف (محمد) ١٠٣ ، ٢٣٧ ، ٢٦٢
أبو هفان المهزبي (عبد الله بن أحمد) ٤٩ ، ٥١ ، ٥٩ ، ١٥٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١
أبو هلال العسكري (ديوان المعانى) ٢١٩
أبو يوسف القاضى ٢٣٤
أحمد بن إبراهيم ٢٣٤
أحمد بن أبي خالد ١٣ ، ١١٧ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٧٨
أحمد بن أبي طاهر ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥
أحمد بن إسماعيل بن أدهم = نطاحة الكاتب
أحمد تيمور باشا ١٦٥ ، ١٦٦
أحمد بن جعفر البرمكى = جحظة البرمكى
أحمد بن الجنيد ١١٧ ، ١١٨
أحمد بن حرب ١٣٤
أحمد بن حمدون النديم ٢٥
أحمد بن الحليل ١٩٠
أحمد بن طولون ٨٢ ، ٩٤
أحمد بن محمد بن مدبر ١٤٥ ، ١٤٧
أحمد بن المزدقانى (الوزير) ٢٤٠
أحمد بن مهران ٢٤١
أحمد محمد شاكر (تحقيق الشعر والشعراء) ١٧٤ ، ١٩٩
أحمد المقدسى (اللطف والظرائف) ٢٢٥
أحمد بن يوسف (أبو الجهم) ٣٢ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦
الأخيطل الأهوازى (محمد بن عبد الله) ١٨ ، ٢٤٤
أرسطاطاليس ٢١١
أزاد مرد ٢٣٢
الأسباطى ٦٤ ، ٩٤
إسحاق بن إبراهيم الموصلى ٢٠ ، ١٢٠ ، ١٧٨ ، ٢٠٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

إسحاق بن أيوب التغلبي ١٧٤ ، ١٧٥ ،
إسحاق بن حميد (كاتب الرازي)
١٧٨

إسماعيل بن بلبل (أبو الصقر)
١٣٣ ، ١٥٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
إسماعيل بن شهاب (كاتب ابن
أبي دؤاد) ١٤٠

إسماعيل الحمدوي بن حمدويه ١٣٤ ،
١٣٥ ، ١٣٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٧ ،
٢٦٢

إسماعيل الطالبي ٢٣٧
أشعث ١٤٥
الأصمعي (أبو سعيد) ١٧٨ ،
١٨٧ ، ١٧٩

الأعشى (ميمون بن قيس) ١٨١
الأعمش (أبو محمد) ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
٢٣٧ ، ٢٦٣

الأغالبية ١٦٦
الأغلب (ملك أفريقية) ٢٥٥
ألب أرسلان السلجوقي ٢٥٧
أم حفص ١٩٠

أم حكيم بنت وداع الخزومية ١٩٠ ،
٢٥٩

امرؤ القيس بن حجر ١٨١
أم سلمة الخزومية ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٤٥

أم عمرو (جارية سماك) ١٧٦ ،
١٧٧

الأمين بن الرشيد ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ،
٢٤٨ ، ٢٥٦

إيتاخ (خازن الكسوة عند الواثق)
١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،
الأيذجي القاضي ١٥٤

ب
البحترى (أبو عبادة) ٢٦ ، ٢٧ ،
٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٧١ ،
٧٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ،
١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤٠

بدعة (جارية عريب) ١٧٤ ، ١٧٥ ،
بديح (مولى عبد الله بن جعفر) ١٩٤
البرامكة ١٣ ، ١٧ ، ١٠١ ، ٢١٤ ،
برتا بنت الأوتاري ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٦٠ ،
البرمكي جحظة = جحظة البرمكي
برهان (جارية) ٢٦٢

بروكلمن (تاريخ الأدب العربي
بالألمانية) ٨٤ ، ١٠٣ ،
البساجي أبو الحسن علي ١٢٤ ، ١٣٩ ،
١٧٥

بشار بن برد ١٩٥
بشر بن المفضل ١٨٧
البكري (معجم ما استعجم) ١٦٦
بلقيس (ملكة سبأ) ٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٦ ،
بنان (جارية محمد بن حماد) ١١٤ ،
١١٥

بنو أسد ٧٨
بنو أمية ٥٠ ، ١٦٥ ،
بنو بجتر ٤٧ ، ٧٩ ،

بنو بهدلة ١٢٨

بنو تبع ١٨٨

بنو تميم ١٢٨

بنو جمع بن عمرو ١٨٨

١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٤٩ ،
٥١ ، ٥٩ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ،
١١١ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،
١٣٩ ، ١٥٦ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
١٧٨

جعفر بن أحمد ١٤٥
جعفر البرمكي = جعفر بن يحيى
البرمكي

جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ١٠٥
جعفر بن يحيى البرمكي (وزير هارون
الرشيد) ١٦ ، ١٧ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ،
٢١٥

جم شاد (ملك الفرس) ٢٥٧
جميل سعيد (ديوان ابن الزيات) ٢٤
الجهشياري محمد بن عبدوس (الوزراء
والكتاب) ١٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
١٤٥ ، ٢١٣

ح
الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة
١٨٨

الحارث بن عتبة ١٨٧
حبابة بنت عجلان ١٩٠
حبيب بن أوس = أبو تمام الطائي

الحجاج الثقفي ١٧٨
الحريري = صالح بن محمد
الحريري محمد بن علي (درة الغواص)
٢٣٩

حسام بن مصك ١٩١
حسن بن إبراهيم ٢١٠
الحسن دعبيل بن الخزاعي ١٥٣

بنو ربيعة ١٣
بنو رقاش ١٣
بنو طولون ٦٤
بنو طي ٧٩
بنو عامر ١٧٤
بنو العباس ١٤ ، ١١٧
بنو عبد القيس ٥١ ، ١٠٣
بنو قريش ١٩٤
بنو منقر ١٩٥
بنو هاشم ٣١ ، ٩٦
بنو يعرب ٢٣
بوذا ١٥٩

ت
التبريزي أبو زكريا (شرح الحماسة
لأبي تمام) ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٨١ ،
تريا بنت الأوباري = برتا بنت
الأوتاري .

الترك ٧٢ ، ٢٥٩
التنوخى أبو علي الحسن (ابن أبي
القاسم) ٢٣
التنوخى (علي بن محمد) ٢٣ ، ٥١

ث
الثعالبي (أبو منصور) ٥ ، ٢٣ ،
٤٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
٢٤٢

ج
الجاحظ (عمرو بن بحر) ٢٤٣
جحظة البرمكي (أحمد بن جعفر)

الحسن بن زيد الداعي إلى الحق ٣٥
الحسن بن سهل ٢٥٧
الحسن بن علي بن أبي طالب ١٩٤ ، ٢٣٠
الحسن بن عمارة ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٦٣
حسن ابن الكلبي الأخباري ١٧١ ، ١٧٣
الحسن بن مخلد أبو محمد (وزير المعتمد) ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٢٠
الحسن بن المهلب (أبو محمد) ٣٨
الحسن بن وهب (أبو علي) ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٨
الحسين بن الضحاك (أبو علي) ٩٦
الحسين بن علي بن أبي طالب ١٩٤ ، ٢٣٠
حماد بن إسحاق الموصلي ١٢٠ ، ١٧٨
حمدون النديم ٢٤
الحمدوني أو الحمدوي = إسماعيل الحمدوي
حمدويه (صاحب الزنادقة) ١٣٤
خ
خالد بن برمك ١٦ ، ٢٤٧
الحالديان (أبو بكر وأبو عثمان) ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٨٧ ، ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ٢١٨
الحباز البلدي (محمد بن أحمد) ٤٢
الحبزارزي نصر بن أحمد (أبو القاسم)

٢٢ ، ٢٣ ، ٦٦ ، ١٧٦ ، ٢٣٤
الخطيب البغدادي (أبو بكر) ١٠٣
خلاد بن زياد الباهلي ١٩٠
خلف بن خليفة ١٩٠
خلف الأحمر ١٨٩
خليل مردم بك (ديوان علي بن الجهم) ٤٠
خمارويه بن أحمد بن طولون (أبو الجيش) ٢٠ ، ٢١ ، ٩٤ ، ٢٦٣
الخيزران (جارية المهدي) ٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٦١
الخيزران (أم الرشيد) ٢٣٦ ، ٢٥٦
د
داود (عليه السلام) ٢٥٩
دعبل بن علي الخزاعي ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٩٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣
ذ
ذو الأذعار (ملك من ملوك اليمن) ٧٢
ذو الرياستين = الفضل بن سهل

ر
رات المستشرق (المستطرف للأبشهي) ١٦٥
راح (جارية) ١٩٥
راشد المعري ١١٤
الراضي بالله ٢١٨
الراغب الأصبهاني (محاضرات الأدباء) ١٨ ، ٢٢٩

الرجائي ١٢٣
الرشيد = هارون الرشيد
الرقاشي = الفضل بن عبد الصمد رهمي (ملك الهند) ١٥٩
رؤية ٢٣٣
الروم ١٧ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ١٦٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١
ز
زاد مهر (مغنية) ١٨٠
الزبير بن بكار ١٨٨
زكي محمد حسن (التصوير عند العرب) ١٦٥ ، ١٦٦
زنام (زمار للرشيد) ١٥
زهير ابن أبي سلمى ١٨١
زياد بن أبي سفيان ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٥٧
زياد بن عبيد الله بن الأغلب (صاحب المغرب) ٢٦٣
زيد بن أنزوم ١٩٨
س
سبط ابن التعاويذي (ديوانه) ٢٤٦
السري الرفاء (ديوانه) ٢٢
سعد (حاجب عبيد الله بن خاقان) ١٤٦
سعيد بن أحمد البصري ١٣٦ ، ١٣٧
سعيد بن حميد ٢٧ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٠
س
سفيان الثوري ١٩٨ ، ٢٦٢
سلامة بن فهد (أبو الفوارس) ٢٢
سليمان بن عبد الله بن يحيى بن معاذ ٤٠
سليمان بن وهب (أبو أيوب) ١١٤ ، ١١٦
سليمان الحكيم - عليه الصلاة والسلام - ٢٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٩
سماك بن النعمان ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٤٢
سيف الدولة علي بن حمدان ٣٠
ش
شارل كونس ١٦٥
شجرة الدر (خادمة المتوكل) ٢٥٥
شجرة (جارية المتوكل) ١١٠
شهاب الدين أحمد الأبشهي = الأبشهي
شهاب الدين النويري = النويري
شبرويه = الفيض بن أبي صالح
ص
الصاحب بن عباد ١٠٥ ، ٢٣٣
صاعد بن مخلد ١٨٠
صالح (ابن علي ؟) ٢٥٧
صالح بن محمد الحريري ١٤ ، ١٨
صالح الديلمي ٥٥
الصداني (؟) ٤٧
الصفار ٣٦
صفية بنت جرير ١٩٠

ض

ضياء الدين بن الأثير ٢٤٤

ط

طاهر بن محمد الهاشمي ٣٠ ، ٦٠
 طرفة بن العبد ١٢٩
 طلحة بن عبيد الله بن عبد الله بن
 طاهر (أبو منصور) ٦١

ع

عائشة - رضي الله عنها - ٢٢٥
 العباس بن علي المكي الموسوي (نزهة
 الجليس) ٢٥٩
 عباس الخياط المصيصي ٦٥
 العباس الحمداني ٢١٢
 عبد الحفيظ شابي (تحقيق الوزراء
 للجيشياري) ٢١٣
 عبد الرحمن بن أحمد الكاتب ٤٠
 عبد الرحمن بن عبد الله ١٨٧
 عبد الرحمن بن نصر الدمشقي (التحفة
 والطرفة) ٢٤٠
 عبد الرحيم بن أحمد بن زيد بن الفرج
 ٤٢
 عبد الصمد بن المعتدل ٥١ ، ١٣٥ ،
 ٢٣٧
 عبد الله (غلام أبي تمام) ١٢٥
 عبد الله ٢٦٣
 عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم ٢٤
 عبد الله بن أحمد بن يوسف ٢٧

عبد الله بن جعفر ١٩٤ ، ٢٣٢
 عبد الله بن الحسين بن سعد القطريلي
 ٤٨
 عبد الله بن دارم ١٩٥
 عبد الله بن داود ١٩٨
 عبد الله بن الزبير ١٩٤
 عبد الله بن السري ٢٣٢
 عبد الله بن صفوان بن أمية ١٩٤
 عبد الله بن طاهر ٦١ ، ٢٣٢
 عبد الله بن العباس بن الفضل بن
 الربيع ١١٤
 عبد الله بن عمر ١٩٤
 عبد الملك بن صالح بن علي ٢٥٦
 عبد الملك بن مروان ٢٦٣
 عبدون بن مخلد (أخو صاعد) ١٨٠
 عبيد بن الأخطل ١٩٥
 عبيد الله بن سليمان بن وهب ٣١ ،
 ١٧٢ ، ١٧٣
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ٣٢ ،
 ٦١ ، ٢٣٥
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان (وزير
 المتوكل) ١١٦ ، ١٤٦ ، ١٧١
 العتابي ٢٢٤
 عثمان بن عفان - كرم الله وجهه -
 ١٧٤
 عدي بن كعب ١٩٤
 عروة بن حزام العذري ١٧٤
 عريب (المغنية) ٨٤ ، ١١١ ، ١١٢ ،
 ١١٣ ، ١٧٤
 عضد الدولة ٢٦١
 عطاء ٢٥٩

عفراء (معشوقة عروة) ١٧٤
 عكرمة (مولى السفاح) ١٤٣
 عكل (قبيلة) ١٩٢
 العلاء بن كثير ١٨٧
 علاء الدين البهائي الغزولي = الغزولي
 علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ٢٣٠
 علي (رئيس الأغالبة) ١٦٧ ، ٢٥٥
 علي بن أحمد الأصهباني (أبو القاسم)
 ١٧٦
 علي بن إسحاق الكاتب ١٢٤
 علي بن الجهم (أبو الحسن) ٤٠ ،
 ٢٠٦
 علي بن حيان الأهوازي ١٥٣
 علي بن سليمان الأخفش ٤٨
 علي بن ظافر الأزدي (بدائع البدائه)
 ٢٤٠
 علي بن عامر الحلبي (أبو الحسن)
 ٦٥
 علي بن العباس الرومي = ابن الرومي
 علي بن العباس النوبختي = النوبختي
 علي بن عبيدة الرياحي ٢٢٢
 علي بن عيسى الوزير (أبو الحسن)
 ٣٨
 علي بن محمد التنوخي = التنوخي
 علي بن محمد بن طباطبا = ابن
 طباطبا العلوي
 علي بن مرو ٨٦
 علي بن مقلة ٢٤١
 علي بن يحيى المنجم ١١٠ ، ١١١ ،
 ١١٧
 علويه الأيسر ١٧٨
 عمارة بن حمزة بن ميمون (مولى
 السفاح) ١٤٣
 عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
 ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٥٩
 عمر بن عبد العزيز ٢٢٦
 عمرو بن اصططن الكاتب ٣٣
 عمرو بن عبيد الله بن صفوان ١٨٨
 عمرو بن معدى كرب ١٨١
 عمير بن عمران ١٨٧
 عون بن محمد ٣٧
 عون الجوهري الحرّي ٢١٤
 عيسى بن جعفر بن المنصور ٥١ .
 ٢١٥
 عيسى بن فرخا نشاه ٢١٦
 غ
 الغاضري ٢٢٩
 الغريص (عبد الملك أبو زيد) ١٠٣
 الغزولي علاء الدين البهائي (مطالع
 البدور) ٢٥٣
 الغنوي ٢٣٣
 ف
 الفتح بن خاقان ٢٨ ، ٢٩ ، ١٥٤
 فتح الموصلي ٢٥٩
 قتي العسكر = محمد بن منصور
 ابن زياد
 القرس ١٧ ، ٦٠ ، ١١٠ ، ٢٥٧
 الفضل بن إسحق الهاشمي ١٤٨

الفضل بن الربيع ٢٧ ، ١١١ ،
 ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٩٢ ،
 ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٤٤
 الفضل بن سهل (ذو الرياستين)
 ٢٢٥ ، ٢٥٨
 الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ١٣ .
 الفضل بن يحيى البرمكي ١٦ ،
 ١٤٨ ، ٢١٥
 فضل الله بن مكانس ٢٥٦
 فوز (جارية محمد بن منصور) ١٠١
 الفيض بن أبي صالح (شيرويه)
 ١١٧ ، ١١٨

ق

القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن
 وهب ٣١
 القاسم بن عيسى العجلي = أبو دلف
 القاسم
 القاهرة بالله ٣٨
 قبيحة (جارية المتوكل) ٢٨ ، ٢٣٥
 قتادة السدوسي ١٩١ ، ٢٤٤
 قدامة بن جعفر (أبو الفرج) ١٨ ،
 ٤١ ، ١٣٣
 قسطنطين (ملك الروم) ٢٦١
 قطر الندى ٢٦٠
 قيس بن الملوّح (الحننون) ١٧٤

ك

كارا ده فو (دائرة المعارف الإسلامية) ١٥٩
 كثير عزة (الشاعر) ٢١٢

كسرى أنو شروان ٢٣١ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٤
 كشاجم (أبو الفتح محمود) ٢٣٦

ل

لاثم (جارية الحسن بن مخلد) ١١٧
 اللبادي (الشاعر) ٩٤ ، ٢٤٢
 لييد بن ربيعة ١٨١
 ليلي (معشوقة قيس بن الملوّح) ١٧٤

م

المازني ٢٣٤
 مالك بن طوق ٢٢٤
 المأمون بن الرشيد (عبد الله) ٢٤ ،
 ٢٩ ، ٤١ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ،
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،
 ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٩
 المتوكل على الله العباسي ١٤ ، ٢٧ ،
 ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٨٤ ، ٩٦ ،
 ١١٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
 ١٧١ ، ٢٠٧ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ،
 ٢٦٢ ، ٢٥٦
 مجنون ليلي = قيس بن الملوّح
 محارب بن فهر ١٨٨
 محمد بن أبي حكيم ٢٣٤
 محمد بن أحمد بن حمدان = الحجاز
 البلدي

محمد بن بشر (؟) ٣٧
 محمد بن جعفر البسامي (ابن عم
 الشاعر عليّ البسامي) ١٣٩
 محمد بن جرير الطبري (كتاب
 التاريخ) ١٤٧
 محمد بن حرب ٢٢٧
 محمد بن حسان الضبي ٥٣
 محمد بن الحسين القمي ١٨٠
 محمد بن حمّاد (كاتب راشد المعري)
 ١١٤
 محمد بن حميد الطوسي (أبو جعفر)
 ٦٢ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٨
 محمد بن الحنفية ٢٣٠
 محمد رسول الله - صلعم - ٦٣ ،
 ١٣٩ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ١٨٧ ،
 ١٩٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٣
 محمد بن سلام الجمحي ١٩٠
 محمد بن سليمان بن فهد (أبو عبد
 الله) ٩١
 محمد بن عبد الله بن طاهر ١٤
 محمد بن عبدوس الجهشياري =
 الجهشياري
 محمد بن عليّ الحريري = الحريري
 محمد بن عليّ القمي (أبو جعفر)
 ٣٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
 محمد بن عليّ بن عيسى الأشعري
 ٧٤ ، ٧٦
 محمد بن عبد الملك الزيات (ديوانه)
 ٢٤ ، ٢٥ ، ١١٤
 محمد بن مالك بن طوق ٨٥
 محمد بن منصور بن زياد (كاتب
 البرامكة) ١٠١ ، ١٠٤
 محمد بن هاشم الخالدي (أبو بكر) ٣٣
 محمد بن الهيثم ٥٣
 محمد بن واصل التميمي ١٥٣
 محمد بن يحيى الصولي (أبو بكر)
 ١٤ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٧ ،
 ٧٣ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
 ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٧٨ ، ٢١٦ ،
 ٢١٨ ، ٢٣٧
 محمد شريف سليم (تحقيق ديوان
 ابن الرومي) ٢٦ ، ٨٩
 محمد عبده عزام (تحقيق ديوان
 أبي تمام) ٨٧
 محمد بن اسحاق الوشاء (الموشى) ٢٠٠
 مخارق ١٠٣
 المدائني ٢٣١
 المراغي الوراق ١٦٥
 المرزباني محمد بن عمران (معجم
 الشعراء) ١٣ ، ١٩
 المرقش الأكبر ١٨٧
 مروان بن أبي حفصة ١٤٨ ، ٢١٠
 المريمي (القاسم بن يحيى) ٢٠ ،
 ٦٤ ، ٨٢ ، ٩٤
 المسبّحي (المؤرخ) ٢٠
 المستنصر بالله ٢٦١
 المستنصر العبيدي ٢٥٧
 مسلم بن الوليد (ديوانه) ١٣ ، ١٩٦ ،
 ١٩٩
 مسلمة بن مهزم العبيدي ٥١

مصعب بن الزبير ٢٥٧
مصطفى السقا (تحقيق الوزراء
والكتاب للجيشياري) ٢١٣
مصطفى الشهابي (معجم الألفاظ
الزراعية) ١١٩
معاوية بن أبي سفيان ١٩٤ ، ٢٣٢ ،
٢٣٨
معبد ٧٦
المعتزلة ١٠٣
المعتصم بالله ٢٤ ، ١٠٥ ، ٢٢٢
المعتضد بالله ٣١ ، ٢٦٠
المعتمد على الله ١٤ ، ٢١ ، ١١٠ ،
١١٦ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٨٠ ،
٢٠٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠
معز الدولة البويهى ٣٨
المعز العبيدي ٢٥٧
المعلّى بن أيوب ٢٢٢
معمار السدوسي ١٢٨
معن بن زائدة الشيباني ١٣ ، ٥٠ ،
١٠٤ ، ١٠٥
المعيطي (؟) ٢٣٠
المقتدر ٣٨
المكتفى بالله ١٨ ، ٣١ ، ٤١ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ،
٢٦٣
مكحول ١٨٧
ملحم الأسود (تحقيق ديوان أبي تمام)
٥٦
المنتصر بالله ١٤
المنصور ١٨ ، ١٩ ، ٥٠ ، ١٤٣
المهتدي بالله ١١٤

المهدي (محمد) ١٦ ، ١٩ ، ٢٨ ،
١١٧ ، ١٤٣ ، ١٩٣ ، ٢٦١
المهلب بن أبي صفرة ٨٦ ، ٨٨
موسى بن عمران ٢٦٢
موسى بن عيسى بن يزدانير ١١١ ،
١١٢ ، ١١٣ ، ٢٣٣
موسى القمي (أبو علي) ١٢٦
الموفق بالله ١١٦
ميخائيل (غلام روى) ٨٤
الميكالى ٢٥١
ميمون بن ميمون ١٩٨
ن
النابعة الذبياني ١٨١
نافع ١٨٧
النبي محمد صلعم = محمد صلعم
النبيط (جيل من العجم) ٣٣
نصر بن أحمد الخبز أرزى = الخبز أرزى
النضر بن الحارث ١٨٨
نطاحة الكاتب (أحمد بن إسماعيل)
٣٢ ، ٤١ ، ٢١٧
النظام (أبو إسحق إبراهيم بن سيار)
١٠٣
النعمان ٢٤٤
النوبختي أبو الحسن (علي بن
العباس) ٢٧ ، ٧١ ، ٨٩ ،
١٤٣
النويري شهاب الدين (نهاية الأرب)
٢٥٠

ه
هارون الرشيد ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ،
١٧ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ١٠٩ ،
١١١ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ،
١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢١١ ، ٢١٤ ،
٢١٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٦ ،
٢٥٧
هبة الله بن إبراهيم بن المهدي ١٩
هند ١٧٨ ، ١٧٩
الهيثم بن عدي ٢٣١
و
الواثق بالله (هارون بن المعتصم)
١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥
ي
ياقوت الحموي (معجم البلدان) ١١٩
يحيى بن خالد بن برمك ٢١٥ ، ٢٤٧
يزيد بن عمرو ١٨٧
يزيد بن عمر بن هبيرة ١٩٠
يزيد بن محمد المهلبى ١٤ ، ١٠٩ ،
١١١ ، ١٣٤ ، ٢٠٩
يزيد بن مزيد الشيباني ١٣
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٢٣٨
يعفور (ملك الصين) ٢٥٣
يعقوب بن سلمة ١٤٣
يعقوب بن الليث الصفار (صاحب
خراسان) ٢٥٤ ، ٢٦٠
يعقوب بن يزيد التمار ١٤
يعقوب الكندي ٢٤٥
يوحنا بن ماسويه ٢٩
يونس ١٨٧
يونس بن عبيد ١٩٥

٤ - فهرس البلدان والمواضع

جعلنا هذا الفهرس لما جاء من أسماء المواقع والأماكن على اختلافها ، سواء ما كان في المتن أم في الحواشي . وأشرنا كذلك بأرقام دقيقة لما جاء في التعليقات تمييزاً لها عما ورد في المتن .

جزيرة ابن عمر ٢٣ ، ٢٥٦
جزيرة صقلية ١٦٦

خ

خراسان ١٢٠ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ، ٢٥٤

د

دائرة جلجل ٧٦
دار المعارف بمصر ٥٢ ، ٨٦
دار الكتب المصرية ٨٧ ، ٩٠ ، ١١٤
١١٩ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٨٧ ،
١٩٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٠

دسكرة ٢٤
ديار ريبة ١٧٥ ، ٢١٥
ديار مضر ٢١٥

ر

راس عين ١٢٧
ردم بنى جمح ١٨٨
رومية ١٦٨ ، ٢٥٥
الري ١١٩

س

سابور ٥٤
سامراء (سر من رأي) ١٠٥ ،
١١٣ ، ١٧١
سيستان ١٥٠
السماعة ٧٦
السند ٨٢
السودان ١٦٦

ا

أجياد ١٨٨
أحد = جبل أحد
أذربيجان ٩٤ ، ١٠٤
أصبهان ١٧٦
أفريقية ١٦٦ ، ١٦٧
الأنبار ٣٢
الأندلس ١٦٦
أنطاكية ٥١
الأهواز ٥١
أوربة ٦٠ ، ١١٧

ب

باب الشماسية ١٦
بحر فارس ١٨٨
البندون ٢٤ ، ٢٥
البردان ٧٦
برذعة ١٠٤
البصرة ٢٣ ، ٥١ ، ٩٦ ، ١٠٣ ،
١٢٨ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ٢٣٢
البطائح ٣٣
بغداد ٢٤ ، ٢٧ ، ٤٨ ، ٥١ ،
٧٦ ، ١٠٣ ، ١٢٩ ، ١٤٩
بيروت ٨٦

ت

التبت ٢٥٤

ج

جبل أحد ١٩٤

السوس ١٦٤

سوسنجر ١٦٤

سويقة خالد ١٦

ش

الشام ١٤٥ ، ٢٥٦

ص

الصف ١٨٨

صفين ١٩٤

صقلية = جزيرة صقلية

الصين ١٦٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،

٢٦٠ ، ٢٥٩

ط

طرسوس ٢٤

الطور ١٣٥

طوس ٢٧

ع

عالج ٧٩

عبادان ١٨٨

العجم ١٠٥ ، ٢٥٣

العراق ٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٣٨

عكبرا ٨٤

ف

فارس = العجم

فرنجة ١٦٦ ، ١٦٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠

القسطاط ١٧٩

فيد ٧٩

ق

القادسية ١٨١

القاهرة ١٦٦ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ،

٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩

القريات ٧٩

قسطنطينية ١٦٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ،

٢٥٥

قصر الخلد ١٨

قصر الطين ١٦

قطر بل ٤٨ ، ٧٦

قلعة اصطخر ٢٥٧

ك

كابل ١٤٩

الكرخ ٢٤

كسكر ١١٩

الكوفة ٢٧ ، ١٢٩ ، ٢٣٣

ل

ليدن ٢٠٠

م

المدينة المنورة ٢٥٦

مصر ٢٧ ، ٢٨ ، ١٤٥ ، ١٤٥ ،

١٤٧ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ،

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،

٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ،

٢٦٢

المطبعة السلفية ٢١٦

المغرب ٢٥٥ ، ٢٦٣

المكتبة الظاهرية ٣٣

مكة المكرمة ٧٩ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،

١٩٦

منعج ٧٨

الموصل ٤٢ ، ١٢٧ ، ٢١٥

ن

نهر دجلة ١٨٨

النهران ١١٩

نيسابور ١١٧

هـ

الهند ١٧ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

١٦٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ،

٢٥٩

و

وادي الديبراج ١٦٢

واسط ١٦ ، ١١٤

ي

يذبل ٧٧

اليمن ٥٠ ، ٧٢ ، ١٦٤

هـ - فهرس الكتب والمراجع

وضعنا في ذيل مقدمتنا جدولاً لبيان الرموز المستعملة والاختصارات الواردة في هذه الطبعة . وسنورد في هذا الفهرس العناوين الموجزة لأسماء الكتب والمراجع ، ما ورد منها على لسان الخالدين ، أو ما جاء في كتب الأدب والتاريخ بذيل الكتاب ، أو ما أضفناه تعليقاً وتوضيحاً وشرحاً .

وقد جعلنا كذلك الأرقام الدقيقة لما ذكر من الكتب في حواشي الطبعة تمييزاً لها عما ذكر في الكتب عن الهدايا والتحف .

أ

- أخبار أبي تمام للصولي ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٥
 أخبار الصين والهند ١٥٩
 أخبار الراضي للصولي = الأوراق
 أخبار الشعراء للصولي = الأوراق
 اختيار المنظوم والمنثور لابن طيفور ١٥
 أدب الكتاب للصولي ٢٦ ، ٦٤ ، ٢١٦
 إرشاد الأريب أو معجم الأدباء لياقوت ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٢ ،
 ٣٨ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٩٦ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٤ .
 أسد الغابة لابن حجر العسقلاني ١٨١
 الاشتقاق لابن دريد ٧١
 أشعار أولاد الخلفاء = الأوراق
 الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ١٣ ، ١٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٦ ،
 ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ١٩٥
 الأملاني لأبي علي القالي ٩٣
 الأنساب للسمعاني ٤٧
 الأوراق للصولي (أخبار الراضي والمتقى ، وأشعار أولاد الخلفاء ، وأخبار الشعراء)
 ١٩ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٥١ ، ٢١٨

ب

- بدائع البدائات لابن ظافر الأزدي ٢٤٠
 البلدان للهمداني ١٥٩

ت

- تاريخ ابن عساكر (تهذيب بدران) ٩٤ ، ١١٦ ، ١٢٠
 تاريخ بغداد للحافظ الخطيب البغدادي ١٣ ، ١٨ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٤٨
 تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠
 تحف الوسائد في أخبار الولايد لأبي الفرج الأصبهاني ١١١
 تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للهلال الصابي ٣٨
 التحفة والطرفة لعبد الرحمن بن نصر الدمشقي ٢٤٠
 التحف والهدايا للخالدين ٢٣ ، ٢٨ ، ٥١ ، ٩٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ٢٤٢
 التذكرة لابن العديم ٢٤١
 تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٨
 التصوير عند العرب لأحمد تيمور باشا ١٦٥ ، ١٦٦
 التمثيل والمحاضرة للثعالبي ٢٢٨

ث

- ثمار القلوب للثعالبي ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ٢٢٧

ح

- حكاية أبي القاسم البغدادي ١٨٠
 حماسة أبي تمام ٥٢
 الحيوان للجاحظ ١٩٩

د

- دائرة المعارف الإسلامية (للمستشرقين) ١٠٣ ، ١٥٩ ، ١٦٦
 درة الغواص للحريزي ٢٣٩
 الديارات للشابشتي ١٨٠
 ديوان ابن الرومي ٢٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١

ديوان ابن الزيات ٢٥

ديوان ابن المعتز ٣١

ديوان أبي تمام ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٢٥ ، ١٢٦

ديوان أبي العتاهية ٢٧

ديوان أبي نواس ١٨١

ديوان أبي فراس الحمداني ١١٦

ديوان الأدب وبستان نوادر العقول ١٦٤

ديوان البحري ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨

ديوان السري الرفاء ٢٢

ديوان الصنوبري ٣٠ ، ٦١

ديوان علي بن الجهم ٤٠

ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ٧٤ ، ٧٥ ، ٢١٩

ديوان الواواء الدمشقي ١١٦

ذ

ذيل زهر الآداب للحصري ١٦ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٣
 ذيل اللآلئ للأونبي ٩٦

ر

ربيع الأبرار للزنجشري ٤٠

ز

زبدة الفكرة لبيرس المنصوري ١٧٤

زهر الآداب للحصري ٤١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٦

س

سيرة ابن طولون للبلوي ٨٢

ش

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١٧ ، ١٨ ، ٣٨
شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ٢٥٣ ، ٢٥٤
الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٧٤ ، ١٩٩
شفاء الغليل للخفاجي ١٢٧

ص

صبح الأعشى للقلقشندي ٤١
صفو الأذهان (؟) ١٦١

ط

طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٢٨ ، ٢٩
طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٧ ، ٩٣ ، ٩٦
طبقات فحول الشعراء لأبي تمام ٥٢

ع

العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٣٦ ، ٢٠٤
عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٧ ، ١٢٩ ، ١٨٧
عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ٣٣

غ

غرر الحصائص الواضحة للوطواط ٢٠ ، ٢٤٣

ف

الفخرى في الآداب السلطانية لابن الطقطقي ١٦ ، ٢٤ ، ٣١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧
الفهرست لابن النديم ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ٢٥٥

فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١٣ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٧٤

ك

كشف الظنون لحاجي خليفة ١١٦

ل

الآل في شرح أمالي القالي للأونبي ٤٧ ، ٥٢ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٥
اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٨٩ ، ١٣٤ ، ١٥٤
لسان العرب لابن منظور الأفرقي ٥٠ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٤٦
اللطائف والظرائف للشعالبي ٢٢٥

م

المحاسن والأضداد للجاحظ ١٨٧
محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ١٨ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٢٩

مرآة الجنان لليافعي ٩٦

مروج الذهب للمسعودي ١٤ ، ١٥٩
المسالك والممالك لابن خردادبة ١٥٩
المستجد من فعلات الأجواد للتنوخي ٢٣
المستطرف في كل فن مستظرف للأبشي ٢٨ ، ٢٩ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٥٨

المشاهدة لحظرة البرمكي ١١٦

مطالع البدور في منازل السرور للغزولي ١٦٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠
معجم الأدباء لياقوت = إرشاد الأديب
معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ١١٩ ، ١٦٢
معجم البلدان لياقوت الرومي ٤٨ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٥٠ ، ١٦٦

معجم الشعراء للمرزباني ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٥٤

المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ٢٠

المنتخب من الهدايا لابن المرزبان ١١٩

الموشى لأبي إسحق الوشاء ٢٧ ، ٣٥ ، ٢٠٠

ن

النبراس في خلفاء بني العباس لابن دحية الكلبي ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ١٤٥

نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنبازي ١٧١

نزهة الجليس للعباس بن علي بن مكي ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣

نشوار المحاضرة للتنوخي ٢٣ ، ٣٨ ، ١٥٤

نكت الهميان في نكت العميان للصفدي ٩٣ ، ١٥٤

نهاية الأرب للنويري ٣٧ ، ٤٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١١ ، ٢٥٠

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٠٢

الهدايا والتحف للخالدين = التحف والهدايا للخالدين

و

الوزراء للصابي = تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء

الوزراء والكتاب للجهمياري ١٦ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢١٣

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٩٤ ، ٩٥

١١٠ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٧٦ ، ٢٤٢

ي

يتيمة الدهر للثعالبي ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٢

٦ - فهرس

المصادر التي روت من أخبار الهدايا

(مرتبة حسب وفيات مؤلفيها)

كثرت المصادر العربية التي طرقت موضوع التحف والهدايا ، فاخترنا أهمها في رأينا ، وروينا في ذيل كتاب الخالدين من أخبارها ما يشبه أخبارهما ، أو ما يكمل عقدها ، كأن العهد تأخر بالمؤلفين أو كأنهما جمعا كل ما وقع لهما من غير اختيار .

وقد صنعنا هذا الفهرس لبيان كتب الأدب والتاريخ التي روت من أخبار الهدايا على مر السنين ، ورتبناها حسب وفيات مؤلفيها وذكرنا سني طبعها ومواقع النصوص من صفحاتها ، تسهيلاً للمراجعة في خدمة الباحث الدارس .

- ١ - عيون الأخبار : لابن قتيبة (المتوفى ٢٧٦ هـ) طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٠ ؛ ٣ / ٣٤ - ٤٣ ؛ ص ١٢٢ - ١٢٣
- ٢ - الشعر والشعراء : لابن قتيبة ، طبعة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر ، بالقاهرة ١٣٦٩ هـ ؛ ٢ / ٧٦٧ ، ٨١٩
- ٣ - الموشى : لأبي الطيب الوشاء (المتوفى ٣٢٥ هـ) طبعة لندن ١٣٠٢ هـ ؛ ص ١٣٢ - ١٣٦ ؛ ١٨١ - ١٨٥
- ٤ - العقد الفريد : لابن عبد ربه (المتوفى ٣٢٧ هـ) طبعة القاهرة ١٩٤٦ ؛ ٦ / ٢٨١ - ٢٨٩
- ٥ - أدب الكتاب : للصّولي (المتوفى ٣٣٦ هـ) طبعة القاهرة ١٣٤١ هـ ؛ ص ٤٦ ، ٤٩ ، ٧٣
- ٦ - الوزراء والكتاب : للجهمياري (المتوفى ٣٣٩ هـ) طبعة القاهرة ١٩٣٨ ؛ ص ٢٢٠ ، ٢٥٠
- ٧ - مروج الذهب : لأبي الحسن المسعودي (المتوفى ٣٤٦ هـ) طبعة باريس ١٩١٤ ؛ ٢ / ٢٠٠ ، ٢٢٠
- ٨ - ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري (المتوفى ٣٩٥ هـ) طبعة القاهرة ١٣٥٢ هـ ؛ ١ / ٩٣ - ٩٦ ، ١٠٤ ؛ ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣
- ٩ - اللطائف والظرائف : لأبي منصور الثعالبي (المتوفى ٤٢٩ هـ) طبعة القاهرة ١٣٢٤ هـ ؛ ص ١٠٤ - ١٠٥
- ١٠ - غار القلوب : لأبي منصور الثعالبي ، طبعة القاهرة ١٣٢٦ هـ ؛ ص ٤٨٠ - ٤٨٢
- ١١ - التمثيل والمحاضرة : لأبي منصور الثعالبي ؛ طبعة القاهرة ١٣٠١ هـ ؛ ص ٤٣
- ١٢ - محاضرات الأدباء : للراغب الأصبهاني (المتوفى ٥٠٢ هـ) طبعة القاهرة ١٢٨٧ هـ ؛ ١ / ٢٥٣ ، ٢٥٨ - ٢٦٢

- ١٣ - درة الغواص : لأبي محمد الحريري (المتوفى ٥١٢ هـ) طبعة الجواثب باستانبول ١٢٩٩ هـ ؛ ص ١٦٨
- ١٤ - بدائع البدائ : لابن ظافر الأزدي (المتوفى ٦٢٣ هـ) طبعة القاهرة ١٢٧٨ هـ ؛ ص ٢٢٢
- ١٥ - التذكرة : لكمال الدين بن العديم (المتوفى ٦٦٠ هـ) مخطوطة بدار الكتب المصرية ، في الورقة ١٣٥ ظ ، ١٧٢ و
- ١٦ - عيون الأنباء : لابن أبي أصيبعة (المتوفى ٦٦٨ هـ) طبعة القاهرة ١٢٩٩ هـ ؛ ١ / ١٨١
- ١٧ - وفيات الأعيان : لابن خلكان (المتوفى ٦٨١ هـ) ، طبعة القاهرة ١٣١٠ هـ ؛ ١ / ٢٩١ ؛ ٢ / ١٥٥
- ١٨ - غرر الحقائق الواضحة : لأبي إسحاق الوطواط (المتوفى ٧١٨ هـ) طبعة بولاق ١٢٨٤ هـ ، ص ٤٤٦ - ٤٤٩
- ١٩ - نهاية الأرب : للنويري (المتوفى ٧٣٣ هـ) طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٣ ، ٧ / ٢٢ - ٢٥ ؛ ١٠ / ٦٢ - ٦٤ ؛ ١١ / ٢٢٧ - ٢٢٨
- ٢٠ - الغيث المسجم : للصفدي (المتوفى ٧٦٤ هـ) طبعة القاهرة ١٢٩٠ هـ ؛ ١ / ٢١٩
- ٢١ - مطالع البدور : للغزولي (المتوفى ٨١٥ هـ) طبعة القاهرة ١٣٠٠ هـ ؛ ٢ / ١٣٤ - ١٤٠
- ٢٢ - صبح الأعشى : للقلقشندي (المتوفى ٨٢١ هـ) طبعة القاهرة ١٩١٣ هـ ؛ ٢ / ٤١٠ ، ٤٣٣ ، ٥٢ / ٩ ، ١٠٠ - ١٢٤
- ٢٣ - المستطرف : للأبشيبي (المتوفى ٨٥٠ هـ) طبعة القاهرة ١٢٧٩ هـ ؛ ٢ / ٤٥ ، ٧٠ - ٧٢
- ٢٤ - نزهة الجليس : للعباس الحسني (بعد ١١٤٨ هـ) طبعة القاهرة ١٢٩٣ هـ ، ١ / ٢٩٩ ؛ ٢ / ٧١ ، ١٤٨

٧ - فهرس أبواب الكتاب ومحتوياته

١ - مقدمة الناشر

الصفحة

تمهيد

[..م] الفصل الأول : التصنيف في الهدايا
فصول في الهدايا - كتب في الهدايا

[..م] الفصل الثاني : كتاب التحف والهدايا
العصر - زمان تأليف الكتاب - نسبة الكتاب - خطة الكتاب وموضوعه

[..م] الفصل الثالث : مخطوطات هذا الكتاب
شهرة المخطوطات - السعي وراء النسخ - وصف مخطوطات القاهرة واستانبول - طريقة النشر والتحقيق .

ب - كتاب النُحف والهدايا - للخالدين

٧	فاتحة الكتاب
٩	ذكر الأبواب التي نودعها الكتاب
١٣	الباب الأول - في ذكر من أهدى هدية معها شعر
٤٧	الباب الثاني - في ذكر من أهدى إليه هدية فشكر عنها بشعر
٧١	الباب الثالث - في ذكر من استدعى الهدية بشعر
١٠١	الباب الرابع - في ذكر من استهدى هدية بغير شعر
١٠٩	الباب الخامس - في ذكر شيء من أخبار الهدايا

الصفحة

- الباب السادس - في ذكر من ذم ما أهدى إليه نظماً أو نثراً ١٢٣
- الباب السابع - في ذكر من استهدى شيئاً ففنع منه أو مطل به فدم واستبطاً بشعر ١٣٣
- الباب الثامن - في ذكر من لم يقبل الهدية ترفعاً وردّها تنزّهاً ١٤٣
- الباب التاسع - في ذكر شيء من أشعار من قصرت يده عن الهدية فاقتصر على الدعاء واعتمد على الشكر والثناء ١٥٩
- الباب العاشر - في ذكر شيء من هدايا ملوك الأطراف للسلطان ومكاتبتهم إياه ١٥٦
- الباب الحادي عشر - في ذكر هدايا النوكى وتحف المتخلفين ١٧١

ح - ذيل الكتاب

أخبار التحف والهدايا في كتب التاريخ والأدب

- ١ - عيون الأخبار : لابن قتيبة الدينوري ١٨٧
- ٢ - الشعر والشعراء : لابن قتيبة الدينوري ١٩٩
- ٣ - الموشى : لأبي الطيب الوشاء ٢٠٠
- ٤ - العقد الفريد : لابن عبد ربه ٢٠٤
- ٥ - الوزراء والكتاب : لابن عبدوس الجهمياري ٢١٣
- ٦ - أدب الكتاب : لأبي بكر الصولي ٢١٦
- ٧ - ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري ٢١٩
- ٨ - اللطائف والظرائف : للثعالبي جمع أحمد المقدسي ٢٢٥
- ٩ - ثمار القلوب : للثعالبي ٢٢٧
- ١٠ - التمثيل والمحاضرة : للثعالبي ٢٢٨
- ١١ - محاضرات الأدباء : للراغب الأصبهاني ٢٢٩

الصفحة

- ١٢ - درة الغواص : لأبي القاسم الحريري ٢٣٩
- ١٣ - بدائع البدائ : لابن ظافر الأزدي ٢٤٠
- ١٤ - التذكرة : لابن العديم ٢٤١
- ١٥ - وفيات الأعيان : لابن خلّكان ٢٤٢
- ١٦ - غرر الحصائص : لأبي إسحاق الوطواط ٢٤٣
- ١٧ - نهاية الأرب : لشهاب الدين النويري ٢٥٠
- ١٨ - مطالع البدور : لعلاء الدين الغزولي ٢٥٣
- ١٩ - المستطرف : لشهاب الدين الأبهسي ٢٥٨

و - فهرس الكتاب

- ١ - فهرس الشعر الوارد في الكتاب ٢٦٧
- ٢ - فهرس الهدايا الواردة في الكتاب ٢٨٠
- ٣ - فهرس الأعلام ٢٩١
- ٤ - فهرس البلدان والمواضع ٣٠٥
- ٥ - فهرس الكتب والمراجع ٣١١
- ٦ - فهرس المصادر التي روت من أخبار الهدايا ٣١٩
- ٧ - فهرس أبواب الكتاب ومحتوياته ٣٢٣

جدول الخطأ والصواب

سهونا في رسم مصاريع بعض الأبيات وفي ضبط عدد من الكلمات ، وقد تنبهنا إلى ذلك بعد الطبع ، ففعلنا هذا الجدول معذرين ، وجل من لا يخطئ ولا يسهو .

الصفحة	الخطأ	الصواب
٢٤	مُحَّة	مُحَّة
٣٠	الصنوبر	الصنوبرى
٣٥	سهمى	سهمى (كلها فى العجز)
٣٩	تعيه ... أذن	تعيه ... الأذن
٤٣	الجارى	الجارى ... رى
٤٧	هجرأ	هجرأ
٥٥	رحب الصد ... ر	رحب ال ... صدر
٥٦	مُحَّة الب ... يضة	مُحَّة ال ... بيضة
٦١	تمنترى ... تجتني	تمنترى ... تجتني
٦١	لديوان الصنوبرى	لديوان الصنوبرى
٧١	الش ... تم	الش ... م
٧١	الاحتجاج ... بالافتخار	الاحتجاج ... بالافتخار
٧٢	السب ... ي	ال ... سبى
٧٣	الف ... نخ	ال ... فخر
٧٦	نبرات	نبرات
٧٦	فثنة	فثنة

٧٩	فيروزجى	فيروزجى
٨١	تراه	تراه
٨١	السوسن	السوسن
٨٣	القمة ... يص	القمة ... يص
٨٣	تحل	تحل
٨٩	لوزينج	لوزينج
٩١	للعف ... ريت	للعف ... ريت
٩٢	عار ... يه	عار ... يه
٩٢	فوق	فوق
٩٧	المس ... يح	المس ... يح
١٢٧	نساء ... لها	نساء ... لها
١٣٨	إيقاء ... ع	إيقاء ... ع

ملاحظة ١ — جعلنا الكلمات التالية مدورة فى الشعر ، وحققنا أن ترسم كاملة فى المصراع الأول ، وهى : — المدام (ص ٤٩) — كالشمس إذ (ص ٥٩) — حين ، يزال ، العيون (ص ٨١) — عليك (ص ٨٢) — سواك ، بالمسمعات ، النفوس (ص ٩٧) — اللهم (ص ١٣٨) — المهرجان (١٩٠) .

ملاحظة ٢ — يجدر بالقارئ تصحيح ما يلى : —
 ووجه (ص ٥٣) — أبا على (ص ٩١) — ووجه (ص ١٣٧) —
 ووصل (ص ١٧٧) — فأنكدوا (١٩٨) — إذ أتته ، اسمه (٢٠٠) — لم يكن وقف (٢١٠) (٢١٧) قد بعثنا إليك (٢١٨) الذخر (٢٢١)

الناشر المحقق

سامى الدهان

دمشق فى ٢٨ مارس ١٩٥٦

AYAHAN JAWAHIR WA-L-HADAYA

in the form of a book

in the form of a book

in the form of a book

in the form of a book

in the form of a book

in the form of a book

in the form of a book

in the form of a book

تم طبع هذا الكتاب على مطابع
دار المعارف بمصر ١٩٥٦

PUBLICATIONS DE L'INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHEOLOGIE ORIENTALE
DU CAIRE. SOUS LA DIRECTION DE JEAN SAINTE FARE GARNOT

TEXTES ET TRADUCTIONS D'AUTEURS ORIENTAUX

TOME XII

KITAB AT-TUHAF WA-L-HADAYA

Le Livre des Dons et des Cadeaux

par

Abu Bakr Muhammad et Abu 'Utman Sa'id

Les Deux Khalidis

Edition Critique

par

SAMI DAHAN

Docteur ès Lettres

Membre de L'Académie Arabe de Damas

LE CAIRE
IMPRIMERIE DAR EL MAAREF

1956

jabir.abbas@yahoo.com

KITAB AT-TIF WA-L-HADATA

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

Kitab at-Tif wa-l-Hadata

jabir.abbas@yahoo.com